المملكة العربية السعودية .
وزارة التعليم العالي .
جامعة أم القرى.
كلية التربية.
قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

الشيخ حسن بن محمد المشاط

- رحمه الله - (١٣١٧ - ١٣٩٩هـ) ،

جهوده ودوره التربوي .

إعداد الطالب :
باسم بن حسين بن حسن مشاط .
الرقم الجامعي : ٤٢٦٨٨٠٧٧
إشراف :
أ.د . عبد الله بن محمد حريري .

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة .

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ .


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾

" سورة : طه ، آية : ١١٤ " .

قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ :

" إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاء وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ".

" رواه : أبو داود في سننه، رقم الحديث: ٣٦٤١، ج١، ص١٦٢٧ " .

ملخص الرسالة :

موضوع الدراسة : الشيخ حسن بن محمد المشاط جهوده ودوره التربوي .

اسم الباحث :باسم بن حسين بن حسن مشاط .

أهداف الدراسة: الكشف عن حياة الشيخ حسن المشاط ومآثره العظيمة ، و إبراز جهود الشيخ- رحمه الله- وحياته العلمية والعملية ، وإيضاح خصائص المنهج العلمي في التدريس والتأليف الذي سلكه الشيخ - رحمه الله - .

منهج الدراسة : استخدام المنهج التاريخي في عرض النبذة التاريخية لحياة الشيخ حسن المشاط ، و المنهج الوصفي في دراسة شخصية الشيخ حسن المشاط ، والمنهج الاستنباطي ؛ وذلك باستنباط بعض الأفكار التربوية لدى الشيخ من جهوده العلمية والعملية.

فصول الدراسة : اقتضت طبيعة البحث أن يكون في خمسة فصول ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : في سيرته الذاتية ، ويشمل : المولد والنشأة ، ومشواره العلمي ، وملامح من مناقبه وصفاته الشخصية ، ثم وفاته .

الفصل الثاني : موارده العلمية ، ويتكون من ثلاثة مباحث هي : شيوخه ، طلابه ، مؤلفاته .

الفصل الثالث : حياته العلمية والعملية : ويتكون من مبحثين ، وهما : حياته العلمية ،وجهوده العلمية.

الفصل الرابع: منهج الشيخ حسن المشاط العلمي : يتكون من مبحثين ، وهما: منهجه العلمي في التدريس ، ومنهجه في البحث والتأليف .

الفصل الخامس : ثناء العلماء عليه وأقوال طلابه عنه ، ثم ذكر النتائج والتوصيات والمراجع .

ومن أهم النتائج :

١- أنه يجب علينا الاهتمام بسيرة العلماء ، ثم تطبيقها .

٢- أن تعليم العلم يرفع من قدر الناس في الدنيا وفي الآخرة .

٣- أن التسلح بالإيمان والصبر في طلب العلم هو الذي يبلغ بالرجل منازل العلماء .

ومن أهم التوصيات :

١- توجيه طلاب الجامعات بتقديم بحوث علمية تبين مناهج علماء الأمة في طلب العلم وتعليمه ، والاستفادة من تطبيقها.

٢-استفادة واضعي المناهج التربوية من سيرة العلماء الربانيين أمثال الشيخ حسن مشاط.

٣- ضرورة البعد عن التعصب المذهبي ، وخاصة طلاب العلم الشرعي.

Study Summary

Study of the educational efforts of Hassan AL Mashat.

Name of the researcher : Baseim H.Mashat .

The following study objectives were established to study of the curriculum vitae (CV) of Hassan Mashat and his contribution in educational and practical, also to clarify his scientific method in the teaching and authoring.

Methodology of study was followed the historical and descriptive approach to study the personality of Mashat. However the thesis was including five chapters as follows:

Chapter One: Curriculum vitae of Mashat, and this chapter was including the following title: birth of date, origin, levels of instruction, personal characteristic, and date of death.

Chapter two: An educational resource of Mashat, and this chapter was including the following title: his scholar, teacher, student and books.

Chapter three: Scientific and practical work of Mashat.

Chapter four: Scientific method of Mashat, and this chapter was including the following title: his approach in the teaching, research and copyright.

Chapter five: Commended scholars and students about Mashat, also this chapter was including the results of study, recommendation and references.

Results of study:

The most important results of study conducted that (a) important to study the biographical attention of scholars and follow it; (b) science and knowledge are raising the standing of people in this world and the afterlife, and (c) faith and patience is the key to the ranking of scholars.

The most important recommendations of the study were (a) encourage the researchers to study the curriculum of Muslim scholar to get knowledge and their teaching, also to clarify the advantage of structuring their own educational; (b) the author's educational curriculum should take advantage from the methodology of Muslim's scholar such as Mashat, and (c) dimension of religious intolerance especially among the scholar and studying who learning Islam.

الإهداء

إلى وَالِدَيَّ وخالاتي الذين قاموا بتربيتي وتعليمي...

إلى أسرتي التي أجد عندها المودة والسكون.

إلى كل عالم و طالب علم يتطلع إلى نهوض أمته.

شكر وتقدير :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [1] .

وقالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لا يحمده " [2] ؛ لذا فإنني أتوجه بالشكر أولاً لله عز وجل ، فهو المستحق للحمد والثناء فله الحمد وله الشكر على نعمه عليَّ التي لا تحصى ولا تعد ، ومنها أن أعانني على إنجاز هذا العمل ، ويسر لي إتمامه .

ومن شكر الله عز وجل ما أرشدنا إليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ "[3] ؛ لذلك أتقدم بالشكر إلى والدتي ووالدي اللذين تعلمت منهما القدوة الصالحة ؛ فلهما الشكر على ما غمراني من عطف وحنان ، وما غرسا فيّ من أخلاق.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في إخراج هذا البحث ، وأخص بالشكر: طلاب الشيخ الملازمين له ، والذين أمدوني بمعلومات عن الشيخ ، وهم كلاً من : فضيلةُ الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء ، والدكتور صبغة الله غلام نبي الأستاذ بكلية الشريعة ، و الدكتور قاسم الأهدل الأستاذ بكلية الشريعة، والأستاذ الباحث محمد بن علي بن حسين يماني ، كما أشكر الدكتور عبد الرحمن الأنصاري مدير مكتبة مكة المكرمة ، والأستاذ يوسف الصبحي مسئول الفترة المسائية بمكتبة مكة المكرمة ، وأتوجه بالشكر كذلك لأستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد

---

[1] سورة : النمل ، آية : ١٩ .

[2] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسن: شعب الإيمان ، ج٤/٩٧ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .

[3] أبو داود،سليمان بن الأشعث :سنن أبي داود (الكتب الستة) ، رقم الحديث:٤٨١١ ، ج١، ص١٧١٧، مكتبة الرشد ،الرياض،١٤٢٦هـ .

الترمذي ، محمد بن عيسى :سنن الترمذي (الكتب الستة) ، رقم الحديث : ١٩٥٥، ج١، ص١٩٨٦، مكتبة الرشد ، الرياض،١٤٢٦هـ .

حريري ، الذي أشرف على هذا البحث ، والدكتور عبد الناصر عطايا ، وكل من كان له الفضل عليّ من أساتذتي في قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

كما أتقدم بالشك ر إلى سعادة الأستاذ الدكتور حامد بن سالم الحربي ، والأستاذ الدكتور السيد أحمد بن حسن الحسني ؛ لتفضلهما بقراءة هذه الدراسة وقبول مناقشتها .

سائلاً الله عز وجل أن لا يحرم الجميع الأجر ، وأن يجعلنا في زمرة من أخبر عنهم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " [4] ؛ فجزاهم الله خير الجزاء ، وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال إنه سميع قريب .

الباحث

---

[4] النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم (الكتب الستة) ، رقم الحديث: ١٦٣١ ، ج١ ، ص١٠٧٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

قائمة المحتويات :

الإطار العام للدراسة :

أهمية الدراسة .

موضوع الدراسة .

منهج الدراسة .

تساؤلات الدراسة .

أهداف الدراسة .

الدراسات السابقة .

مصطلحات الدراسة .

حدود الدراسة .

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [5]، خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل العلم طريقاً إلى الجنان ، وأشهد أن محمداً رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ القائل : "من يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[6] .

أما بعد ٠٠٠

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد- صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ٠

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [7]، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [8] ، ويقول أيضا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾ [9].

ولقد خص الله العلماء من خلقه ؛ فقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وذلك في قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[10] ، كما وصفهم الله بأنهم أهل الخشية قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [11].

---

[5] سورة : المجادلة ، آية : ١١.

[6] البخاري، محمد إسماعيل : صحيح البخاري (الكتب الستة)، رقم الحديث : ٧١، ج١ ، ص ٢٤، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٦هـ، النيسابوري، صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١٠٣٧،ج١ ، ص٩٣٣.

[7] سورة : آل عمران ،آية : ١٠٢.

[8] سورة : النساء ، آية : ١.

[9] سورة : الأحزاب ، آية : ٧٠- ٧١.

[10] سورة : آل عمران ، آية : ١٨.

[11] سورة : فاطر ، آية : ٢٨.

ومن شرف العلم وفضله أن جعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – ميراث النبوة ، ومن الأعمال التي لا ينقطع أثرها حتى بعد الموت ، حيث يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ "[١٢] ، وقوله – صلى الله عليه وسلم– " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[١٣] .

من أجل ذلك ؛ فإن من واجب الأمة لعلمائها توقيرهم والاعتزاز بهم ، وإبراز محاسنهم والاقتداء بهم ؛ فإنه لا يصلح آخر الأمة إلا ما أصلح أولها، يقول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[١٤] .

وحيث إن الأمة تعيش في هذا العصر ظروفاً حالكةً ؛ لكثرة الفتن والمغريات وبعدهم عن العلماء،مما سبب ضعفهم وعدم تماسكهم الذي جعل الأعداء يغزونهم فكريا وعقديا وأخلاقيا ، لذا كان من الأهمية بمكان الاعتناء بدراسة سير العلماء الربانيين السائرين على نهج السلف الصالح، وذلك من أجل التأسي بهم والاستفادة من الدروس والعبر التي تزخر بها حياتهم، حتى تنهض الأمة وتعود إلى سالف مجدها ، لاسيما وأن الأمة الإسلامية تزخر بالعلماء الربانيين وخاصة في هذه البلاد المباركة الذين قدموا لأمتهم فكرهم الإسلامي وآرائهم السديدة .

تتناول هذه الدراسة شخصية عالم جليل من أبرز علماء القرن الرابع عشر الهجري،وهو عالم من علماء الحرمين الشريفين وخاصة الحرم المكي الشريف، وهو من الدعاة المخلصين المقتدين بسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– والسلف الصالح رضوان الله عليهم ، وهو المحدث الأصولي الفقيه القاضي الشيخ حسن بن محمد المشاط (١٣١٧هـ–١٣٩٩هـ) ، حيث كان خير أنموذج للعالم المخلص الزاهد الورع ، والحريص على تعاليم الإسلام بصورته الصحيحة ، ونشره في شتى

---

[١٢] أبو داود،سليمان بن الأشعث :سنن أبي داود (الكتب الستة) ، رقم الحديث : ٣٦٤١، ج١، ص١٦٢٧، مكتبة الرشد ،الرياض،١٤٢٦هـ .

[١٣] النيسابوري، صحيح مسلم ، مصدر سابق ، رقم الحديث :١٦٣١،ج١ ، ص١٠٧٢.

[١٤] سورة : الأنعام ، آية : ٩٠.

أرجاء المعمورة ،مع تربية أبناء هذه الأمة وإعدادهم ليكونوا مدافعين عن الإسلام الذي اختاره الله – عز وجل– للعالمين.

يثني عليه الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان [١٥] قائلا : كان– رحمه الله تعالى– مثال العلماء العاملين وأنموذج القدوة الحسنة، فيه : عزة العلماء ، وإباء الأتقياء ،لا يتزلف أصحاب المناصب [١٦].

ويقول عنه المؤرخ الأستاذ محمد علي مغربي : كنت أرى فيه صورة من أجمل الصور للعلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم ابتغاء مرضاة الله ، وكانت تصل إليَّ أخبار عزوفه عن المناصب، ومجاهدته للبعد عن مناصب القضاة، وكنت أعجب من رجل تسعى إليه الدنيا بالجاه والمال، فيبتعد عنها في ازْوِرَاء [١٧] .

---

[١٥] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٦هـــ، ونشأ بها، وتلقى تعليمه العام في رحابها، تتلمذ على علماء الحرم المكي الشريف، وبخاصة العلامة فضيلة الشيخ حسن بن محمد المشاط،حصل على الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٣٩٠هـــ/١٩٧٠م، وعلى دبلوم في القانون من كلية مدينة لندن للدراسات القانونية ، رقي إلى درجة أستاذ في الفقه وأصوله عام ١٤٠٣هـــ، وعمل عميداً لكلية الشريعة بجامعة أم القرى ، أشرف على الكثير من الرسائل العلمية لنيل درجة الماجستير، والدكتوراه.

– عين عضواً في الكثير من المجالس العلمية، والأكاديمية بجامعة أم القرى، وغيرها ، وشارك في الكثير من المؤتمرات العلمية ، عضو في مجلس هيئة كبار العلماء، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وجائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية، وغيرها من المؤسسات العلمية داخل المملكة وخارجها ، استضافته بعض الجامعات أستاذا زائراً: جامعة هارفرد، جامعة نورث كارولاينا بأمريكا، الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا، جامعة الشيخ زايد بدولة الإمارات العربية، كلية الدراسات الإسلامية بدبي، جامعة مفيد بقم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية ، له مؤلفات وبحوث، ومقالات منشورة: في الفقه، وأصوله، ومناهج البحث وتاريخ مكة الحديث.

[١٦] مشاط، حسن محمد: الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة ، ط٢، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٦هـــ، ص ٢٥.

[١٧] مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز، ، ط١، القاهرة ، مطابع المدني، ١٤١٠هـــ ، ج٣ ،ص ٣٣٢.

أهم أسباب اختيار موضوع الدراسة ما يلي:

١- لم يُسبق أن أُعدت دراسة علمية تتناول بيان جهود الشيخ حسن المشاط العلمية ودوره التربوي،وخاصة أنه من علماء الحرم المكي الشريف ، والذي كان له دور كبير في إثراء الحركة العلمية في العالم الإسلامي بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة.

٢-يعد الشيخ حسن المشاط مدرسة ومنهجية حالة ؛ لكثرة طلابه والآخذين عنه كالأئمة السابقين، فقد قضى أكثر من ستين سنة في محراب العلم متعلماً ومعلماً ، وقاضياً ومؤلفاً وداعياً، مما يجعل في إبراز جهوده التربوية مكانة خاصة ؛ لأنها جمعت بين الجانبين العلمي النظري والعملي التطبيقي ، فيكون منهاجاً للمعلمين والدعاة يقتدون به علما وعملا .

موضوع الدراسة :

تتناول هذه الدراسة شخصية عالم جليل من ابرز علماء الفقه والحديث بالحرم المكي الشريف، وأحد لدعاة المخلصين المهتدين بهدي النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ، والصحابة رضوان الله عليهم ، ذلك هو المحدث، الأصولي، الفقيه، القاضي حسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط ، الذي قضى في محراب العلم أكثر من ستون عاماً ، حيث كان مدرسا بالمدرسة الصولتية بالصفوف العليا من عام ١٣٤٤هـ إلى عام ١٣٧٥هـ، ومدرسا بالمسجد الحرام منذ عام ١٣٣٤هـ إلى عام ١٣٩٦هـ، و عضوا في النظر في شئون مكتبة الحرم المكي عام ١٣٦١هـ، و عضوا في هيئة التمييز من عام ١٣٦١هـ إلى ١٣٦٤هـ، ووكيلاً عن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة عام ١٣٦٥هـ، و عضواً رسميا في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة عام ١٣٦٧هـ، وعضوا بمجلس الشورى عام ١٣٧٢هـ، ورئيساً لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ،و عضواً بمجلس المجمع الفقهي ، هذا وقد درس بالمسجد الحرام النبوي الشريف أثناء زياراته له ، ودرس بجامع الحسين رضي الله عنه بالقاهرة في رحلته إلى مصر عام ١٣٦٤هـ ، درس بجامع الأموي بدمشق في رحلته إلى الشام عام ١٣٧٧هـ.

فقد كان- رحمه الله- خير أنموذج للعالم المخلص ، الورع الزاهد ، الحريص على نهضة أمة الإسلام .

يثني عليه الشيخ الدكتور عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان : كان – رحمه الله تعالى – مثال العلماء العاملين ، ونموذج القدوة الحسنة ، فيه عزة العلماء، وإباء الأتقياء، لا يتـــزلف أصحاب المناصب زائراً أو مزوراً ، يؤثر الطلاب والمستفيدين في مجلسه وحديثه من عداهم ، وكان يغرس هذه الروح في طلابه وجلسائه [١٨] .

يثني عليه – الشيخ الدكتور قاسم الأهدل : كان يمثل الأخلاق النبوية مع الصغير قبل الكبير في تعامله مع الناس خاصة ، ومع طلاب العلم .

ويقول عنه الأستاذ محمد علي مغربي : وكنت أرى فيه صورة من أجمل الصور للعلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم ابتغاء مرضاة الله، وكانت تصل إلي أخبار عزوفه عن المناصب، ومجاهدته للبعد عن مناصب القضاء، وكنت أعجب من رجل تسعى إليه الدنيا بالجاه والمال ؛ فيبتعد عنها في ازورار ، وكانت هذه الأحوال تذكرني بما قرأته عن علماء آثروا ما عند الله ؛ فانصرفوا للعلم ، وابتعدوا عن زخارف الحياة[١٩] .

ويثني عليه الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا :قد كان ذا سيرة حميدة، وأخلاق إسلامية مجيدة، ميالاً للإتباع ، تاركاً للابتداع ، حسن التقرير، عظيم النفع ، صرف عمره النفيس في سبيل العلم، وخدمته بجد، ونشاط، ومثابرة شأن أهل التحصيل، يسهر الليالي الطوال لاقتناص الفوائد، فما يمضي عليه وقت إلا وهو مشتغل فيه بتحقيق المسائل، ومراجعتها، وفي النادر لم يقيد ما يجده من تحقيقات علمية على نسخته التي يقرأها، أو يطالعها أو دفتر الفوائد لديه المختص لها، وبالجملة فأوقات فضيلته عامرة فيما بين القيام بطاعة الله تعالى، والاشتغال بما ينفع الناس ، ولاسيما طلاب العلم الشريف عموماً، وخواص تلاميذه خصوصاً، وكان يتفانى جداً في حب الكتب النافعة ، ويقتنيها مهما كلفه ذلك ، فأسس مكتبة قيمة فيها نفائس الكتب المختلفة ما بين مطبوع ومخطوط في جملة من العلوم والفنون[٢٠] .

وموضوع هذه الدراسة هو إبراز سيرة هذا العالم المحدث الفقيه ، وإيضاح جهوده العلمية والعملية،وبيان طريقته في طلب العلم ، وطريقته في التدريس ، وطريقته في التأليف .

تساؤلات الدراسة:

---

[١٨] المشاط ،الجواهر الثمينة ،مرجع سابق ، ص ٢٥-٢٦.

[١٩] المغربي ،إعلام الحجاز ،مرجع سابق ،ص٣٣٠-٣٣٣ .

[٢٠] المشاط ،الجواهر الثمينة ،مرجع سابق ، ص ٣١٣-٣١٤

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي ، وهو: ما هي أهم الجهود العلمية والتربوية للشيخ حسن محمد المشاط ؟ ، وذلك عن طريق الأسئلة الفرعية التالية:

١-ما هي أهم ملامح شخصية الشيخ- رحمه الله- ؟.

٢-ما هي أبرز جهود الشيخ- رحمه الله- في مجال التربية ؟.

٣-ما هي أبرز خصائص المنهج العلمي في التدريس والتأليف عند الشيخ- رحمه الله- ؟.

٤-كيف يمكن الاستفادة من طريقة الشيخ – رحمه الله–في تعليم التلاميذ ؟.

٥-ما أهم وصاياه عن آداب طالب العلم و التي أوصى بها – رحمه الله – ؟.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١- الكشف عن حياة الشيخ حسن المشاط ومآثره العظيمة .

٢- إبراز جهود الشيخ- رحمه الله- وحياته العلمية والعملية.

٣- إيضاح خصائص المنهج العلمي في التدريس والتأليف الذي سلكه الشيخ -رحمه الله-.

٤-توضيح أهم آداب طالب العلم التي أوصى بها الشيخ – رحمه الله – .

منهج الدراسة :

اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المناهج العلمية الآتية :

أولاً – المنهج التاريخي:

وهو عبارة : عن جمع المعلومات والحقائق ؛ لدراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل ، وليس الهدف منه فهم الماضي فقط ، بل الإفادة منه في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل[٢١].

وذلك من خلال عرض النبذة التاريخية لحياة الشيخ حسن مشاط، وتحليل أهم العوامل المؤثرة في منهجه العلمي والعملي، وقد اتبع الباحث هذا المنهج في الفصل الثاني من فصول الدراسة.

---

[٢١] عبيدات ذوقان ،البحث العلمي مفهومة –أدواته–أساليبه ،جدة ،اشرقات للنشر،١٤٢٤هـ ص٢٣٣ ،(بتصرف).

ثانيا – المنهج الوصفي:

وهو وصف ما هو كائن، وتفسيره ، وتحديد الممارسات الشائعة، والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات [٢٢] .

وقد اتبع الباحث هذا المنهج في الفصل الثاني عند دراسة شخصية الشيخ حسن مشاط، حيث وصف مراحل حياة الشيخ وعرض مؤلفاته وأنشطته العلمية والعملية، وكذلك ما حدث في الفصل الثالث والرابع، حيث وصف مزايا وخصائص المنهج العلمي في البحث وفي التدريس عند الشيخ المشاط.

ثالثاً: المنهج الاستنباطي:

ويعرف بأنه : " الطريقة التي يقوم الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص ، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[٢٣].

وقد استخدم الباحث هذا المنهج باستنباط بعض الفوائد وبعض الأفكار التربوية لدى الشيخ من جهوده العلمية والعملية.

حدود الدراسة :

اقتصر الباحث في دراسته على الكتب التي ألفها الشيخ حسن المشاط،والتي توضح منهجه العلمي في التدريس والتأليف ، وتبرز آراءه التربوية ، وبيان آداب طالب العلم التي ذكرها الشيخ، وهذه الكتب هي:

١- إنارة الدجى في مغازي خير الورى- صلى الله عليه وسلم-.

٢- أربعون حديثاً من أبواب شتى في الترغيب والترهيب.

٣- الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد.

٤- الأحاديث الأربعينية .

٥- إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام .

٦- إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان .

---

[٢٢] عبد الحميد وكاظم، جابر وأحمد. مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٢، مصر، دار النهضة العربية ١٩٧٨م، ص ١٣٦ .

[٢٣] فوده ، حلمي محمد ، وعبد الله صالح ، المرشد في كتابة الأبحاث، ط٧ ، جدة ،دار الشروق ،١٤١١هـ، ص٣٢ .

٧- بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين - رضي الله عنهم - .

٨- البهجة السنية في شرح الخريدة البهية.

٩- التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية في علم الفرائض .

١٠- التقريرات السنية في شرح المنظومة البيقونية .

١١- تعليقات شريفة على لب الأصول في أصول الفقه .

١٢- الثبت الكبير .

١٣- حكم الشريعة المحمدية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية.

١٤ الجواهر الثمينة في أدلة عالم المدينة في علم الأصول.

١٥- الحدود البهية في القواعد المنطقية.

١٦- رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار في علم آثار النبي المختار.

١٧- نصائح دينية ووصايا هامة.

أهمية الدراسة :

١-تفيد هذه الدراسة الآباء والمعلمين عندما يقتدون بالشيخ حسن المشاط في أخلاقه وسلوكه وحبه للعلم ، من ثم يغرسون حب العلم والتخلق بهذه الأخلاق الحميدة في نفوس أبنائهم وطلابهم ؛ لتكون تربيتهم بالقدوة وبالممارسة، فينشأ جيل صالح يمكن الاعتماد عليه بعد الله عز وجل .

٢-تفيد هذه الدراسة الباحثين في العلوم الشرعية إذا سلكوا منهج الشيخ في التأليف.

٣- تفيد المعلمين ، وذلك باتباع منهج الشيخ حسن المشاط في التدريس ، وطريقة معاملته للطلاب ، وشحذ هممهم وسواعدهم لتلقي العلوم النافعة .

٤- تفيد هذه الدراسة طلاب العلم عندما يتخذون الشيخ حسن المشاط قدوة صالحة في الحرص على طلب العلم ، والحرص على الوقت والاجتهاد في طلب العلم ، والتحلي بالآداب التي حث عليها الشيخ وأوصى بها، وسوف يرزقهم الله العلم النافع الذي ينقل الأمة من الظلمات إلى النور بإخلاص النية.

مصطلحات الدراسة:

الجهود التربوية :

الجهد: الطاقة والمشقة، وأجهد جهدك أبلغ غايتك، وجُهادك أن تفعل قصاراك [٢٤] .

التربوي: التربية هي إنشاء الشيء حالاً إلى حد التمام[٢٥] .

ويقال: ربيته تربية وتربَّيته، أي غزوته[٢٦].

التعريف الإجرائي للجهود التربوية:

هي الأعمال التي يقوم بها الإنسان في مجال التنمية البشرية ؛ لتنمية الإنسانية في جوانب الحياة.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتقصي عن الدراسات السابقة لهذه الدراسة ، وذلك بالاطلاع على كل من: دليل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ودليل مكتبة الملك فهد الوطنية، ومعهد البحوث التابع لجامعة أم القرى، تبين أن الموضوع لم يقم باحث بدراسة مكتملة تتناول موضوع البحث الحالي الشيخ حسن محمد المشاط جهوده ودوره التربوي ؛ لذا تعد هذه الدراسة باكورة البحث العلمي للجانب التربوي في حياة الشيخ حسن المشاط ، وإن كان هناك بعض الدراسات التربوية لعلماء آخرين ، منها :

أولاً : دراسة أحمد الزهراني :[٢٧]

عنوان الدراسة:(الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب): وقد أبرزت الدراسة سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية والعملية، مع إبراز المبادئ التربوية التي تضمنتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، والإسهام في تجسيد مقررات السياسة التعليمية في المملكة

---

[٢٤] الفيروز آبادي، القاموس المحيط،لبنان، دار الفكر ،ج١، ص ٢٨٦.

[٢٥] الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن،لبنان، دار المعرفة ، ص ١٨٤.

[٢٦] ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،(مادة ربي) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٣هـــ ، ج١، ص٣٠٧ .

[٢٧] الزهراني، أحمد حسن الكباشة: الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية،جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٠٩هـــ.

العربية السعودية والإسهام في تسهيل مهمة العاملين في ميادين المناهج والطرق والوسائل التعليمية في صبغ التربية بالصبغة الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، وقد شملت ثلاثة أبواب:

ترجمة الشيخ ، وعرض آرائه التربوية وأهدافها ، والمناهج وأساليب التربية ، وقد خرج الباحث بنتائج أهمها : ارتباط الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتوحيد .

ثانياً – دراسة فريد بن عبد الحفيظ مياجان [٢٨] :

عنوان الدراسة (الآراء التربوية عند أحمد محمد جمال)

وهدفت الرسالة إلى التعرف على شخصية الشيخ أحمد بن محمد جمال ، وآرائه التربوية، وذلك ببيان السيرة الذاتية للشيخ أحمد محمد جمال ، وبيان الظروف المجتمعية التي أثرت في فكره ، ثم تطرق في ذكر بعض الآراء التربوية في كتابات الشيخ أحمد محمد جمال، ثم ذكر بعض التطبيقات التربوية لآراء أحمد محمد جمال، ثم خلص إلى بعض النتائج والتوصيات من أهمها:

١ -أن القدوة الصالحة تمثل أول قاعدة من قواعد التربية والتعليم .

٢ -أن مبدأ التربية قبل التعليم مبدأ تربوي قرآني .

٣ -أن العقوبة مبدأ مطلوب في التربية عند المربين المسلمين شريطة حسن استخدامه .

ثالثاً – دراسة محمد بن سفر العتيبي[٢٩] :

عنون الدراسة : (بعض الآراء التربوية للشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط) .

وهدفت الرسالة إلى التعرف على شخصية الشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط، وآرائه التربوية ، وذلك ببيان السيرة الذاتية للشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط، وذكر بعض العوامل المؤثرة في فكر الشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط، ثم شرع في ذكر بعض الآراء التربوية للشيخ في التربية العقدية ، والتربية الخلقية ، والتربية الاجتماعية ، والمعلم والمنهج ، وتعليم المرأة ، ثم حتم دراسته بمجموعة من النتائج والوصيات ، من أهمها :

---

[٢٨] مياجان، فريد بن عبد الحفيظ، الآراء التربوية عند أحمد محمد جمال، ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، بمكة المكرمة، ١٤١٧هـ .

[٢٩] العتيبي، محمد بن سفر، بعض الآراء التربوية للشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط، ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية،جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤١٨هـ .

١ -دور البيئة الصالحة في تكوين شخصية الشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط.

٢ -المعلم عنصر هام من عناصر العملية التعليمية والتربوية ، وما يجب أن يتوفر فيه من الصفات الحميدة .

٣-تمتاز آراء الشيخ الخياط بإسلاميتها واعتمادها على المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي

رابعاً – دراسة فائقة يماني [٣٠] :

عنوان هذه الدراسة: الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – جهوده وفكره التربوي .

وقد تناولت الدراسة أهم الجهود العلمية والتربوية عند الشيخ عبد العزيز بن باز، وذلك بعد بيان ملامح شخصية الشيخ وفكره التربوي، وقد خرجت الباحثة ببعض النتائج من أهمها:

شخصية ابن باز أنموذج من نماذج السلف الصالح ، وذلك من عدة نواح منها: التمسك بالدين الإسلامي والفقه الصحيح لمبادئه فقه الواقع والاجتهاد ، وكذلك الاهتمام بتكوين المسلم تكويناً إيمانياً كاملاً ، حتى تتبلور رؤى التوحيد على شخصيته وسلوكه.

خامساً – دراسة طيبة أحمد [٣١] :

عنوان الدراسة: الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – (نماذج منها) :

وقد تناولت الدراسة إبراز مسيرة الشيخ محمد بن عثيمين العلمية والعملية ، وإيضاح أهم آرائه التربوية في مجال التعليم،والمتمثلة في : مزايا وخصائص منهجه العلمي في التدريس وفي البحث والتأليف، وتكونت الدراسة من أربعة فصول ، الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ، والفصل الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عثيمين ، والفصل الثالث: المنهج العلمي عند الشيخ ابن عثيمين في التدريس وفي البحث والتأليف، والفصل الرابع: آداب العالم والمتعلم عند الشيخ ابن عثيمين وفضائل العلم وحكمه، ثم اختتمت الدراسة ببعض النتائج من أهمها:

أن دور العلماء لا يقتصر على مجرد وجودهم في مجتمعاتهم، بل يمتد دورهم المهم في تعليم وتربية الناس حتى بعد موتهم، وذلك من خلال آثارهم العلمية وتلاميذهم، كما يجب على المسلم

---

[٣٠] يماني، فائقة عبده يحيى ، الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية،جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٢٥هـ.

[٣١] أحمد، طيبة بنت واجي جارونج ، نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية،جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٢٥هـ .

الإخلاص في كل عمل يتقرب به إلى الله ؛ لأنه أساس قبوله ونجاحه ، وطيب ثمرته ، ولاسيما في طلب العلم والتعليم .

العلاقة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

ترتبط هذه الدراسة بالدراسات آنفة الذكر في كونها تبحث في المجال التربوي وميادينه ، والذي قدمه علماء المملكة العربية السعودية .

الفصل الأول:

سيرته الذاتية .

يتكون هذا الفصل من أربعة مباحث ، هي :

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني: مشواره العلمي .

المبحث الثالث: ملامح من مناقبه وصفاته الشخصية.

المبحث الرابع: وفاته.

المبحث الأول: المولد والنشأة .

هو المحدث، الأصولي، الفقيه، القاضي حسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط [٣٢] .

وصفه : طويل القامة في غير إسراف، معتدل الجسم ، شديد الاسمرار، واسع العينين ، أقنى الأنف، مسبل اللحية والعارضين ، يرتدي الملابس الحجازية البيضاء ، ويشمل هذا البياض الثوب والجبة الواسعة ، ويلف على رأسه عمامة بيضاء لا يحتفل بإتقان لفاتها، وإنما يكورها في بساطة مجببة ، تلمح في وجهه علامات الذكاء والنبل ، وفي سماته وحركاته إشارات البساطة والزهد[٣٣] .

مولده ونشأته : ولد بمكة المكرمة بحي القرارة في الثالث عشر من شوال سنة سبع عشرة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة المباركة، وينسب الشيخ إلى أسرة آل المشاط من أسر مكة العريقة التي أنجبت عدداً من العلماء والأعيان أمثال: الشيخ عبد القادر مشاط [٣٤]، وعلي عبد القادر مشاط، والشيخ محمد عباس المشاط - والد الشيخ حسن المشاط- ، والشيخ أحمد المشاط من أعيان القرن الثالث عشر، والذي ورد ذكره في نهاية خزانة الأدب المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـــ [٣٥]، وقد كان الشيخ أحمد مشاط وكيل الكباتنة في جدة [٣٦].

---

[٣٢] المشاط ، حسن محمد: الجواهر الثمينة دراسة وتحقيق الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، ط ٢، بيروت،دار الغرب الاسلامي١٤١١هـــ، ص ١٧ (وقد ذكر الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان ترجمة للشيخ حسن مشاط) .

[٣٣] المغربي، أعلام الحجاز ،مرجع سابق ، ص ٣٠٩.

[٣٤] عبد القادر مشاط الإمام بمقام المالكي، المدرس بالمسجد الحرام ، ا لمالكي، المكي العلامة، الأديب الشاعر، ولد بمكة المكرمة ١٢٤٨هـــ تقريباً، ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ، وكثيراً من متون المذهب وغيرها، وتفقه على العلامة الشيخ حسين مفتي المالكية والسيد أحمد دحلان ، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام ، وانتفع به كثير من الأنام ، وكان المترجم طليق اللسان أديباً لطيف المحادثة والمشافهة أنيساً له نظم رائق وأنيق ، وانتقل إلى رحمة الله في سنة اثنين وثلاثمائة وألف ودفن بالمعلاة.. ، وأسف الناس على فقده وأعقب ابنا واحداً اسمه عليّ انتقلت إليه أمانة والده (أبو الخير ، عبد الله مراد، المختصر من الكتاب نشر النور والزهد في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر اختصار وترتيب محمد سعيد العمودي وأحمد علي، الطبعة الثانية،جدة، عالم المعرفة ، ١٤٠٦هـــ ،ج١ ، ص ٢٧٤).

[٣٥] المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق، ص١٨ .

[٣٦] المغربي، أعلام الحجاز ، مرجع سابق ،ج٣،ص ٢٠ ،يقول الحضراوي : جعله والي مصر وكيل (الكباتنة) ببندر جدة المحمية، رئيس التجار، فكان يسوس أوامرها، وخصوصاً يرأف ببضائع التجار مع شدة أمره على المتوكلين وبالحجاج المسافرين ، بخلاف غيره من الأمراء ، ولقد مدحت الشعراء هذا الأمير أحمد المشاط بقصائد أرسلت إليه من مكة وجدة ، بتصرف .

نشأ الشيخ- يرحمه الله — في أسرة علم ،حيث كان والده من علماء مكة وأعيانها البارزين ، وقد اعتنى به عناية فائقة، مما كان له الأثر الأكبر في تربيته وتنشئته التنشئة الإسلامية التي أخرجت منه عالماً جليلاً.

يقول الشيخ : (كان والدي المذكور عميداً لأسرة آل المشاط في عصره، وكان على جانب من الصلاح والتقوى، محباً للضعفاء والفقراء مواسياً لهم،كان متفقهاً في الدين، قرأ المختصرات، والمطولات في مذهب مالك رغم أن والده توفي في الثالثة من عمره وترك له عائلة – ليس لهم ذَكَرٌ سواه [٣٧]– والدته وأخواته الأرامل .

قرأ على العلامة مفتي الديار المالكية في عصره الشيخ محمد عابد المالكي صغار كتب الفقه وكبارها،حتى وصل إلى مجموع العلامة الأمير، وكانت له مجموعة من كتب الفقه المالكي وغيرها من الكتب العلمية محفوظة لديّ، وقد انتفعت بها أيام طلبي العلم،كما قرأ على السيد بكري شطا، وابنه السيد أحمد شطا بالحرم المكي، وحضر على الشيخ العلامة محمد خياط ، والشيخ حسين الأزهري والد الشيخ محمد عابد ، وغيرهم – رحمهم الله تعالى – "[٣٨].

---

[٣٧] أي ابن ذكر .

[٣٨] مذكرات الشيخ حسن مشاط نقلها عنه فضيلة الدكتور عبد الوهاب أبو سليمات كتبها في كتابه (المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق، ص١٩)

المبحث الثاني: مشواره العلمي .

في السابعة من عمره ألحقه والده بالكتّاب، لقراءة القرآن وتجويده ، وتعلم مبادئ الكتابة والإملاء والحساب ؛ فقرأ القرآن الكريم وجوّده على الشيخ محمد السناري ، والشيخ عبد الله حمدوه السناري ، وتعلم الخط وحسنه والإملاء والحساب على السيد علي حسن الليثي[٣٩].

والتحق بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة عام ١٣٢٩هـ ، وحصل على شهادة منها في شهر المحرم سنة ١٣٣٦هـ، وطلبت إليه الإدارة المدرسية الانضمام إلى هيئة التدريس بها ؛ فأصبح من مدرسيها[٤٠].

يقول الشيخ : " ونشأت- أنا الفقير- بين أحضان هذا الأب وتحت رعايته،حتى إذا بلغت سن السابعة من العمر ، عهد بي إلى أحد الكتاتيب المنتشرة في بلد الله الحرام ؛ لقراءة القرآن وتجويده، مع تعليم الكتابة والإملاء والحساب، ثم انتقل بي إلى المدرسة الصولتية سنة ١٣٢٩هـ؛ ليواصل تعليمي بها وللأخذ من علمائها المتقين المتقنين ، وكانت هذه المدرسة هي المدرسة الأولى والوحيدة بالبلاد المقدسة التي تخدم الدين وعلوم الشريعة، ومسائلها.

وقد تأسست تلك المدرسة سنة ١٢٩٢هـ على يد المصلح الكبير، العلامة الشهير الداعي إلى الله بقلبه ولسانه، الشيخ رحمة الله بن خليل الهندي الدهلوي الكرانوي[٤١] (نسبة إلى كرانة قصبه في مضافاة دهلي) ، والمتوفي سنة ١٣٠٨هـ".

---

[٣٩] المغربي، أعلام الحجاز ،مرجع سابق ، ج٣ ،ص ٣٠٩.

[٤٠] المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٣٠٩

[٤١] ترجم له فضيلة الشيخ حسن المشاط – رحمه الله تعالى – في بعض أوراقه بقوله : " شيخنا وشيخ مشايخنا مؤسس المدرسة الصولتية والكرانوي نسبة إلى كرانة قصبه في مضافاة دهلي ، قرأ على أستاذ الهندي العلامة لطف الله الرسبوري ، وقرأ في دهلي على الشيخ محمد حياة البنجابي، ويروى عن المحدث محشيس صحيح البخاري الشيخ أحمد السهارنبوري ، عن المحدث الشيخ محمد إسحاق الدهلوي مهاجر مكة المكرمة ، والمتوفى بها، وهو عن جده من قبل أمه الشاه عبد العزيز ، عن والده الشاه ولي الله بأسانيده.. ، ويروي العلامة محمد إسحاق المذكور عن مفتي مكة الشيخ عمر عبد رب الرسول العطار بأسانيده ، ويروي الشيخ رحمة الله أيضاً عن العلامة الصوفي الشيخ أحمد ضياء الدين الكشمانوي ، ثم الإسلامبولي ، وله ثبت في عمدة مشايخه الشيخ أحمد الأروادي ، عن مولانا ابن العابدين، وعن مولاه الشيخ خالد العثماني الشافعي، النقشبندي ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم ذكره الكوثري في ثبته ، وذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الوهاب المصري في مقدمة كتابه مختارات الأحاديث ص ١٩ عند ترجمة الكشخناوي أحمد ضياء الدين بن مصطفى، المتوفى بالأستانة سنة ١٣١١ هـ، ومن كبار أصحابه عبد الله الدغستاني ورحمة الله الهندي

ثم أخذ الشيخ حسن المشاط في طلب العلم على يد عدد كبير من المشايخ الذين يدرسون في الحرم المكي، بل إنه كان يترقب العلماء الوافدين إلى مكة المكرمة ؛ فيأخذ عنهم، طيلة إقامتهم في البلد الحرام مثل : الشيخ العلامة حمدان بن سيدي حمد الجزائري الونيسي القسنطيني ، والشيخ محمد عبد الله زيدان الذي توطن بالمدينة.

ويتحدث الشيخ –رحمه الله– عن طلبه للعلم ؛ فيقول: " فبدأت –أنا الفقير– ما بدأت بها بدراسة علم النحو والصرف متدرجاً من الأجرومية وتعاريفها أولاً، فالمتممة للآجرومية ، فألفية الأرواح، مع العناية في ذلك كله قراءة وحفظاً ومذاكرة للدروس ، وسؤالاً وجواباً من الأستاذ كل درس أحضره ، كما درست فيها علم أصول الدين وعلم البلاغة– المعاني والبيان والبديع – والفقه وأصوله ،كما درست فيها الحديث وأصوله، والتفسير وأصوله ، والعقائد والوضع، وغير ذلك.

وفي أثناء اشتغالي بالطلب كنت أشتغل مع بعض الطلاب معاوناً في الدروس الابتدائية بإشارة بعض المشايخ، حتى إذا رأت المدرسة وهيأتها أنني نلت نصيباً من العلم بما يؤهل للقيام بمهمة التدريس أنالتني شهادة بما يشهد لي بالعلم وتدريسه، بتاريخ غرة محرم سنة ١٣٣٦هـ،فلذا آثرت الهيئة الإدارية للمدرسة أن أنضم إلى هيئة التدريس ؛ فلبيت رغبتهم "[42].

ولقد كان الشيخ –رحمه الله– حريصا على التدرج في طلب العلم الشرعي مع حرصه على الحفظ والمدارسة، وسؤال المدرسين،وتحضير دروسه،ومع ذلك كله كان حريصاً على تطبيق ما تعلمه وتثبيته باشتغاله معاوناً في الدروس الابتدائية ، وذلك أخذاً بنصيحة مشايخه – رحمهم الله–.

وقد اتصف الشيخ بصبره على طلب العلم وحرصه عليه في كل زمان ومكان ، ويتضح ذلك من قصته مع الشيخ حمدان الونيسي ، ويصف قصته مع شيخه في مذكراته بقوله –رحمه الله–: " قدم العلامة الشيخ حمدان بن سيدي حمد الجزائري الونيسي القسنطيني مكة المشرفة حاجاً عام ١٣٣٧هـ وتشرفت بالاجتماع به ، وقرأت عليه من أول مختصر خليل بمكة، وبمنى أيام الحج

كذا في المختارات ص ١٩، كناشة الشيخ حسن المشاط الخاصة ، ص ٥ (المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص٢٠) .

[42] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص ٢٠.

وبعد النـــزول بمكة، ومكث بها إلى نهاية ذي الحجة ومحرم الحرام، وانتفعت منه الشيء الكثير ".[43]

وفي سياق آخر يذكر الشيخ قصة طلبه للعلم على يد الشيخ محمد عبد الله زيدان،وغايته التي يريدها مع ما يدل عليه هذا الموقف من صبر العلماء على طلابهم وصبر طلاب العلم ؛ فيقول: " ثم توطن شيخنا محمد عبد الله زيدان طيبة الغراء ، ثم لما كان عام الحرب العالمية سنة ثلاث وثلاثين خرج من المدينة المنورة، فدخل بصرى من أرض الشام، أو بلدة عمان بشرق الأردن، ومكث بها نحو سنتين ،ثم رجع إلى مكة بعد عام الرابع والثلاثين، ومن ذلك اجتمعت به وتشرفت، ولازمته أكثر ممن لازمه غيري ؛ لأنه يبتعد عن الناس، ويركن إلى الخلوة، وكنت متفرغاً ليس لي شغل إلا العلم، فكنت آتيه داره في الصباح إلى قرب الزوال، وكنت أستعمل معه شيئاً من السياسة ؛ فأغيب عنه اليوم واليومين ؛ لئلا يشعر أني اتخذت هذه عادة ، بل كان في بعض الأوقات لا يأذن لي بالدخول ؛ فـــأرجع ، ثم أعود وأزعجه في كثرة التردد ، فإني إذا لم أظفر صباحا لا أتركه مساءً، حتى قال لي يوماً وهو على فراشه طريحاً، أو قلت له: كيف حالك يا سيدي ؟ ، قال لي: لا روح في، وكنت شاباً لا أفهم معنى ذلك- غفر الله لي-، إنما همي وغايتي العلم فآخذ بيده، وأقيمه ليجلس، وأسلم عليه، وأباسطه، والله يغفر لي.."[44].

وقد رحل شيخنا – رحمه الله – في طلب العلم أربع مرات يطلب فيها العلم اقتداء بالسلف الصالح ، فقد رحل إلى : المدينة ، وإلى السودان ، وإلى مصر ، وإلى الشام ، واستفاد ممن لقيه من العلماء.

وكان- رحمه الله- يحرص على الإجازة العلمية أثناء طلبه العلم ، على طريقة السلف الصالح ، وقد بين إجازاته في كتابيه الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد ، وكتاب الثبت الكبير ، وسوف يأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث إن شاء الله .

---

[43] المرجع السابق، ص٢١ .

[44] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص٢١.

المبحث الثالث – ملامح من مناقبه وصفاته الشخصية :

١– الإخلاص لله تعالى :

قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [٤٥].

وعن أَبي أُمامة الباهليِّ – رضي الله عنه – ، قال : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ ؛ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ ؟؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ لَا شَيْءَ لَهُ ؛ فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : لَا شَيْءَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ)[٤٦].

لقد كان الشيخ– رحمه الله– من العلماء الربانيين الذين قرنوا القول والعمل بالإخلاص؛ وذلك لإيمانه الراسخ أن العمل بدون الإخلاص لا ينفع ولا يفيد صاحبه ، بل إن العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً ينقله ولا ينفعه [٤٧]،كيف ذلك ؟! ، وهو الذي يحمل سنداً عالياً في رواية حديث عمر بن الخطاب : " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ "، ويروي حديث : " مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ " ، وسطر هذين الحديثين في أول كتابه أربعون حديثاً في الترغيب والترهيب.

ومن الأمثلة الجليلة التي تدل على إخلاصه لله تعالى احتسابه في التدريس ، حيث إنه لم يتقاضى راتباً على تدريسه، بل إنه لما عين بالمحكمة الشرعية كان مواظباً على التدريس بالمدرسة الصولتية وبالمسجد الحرام، وذلك بعد الانتهاء من دوامه بالمحكمة الشرعية ، فلقد أدرك – رحمه الله– أن الإخلاص هو : الأساس في قبول الأعمال والأقوال والدعاء.

ويتجلى إخلاصه – رحمه الله– في مرضه الذي توفي فيه ، حيث كان يفيق بعض الأوقات، وكان خلال ذلك يتحدث في العلم والعبادة ، يقول عنه تلميذه زكريا بيلا : " حضرت عنده في المستشفى المذكور (مستشفى الدكتور أحمد زاهر بمكة المكرمة حي الترهة)، وقبلته،وسمعته

---

[٤٥] سورة : الأعراف ، آية :٢٩.

[٤٦] النسائي ،أحمد بن شعيب :سنن النسائي (الكتب الستة) ، رقم الحديث : ٣١٤٠، ج٢، ص٢٤٧٦.

[٤٧] ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر : الفوائد، المكتبة القيمة، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـــ ، ص ٦٧.

يتحدث في العلوم والعبادة ،وينصح ويعظ وهو على سريره ، على وجهه النور، نور العلم والصلاح"[٤٨].

٢-الزهد:

قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ)[٤٩].

لقد كان- رحمه الله- يؤثر خشونة العيش، وعدم التوسع في الملذات والترف ومباهج الحياة على الرغم من أنه مد بأسبابها، وكان ديدنه دائماً ،قول الشاعر:

مَا لذّةُ العَيشِ إلاّ صُحبَةُ الفُقَرا ... هُم السّلاَطين والسَّادَاتُ والأُمَرا [٥٠] .

لقد أدرك- رحمه الله تعالى- أن الزهد يغرس في القلب القناعة ، ويصرف المسلم عن التعلق بالملذات الفانية إلى العمل من أجل النعيم المقيم ، لذلك كان له جهد كبير في الدعوة إلى الله عز وجل من خلال تدريسه المتواصل طوال العام في الحضر وفي السفر ، وكان من ثمار زهده أن أحبه الناس ، وكان مقبولاً عند الجميع العلماء والعوام.

ومن أصدق ما يدل على زهده : عزوفه عن المناصب التي يسعى لها كثير من الناس وزهده في الدنيا ، أنه كان - يرحمه الله - يدرس في الحرم المكي الشريف في جميع الأوقات والأزمان التي يشتد فيها الزحام ، ويرفض أن يتقاضى على ذلك راتباً أو مكافأة ، بل كان -رحمه الله- يجعل عمله ذلك احتساباً للأجر من الله عز وجل ، ولما عين بالسلك القضائي الذي هرب منه أكثر من مرة وكان منشغلاً بالقضاء ،لم يمنعه ذلك عن التدريس بالحرم والمدرسة الصولتية .

٣-الصبر:

يقول الله عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٥١] ، ويقول

---

[٤٨] بيلا ،زكريا عبد الله ،الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان ، ، مؤسسة الفرقان،مكة المكرمة،١٤٢٧هـ ، ج٣/٣١٥.

[٤٩] القزويني ،محمد بن يزيد ،سنن ابن ماجة (الكتب الستة) ، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٢٦هـ، رقم الحديث٤١٠٢،ج٢ ، ص ٣٠٩٢ .

[٥٠] المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ،ص ٢٥ .

[٥١] سورة : الأحقاف ، آية : ٣٥ .

تعالى أيضا : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [٥٢] .

وقد روى شيخنا -رحمه الله - حديث الصبر في كتابه : " أربعون حديثا في الترغيب والترهيب" ؛ وذلك لإيمانه الجازم أن الصبر عبادة سواء كان الصبر في اتباع أوامر الله ، أو الصبر في اجتناب ما نهى الله عنه ، أو الصبر على أقدار الله ، يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ؛ فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا "[٥٣] .

فالصبر خلق فاضل من أخلاق النفس ، يمتنعُ به من فِعْلِ ما لا يحسن ولا يجمل ، وهو قوة من قوة النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها[٥٤].

فقد أدرك الشيخ- رحمه الله تعالى- أن الدين كله علمٌ بالحق وعمل به ، والعمل به لا بد فيه من الصبر قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [٥٥] .

و لم يبلغ الشيخ- رحمه الله - درجة العلم ، وتقدير الناس وحبهم له ، إلا بالصبر على العلم والتعليم .

ومما يدل على صبره حديثه- رحمه الله- في مذكراته عن طلبه للعلم الشرعي ، وأنه كان ملازماً للشيخ حمدان الونيسي عند قدومه مكة المكرمة ، والقراءة عليه في أيام الحج ، وبعد النـــزول وحتى نهاية شهر الحج ، وقد تقدم ذكر هذه القصة [٥٦] ، وهذا يدل على صبره في طلب العلم في جميع الأوقات والأزمان ، كما يدل على حلم العلماء وصبرهم .

---

[٥٢] سورة : الأنبياء ، آية : ٧٣.

[٥٣] النيسابوري، صحيح مسلم ، مصدر سابق ، رقم الحديث : ٢٢٣،ج١ ، ص٧٩٣.

٥٤ ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين لابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤٢٩هـــ ، ص ٤٨١.

[٥٥] سورة : العصر، آية : ١-٣.

[٥٦] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٢١ .

وكذلك يروي الشيخ- رحمه الله – قصة أخرى في طلبة للعلم ، ويتحدث عن شيخه محمد عبد الله زيدان : (ثم رجع إلى مكة بعد عام الرابع والثلاثين ، ومن ذلك اجتمعت به ، وتشرفت، ولازمته أكثر ممن لازمه غيري ؛ لأنه كان يبتعد عن الناس ، ويركن إلى الخلوة ، وكنت فارغاً ليس لي شغل إلا العلم ؛ فكنت آتيه داره في الصباح إلى قرب الزوال، وكنت أستعمل معه شيئاً من السياسة ، فأغيب عنه اليوم واليومين ؛ لئلا يشعر أني اتخذت هذه عادة ، بل كان في بعض الأوقات لا يأذن لي بالدخول فأرجع ، ثم أعود)[٥٧] .

وكذلك من صبره : مواظبته على التدريس في الحرم المكي الشريف طوال العام وفي الزحام الشديد ، بل إنه كان يعمل قاضياً صباحاً ، ويدرِّس بالمدرسة الصولتية بعد الظهر في الشتاء ، وصباحاً في الصيف .

يقول- رحمه الله- : ففي أول عام ١٣٦٥هـ عينت بمكة المكرمة وكيلاً عن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى التي يشغلها السيد زكي البرزنجي ، ومكثت بالوكالة ٢٤ شهراً ، ثم عينت عضواً رسمياً في المحكمة الشرعية بمكة المكرمة وأنا غير راض ، ولكن شاء الله وقدر أن انخرط في هذا السلك ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولم يمنعني هذا الحادث عن مواصلتي التدريس بالمدرسة الصولتية صباحاً أيام الصيف ، وبعد الظهر إذا خرجت من الوظيفة أيام الشتاء[٥٨] .

ويقول- رحمه الله - في موضع آخر من مذكراته : " ولكن بفضل الله تعالى لم يكن هذا العارض ليمنعني من إشباع رغبتي في التدريس والاستمرار عليه ، بل كنت حريصا على أن يدوم اتصالي بمعهدي العلمي الأول بالمدرسة الصولتية ، فلم أنقطع عن التدريس فيها، بل داومت أؤدي واجبي هنا وهناك في جد وحرص ، فمكثت نحو ثلاث سنوات بين هنا وهناك ، حتى شاء الله تعالى ؛ فانحلت الهيئة الحكومية بأمر جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله تبارك وتعالى - عام ١٣٦٤هـ ، وشرعت الجهات المختصة توظف أعضاء هيئة التمييز الشاغرين "[٥٩] .

لقد كان - رحمه الله تعالى - صابراً على أوامر الطاعات حتى يؤديها ، وصابراً على المنهيات والمخالفات حتى لا يقع فيها ، وصابراً على الأقدار والقضايا حتى لا يسخطها ، " فقد كان كثير

---

[٥٧]. المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص٢١.

[٥٨] السابق ، ص٤٧ .

[٥٩] المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص٤٦ .

الصلاة، ومداوماً على قراءة القرآن وصلاة الليل، متابعاً للحج والعمرة، وزيارة المسجد النبوي الشريف "[٦٠].

لقد صبر الشيخ في ضبط نفسه عن السأم والملل ، لذا قام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة، وهي طلب العلم وتعليمه للناس.

٤- التواضع:

قال تعالى : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦١]، وقال أيضا : ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٦٢].

فالتواضع : صفة حميدة توارثها العلماء الأتقياء عن أفضل معلم للبشر محمد _ صلى الله عليه وسلم _ القائل : "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ" [٦٣].

ومن السنة حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ : " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"[٦٤].

وقد أورد الشيخ -رحمه الله تعالى- في كتابه (أربعون حديثا في الترغيب والترهيب) قوله _صلى الله عليه وسلم _ : " احْتَجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ؛ فَقَالَتْ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ، قَالَ : فَقَضَى بَيْنَهُمَا إِنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَاكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا " [٦٥].

وعرّفَ الشيخ – رحمه الله –الكِبْر بأنه : اعتقاد المزية ولو كان في أدنى درجات الضعة ، وفي الحديث : " الكبر بطر الحق وغمط الناس " أي : احتقارهم والتواضع ضده[٦٦].

---

[٦٠] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٢٥.

[٦١] سورة : الشعراء ، آية : ٢١٥ .

[٦٢] سورة : لقمان ، آية :١٨.

[٦٣] رواه : ابن ماجه، مصدر سابق ،رقم الحديث : ٤٢١٤، ج٢ ، ص٣١٠٢ .

[٦٤] النيسابوري، صحيح مسلم ، مصدر سابق ، رقم الحديث ٢٥٨٨، ج١ ، ص١٢٦١ .

[٦٥] الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد، رقم أحاديثه محمد عبد السلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ ،رقم الحديث :١١٣٣٠ .

[٦٦] المشاط ، حسن محمد : أربعون حديثا في الترغيب والترهيب ، جدة ، مطبعة البنوي ، ١٣٩٨هـ ، ص١٣ .

لقد عُرف الشيخ – رحمه الله –بتواضعه ، مع التلاميذ والمربين وعوام الناس وخاصتهم ومع الخصوم في عمله بالمحكمة ، حيث كان له مجلس متواضع مع تلاميذه ، ويكون منبسطاً معهم ويمازحهم ويداعب صغارهم .

ويذكر الشيخ الأستاذ الدكتور احمد بن حسن الحسني قصة في مداعبة الشيخ لطلابه: أني ذهبت ذات يوم إلى منـــزل الشيخ لزيارته ، فطرقت الباب فقال رحمه الله (منّ)، فأجبته احمد، فقال الشيخ انصرف ، فخفت أن يكون الشيخ غضبان، فطرقت الباب فقال رحمه الله (منّ)، فأجبته احمد، فقال الشيخ انصرف، فذهبت إلى سيارتي لأنصرف ، فخرج الشيخ متبسماً، فقال لما لم تجب ، فقلت له يا مولانا أنت قلت انصرف ، فأردت أن انصرف ، فقال رحمه الله لابد أن تجيب : احمد لا ينصرف لأنه ممنوع من الصرف .

وكذلك مما يدل على تواضعه ، أنه يذهب إلى الخصوم ليصلح بينهم ، ويسمع من عاجزهم، ويذهب ويجلس معهم في بيوتهم القديمة ، ويباسطهم ، وذلك كما حصل في قضية قصها لي والدي العزيز – حفظه الله تعالى –. [٦٧]ونقل الشيخ الدكتور صبغة الله : انه رحمه الله يغضب لمن يقوم من طلابه له عند انصرافه تعظيماً .

لقد أدرك الشيخ– رحمه الله– أن التواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين– ودليل محبة الله رب العالمين ، وأنه السبيل إلى التقرب إلى الله عز وجل ثم إلى الناس ، وكان الشيخ – رحمه الله – ذا نفع كبير ؛ فقد بارك الله له في وقته وعمره ، وهذا من فوائد التواضع .

٥– الوفاء بالعهد :

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـــكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والملائكة وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسائلين وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ

وعرف ابن القيم التواضع بقوله : التواضع أن يكون الحق متصرفا فيه تصرف المالك من المملوك (ابن القيم ،مدارج السالكين ، مصدر سابق ، ص٦٠٢).

[٦٧] حسين بن حسن بن أحمد مشاط ، ولد بمكة المكرمة عام ١٣٦٤هـــ ، درس على يد بعض علماء الحرم الشريف أمثال : الشيخ حسن مشاط ، والشيخ علي الهندي ، والشيخ يحي المدرس ، والشيخ علوي مالكي ، والشيخ محمد نور سيف ، والشيخ عبد الفتاح راوه ، تخرج من كلية المعلمين وعمل بسلك التعليم لمدة أربعين سنة .

وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [٦٨]،
وقال أيضاً : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [٦٩].

الوفاء : أدب حث عليه الله تعالى ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وعكسه خلق المنافق الذي حذر منه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وجاء في الحديث قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " [٧٠].

وقد أدرك الشيخ- رحمه الله تعالى- بعلمه : أن المسلم المتمسك بالوفاء في كل أحواله يجد في نفسه سعادة عظيمة ؛ لأن الله عز وجل مدح المؤمنين بعهودهم كثيراً في القرآن الكريم.

فالوفاء بالعهد قيمة إنسانية وأخلاقية عظمى، يختص به الإنسان ، فمن فقد الوفاء ؛ فقد انسلخ من الإنسانية، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان وصيره قواماً لأمور الناس ، فالناس مضطرون إلى التعاون ولا يتم التعاون إلا بمراعاة العهد والوفاء به، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش ، ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [٧١] .

وقد عُرف عن الشيخ- رحمه الله- وفاءه بالعهد ، ويدل على ذلك ما ذكره الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه : "ومما أذكره عن لقاءاتي بالشيخ حسن المشاط في المدينة، أننا كنا جلوساً ننتظر صلاة الفجر في الروضة المشرفة في آخر أيام رمضان، فسمعنا صوت طلقة مدفع فرفع إليَّ الشيخ حسن -رحمه الله تعالى - رأسه متسائلاً ؟ ، قلت : قد ثبت دخول العيد كل عام وأنتم بخير، وكان هذا ما أذكر في عهد الملك سعود - رحمه الله تعالى - ، قال : لا، أظنه مدفع الإمساك ، قلت: لقد مضى وقت الإمساك ونحن في انتظار صلاة الفجر، وانطلق المدفع الثاني وتوالت الطلقات ؛ فأيقن أنه العيد ، ورأيته - رحمه الله — يتهيـأ للخروج من المسجد ؛ فقلت له: إن تركت مكانك فلن تستطيع الصلاة داخل المسجد ، قال : لابد لي أن أخرج ، إن مفتاح

---

[٦٨] سورة : البقرة ، آية: ١٧٧.

[٦٩] سورة : المؤمنون، آية: ٨.

[٧٠] البخاري، صحيح البخاري ،مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري ٣٣ ،١٩/١، النيسابوري، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٩ ، ٧٦٢/١ .

[٧١] سورة : البقرة ، آية : ٤٠ ، (الراغب الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م ، ص ٢٩٢-٢٩٣ ، بتصرف) .

المنـــزل معي ولنا رفيق سيعود ليتهيأ لصلاة العيد ولا يجوز أن نعوقه عن ذلك ، ثم أضاف قائلا: حاول أن تحتفظ لنا بالمكان وكان قد وضع فيه سجادة ، قلت سأحاول ولكني متأكد ، إنها محاولة فاشلة ، فمن ذا الذي يستطيع الاحتفاظ بمكان في الروضة الشريفة فجر أول يوم من أيام العيد إن لم يكن جالسا فيه ؟ ، وخرج الشيخ حسن المشاط ورفيقه و لم يستطع العودة إلى المكان، ولعله اضطر إلى الصلاة خارج المسجد ، ولكن خلقه المفطور على الوفاء أبى عليه أن يترك رفيقه في المنـــزل محروماً من أداء صلاة العيد — رحمه الله تعالى – " [٧٢].

٦- الورع :

الورع صفة من صفات الأنبياء والسلف الصالح ، ومعناه كما عرفه ابن القيم : هو ترك ما يخشى ضرره في الآخرة .

وجاء في الحديث قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ " رواه : الترمذي[٧٣].

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع " [٧٤] .

فقد عُهد عن شيخنا – رحمه الله – ورعه عن ارتكاب المحرمات ، وورعه في الوقوف على الشبهات ، وورعه عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات .

وأصدق ما يدل على ورعه –رحمه الله تعالى– هروبه من القضاء إلى السودان ومصر ، وعند رجوعه أجبر عليه ، واستجاب لولي الأمر ؛ فعمل بالقضاء ، وحاول كثيراً الهروب منه .

يقول الشيخ في مذكراته : "... لما فرغت من التحصيل بالمدرسة الصولتية بادرت بالتدريس فيها حتى عام ١٣٦١هـــ ، ثم فوجئت في هذا العام ١٣٦١هـــ بتعييني موظفا في عضوية هيئة التمييز القضائية التي يرأسها الشيخ محمد بن مانع ، وهذا الأمر الملكي صادف مني عزوفاً عن الوظائف والمناصب الحكومية " [٧٥].

---

[٧٢] المغربي، أعلام الحجاز ،مرجع سابق ، ج٣ ، ص٣٣٣ .

[٧٣] ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر ، الفوائد، مكة المكرمة ، ط٢، مكتبة نزار الباز ،١٤٢٥هـــ،ص ١٢٤ .

[٧٤] النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ،بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٩هـــ ، ٩٩/١ .

[٧٥] المشاط، الجواهر الثمينة،مرجع سابق، ص٤٦ .

وكان –رحمه الله تعالى– يحلم بالتخلص من القضاء ، وتحت إلحاحه الشديد جاءت الموافقة على طلب استقالته ، وذلك في العاشر من شهر شوال عام ١٣٧٥هـ ، فسعد بها، وانقطع للعلم وطلابه ، ويعبر عن مشاعره في التخلص من القضاء بقوله:

" واستمر هذا العمل –الاشتغال بالتدريس والقضاء– إلى نهاية عام ١٣٧٥هـ، فقدمت استقالتي من العمل الحكومي ؛ فقبل مني ، فحمدت الله عليه "[٧٦].

لقد أدرك – رحمه الله – أن من آثار الورع أن يحقق للمؤمنين راحة البال وطمأنينة النفس، وقد تحقق ذلك للشيخ – رحمه الله تعالى – بعد استقالته من القضاء ، لذلك قال : " وقد كان أسعد يوم في حياتي " ، ومع راحة البال أكمل حفظ القرآن الكريم.

٧– الصدق:

الصدق في اللغة:مطابقة الحكم للواقع، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق في مواطن الهلاك ، وقيل : أن تصدق في مواضع لا ينجيك منها إلا الكذب [٧٧].

وخير دليل على فضيلة الصدق ، قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والملائكة وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسائلين وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[٧٨] ، وقوله تعالى أيضا : ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[٧٩] ، والآيات التي تدل على الصدق كثيرة.

وقال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ "[٨٠] ، وقال أيضاً : " إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى

---

[٧٦] المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق، ص٤٧.

[٧٧] الجرجاني ،علي بن محمد: كتاب التعريفات،ط٢، بيروت، دار النفائس،١٤٢٨هـ، ص ٢٠٧.

[٧٨] سورة : البقرة، آية: ١٧٧.

[٧٩] سورة : آل عمران، آية: ١٧.

[٨٠] النيسابوري، ، المستدرك على الصحيحين، مصدر سابق ، ٢٨٤/٤ .

الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا "[٨١].

وقد عُهد عن الشيخ – رحمه الله – صدقه في الأقوال والأعمال ، حيث كانت أعماله موافقة لأقواله ، وموافقة لشرع الله عز وجل ، لذلك كانت دروس الشيخ – رحمه الله – مؤثرة في نفوس الناس والطلاب، وذلك أثر من آثار الصدق .

٨– الحلم:

وقد اتصف الله عز وجل بصفة الحلم قال تعالى: ﴿وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٨٢]، واتصف به الأنبياء والصالحون قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾[٨٣] ، والحلم هو : الطمأنينة عند ثورة الغضب[٨٤].

قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأشج بن قيس : " إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ ، وَالأَنَاةُ " [٨٥].

وقد اشتهر عن شيخنا – رحمه الله تعالى – حلمه بالجاهل وبالتلاميذ ، فقد أدرك الشيخ – رحمه الله – أن العاقل إذا غضب واحتد عليه غضبه تذكر كثرة حلم الله عليه وعلى غيره مع انتهاك محارمه وتقديمهم على حرماته.

٩– الرحمة:

فالرحمة هي : إرادة إيصال الخير[٨٦] ، قال الله تعالى في بيان فضل الرحمة :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٨٧] ، وقال أيضا : ﴿

---

[٨١] رواه البخاري ومسلم ، مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري ٦٠٩٤، ١/٦٠٤ ، رقم الحديث في مسلم ٢٦٠٧، ١/١٢٦٤.

[٨٢] سورة : البقرة، آية : ٢٢٥.

[٨٣] سورة : هود ، آية : ٧٥.

[٨٤] الجرجاني ،كتاب التعريفات، مصدر سابق ، ص١٥٧.

[٨٥] البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري ٤٣٦٨ ، ١/ ٤٣٢ ، النيسابوري، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥، ١/٧٥٤ .

[٨٦] الجرجاني ،كتاب التعريفات، مصدر سابق ، ص ١٧٩.

[٨٧] سورة : آل عمران ، آية : ١٥٩.

لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رءوف رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[٨٨]، وقال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٨٩] ، وكان النبي الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقعدهما على فخذه ، ثم يضمهما ، ثم يقول : " اللهم ارحمهما فإني أرحمهما " [٩٠].

فقد كان الشيخ – رحمه الله تعالى– يشفق على طلابه ويرحمهم ، وكان له الفضل الأكبر بعد الله عز وجل في مواصلة بعض طلابه دراساتهم ، حتى صاروا من علماء البلد الحرام ، وقد كادت تقطعهم الفاقة عن الدراسة لولا رحمته بهم ، ومواساته لهم بالمال ، وإصراره على إكمال التعليم ، ومن أجلهم فضيلة الشيخ علي بكر الكنوي – رحمه الله – [٩١]، كيف ذلك وهو يروي حديث الرحمة ، وهو قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ " [٩٢] .

---

[٨٨] سورة : التوبة، آيات: ١٢٨-١٢٩.

[٨٩] رواه البخاري ومسلم ، مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري ٦٣٦١، ٦٢٦/١ ، رقم الحديث في مسلم ٢٦٠١، ١٢٦٣/١.

[٩٠] رواه البخاري، مصدر سابق ،رقم الحديث ٦٠٠٣، ٥٩٧/١ .

[٩١] الشيخ علي بن بكر بن سليمان الكنوي ، ولد بمكة عام ١٣٣٤هـ ، فقيه ، وأديب ، التحق بالمدرسة الصولتية ، درس بالمسجد الحرم ، وبكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ، توفي بمكة عام ١٣٩٩هـ (أعلام المكيين ، مرجع سابق ، ٨١٧/٢) .

[٩٢] الترمذي ، محمد بن عيسى: سنن الترمذي (الكتب الستة)،الرياض، مكتبة الرشد ، ١٤٢٦هـ ، رقم الحديث١٩٢٤، ١٩٨٢/١ .

المبحث الرابع : وفاته .

توفي- رحمه الله تعالى- يوم الأربعاء الموافق السابع من شهر شوال من عام ١٣٩٩هـــ بمكة المكرمة بإحدى مستشفيات مكة المكرمة ، وهي مستشفى الدكتور أحمد زاهر ، وذلك بعد تعرضه لجلطة في الدماغ بعد أداء صلاة التراويح من اليوم الثالث والعشرين من رمضان لنفس العام ، وفي مسجده الذي أنشأه بجوار منـــزله بمكة المكرمة بحي أم الجود حالياً ؛ وبعد ختمه للقرآن الكريم .

وكان في الفترات التي يخف عليه فيها المرض- يتحدث في العلوم والعبادة وينصح زائريه، يقول تلميذه زكريا بيلا : "حضرت عنده في المستشفى المذكور، وقبلته، وسمعته يتحدث في العلوم، والعبادة وينصح، ويعظ وهو على سريره ، على وجهه النور، نور العلم والصلاح، والحقير جالس بالقرب منه ، ثم قال : أعطوه الكتب ، وسعدت بهذا اللقاء ، والنصائح الغالية"[٩٣].

وقد فاضت روحه إلى بارئها وهو يقوم بمناصحة زائريه بالصلاة والعبادة ، يقول تلميذه زكريا بيلا : "ومن فضل الله تعالى أن زرته في المستشفى المسمى الدكتور أحمد زاهر، وقبلته وطلبت منه الدعاء ، وهو ينصح على الصلاة والعبادة لله وحده [٩٤].

وقد ودعت مكة المكرمة عالماً من علمائها الصالحين المخلصين المقتدين بسنة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قولا وعملا ، وشيعت جنازته بعدد كبير من محبيه من العلماء والوجهاء وتلاميذه وكافة الطبقات.

ودفن بمقابر المعلاة بحوطة السادة ، وقد وصل خبر وفاته المسلمين في أقصى الشرق ؛ فحزنوا حزناً شديداً وأقيمت عليه صلاة الغائب في إندونيسيا في كثير من المساجد ، يقول: تلميذه العلامة الوفي الشيخ محمد زين عبد الحميد الأنفناني: "... هذا ولما وصل نعيه عندنا امتلأت المساجد والأندية للصلاة عليه ، اجتماعاً وانفراداً، والتهليل، والدعاء للروح الطاهرة المقدسة - رحمه الله- رحمة الأبرار، وجعلنا وإياه مع المحبين من سكان الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، مع النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.... ، وأما أخوكم الفقير الضعيف ؛ فلا يستطيع أن يسطر شيئا ؛ لشدة ما انتابه وأذهله برحيل إمامنا الفقيد، إمام الكل في الكل في آن

---

[٩٣] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص٧١.

[٩٤] بيلا ، الجواهر الحسان، مرجع سابق ، ٣١٥/١ .

كان المحبون المخلصون، والمجاهدون المرابطون لفي احتياج شديد إلى درر إرشاداته، وغرر توجيهاته الحسنية ، والله يعلم أنه إذا أراد أن يمسك القلم للكتابة فاضت عيون الدموع ، ودموع العيون...، هذا والآن إمامنا العطوف العارف عند ربه تغمده الله برحمته ، فمن ذا الذي ينوب منابه ، ومن الذي يوازيه في حسن التربية وتمام الشفقة والإخلاص لطلبته ، ولمحبيه ، وللأمة أجمع، إن الله على كل شيء قدير[٩٥] ، وله من الذرية ابن واحد وهو الشيخ أحمد – رحمه الله – ، وأنزل عليه شآبيب رحمته ؛ جزاء ما قدم لدينه وأمته.

[٩٥] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص٧٢.

الفصل الثاني :

موارده العلمية .

يتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث ، هي :

أولا : شيوخه.

ثانيا : طلابه .

ثالثاً مؤلفاته .

المبحث الأول : شيوخه :

لقد اهتم الشيخ- رحمه الله- في رحلته لطلب العلم أن يأخذ العلم من مصادره الأصلية وذلك بمخالطة العلماء وملازمة بعضهم ، والاستفادة من بعضهم الآخر ،وذلك بالقراءة عليهم .

فقد قرأ القرآن وجوَّده على يد الشيخ محمد السناري، والشيخ عبد الله حمدوه السناري ، وتعلم الخط وحسنه ،والإملاء على السيد علي حسن اللبني - رحمهم الله - ، وفي سنة ١٣٢٩هـ دخل المدرسة الصولتية ، وكان يحضر حلقات الدروس العلمية بالحرم المكي تارة وفي منازل بعض العلماء تارة أخرى .

ويمكن تقسيم العلماء الذين استفاد منهم إلى قسمين:

١- شيوخه من الرجال:

أ - علماء الحجاز والعلماء الوافدين إليه .

ب - علماء من خارج الحجاز .

٢- شيوخه من النساء .

أولا : شيوخه من الرجال : ويمكن تقسيمهم إلى قسمين :

أ - علماء أرض الحرمين والعلماء الوافدين إليه للحج والعمرة :

١-الشيخ محمد المشاط والد الشيخ حسن_ رحمه الله _

يقول الشيخ - رحمه الله-: "وقد أجازني سيدي ووالدي إجازة عامة في العلوم الشرعية وآلاتها ، وفي العلوم العقلية والنقلية والأوراد والأذكار ، وجميع الأعمال الصالحة الموصلة لله- سبحانه -وفي الحقيقة ، وفي الطريقة ، مشافهة وكتابة بخطه الكريم، وقبلت منه ذلك بحضوره،رجاء دعواته، وصار انتمائي إليه انتماءً صحيحاً محققاً ثابتاً، علاوة على انتمائي إليه ولادةً ونسبا، وأوصل سند إجازته إلى جميع مشايخه الأعلام من أهالي الحرم وجميع أقطار الإسلام، سمى بعضهم، وأجمل البعض الآخر، وأعطاني إثباتهم وإجازتهم في حياته قبل انزوائه في زي الخمول..."[٩٦].

---

[٩٦] المشاط،الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، مرجع سابق ،ص ٣٥.

٢-الشيخ/ عبد الرحمن بن أحمد دهان المكي_ رحمه الله _ المتوفى عام ١٣٣٧هـ بمكة [٩٧].

وقد تأثر الشيخ به ، وكان يثني عليه دائماً معجباً بسلوكه وإخلاصه للعلم ، يقول الشيخ عنه في مذكراته : " شيخي وأستاذي الأكبر العامل بعلمه ، المؤمن بربه ، سيدي الشيخ الوجيه عبد الرحمن ابن العلامة أحمد الدهان عالم مكة والمنتهي إليه في وقته ، المتوفى ليلة الثاني عشر من ذي القعدة عام ١٣٣٧هـ "[٩٨].

وقد أجازه في جميع مروياته عن مشايخه ومؤلفاته ، وذلك في علم الشريعة وآلاتها ، وفي العلوم العقلية والنقلية والأذكار والفرائض ، ومن مشايخ الشيخ عبد الرحمن الدهان والده الشيخ أحمد الدهان ، والشيخ عبد الحميد الداغستاني ،والشيخ محمد صالح الزواوي ، والشيخ محمد ابن خضر البصري ، والشيخ عيد القادر الراشدي ،والشيخ محمد الطهر الفلاني ،والشيخ أبو بكر ابن زيدان الإدريسي ، والشيخ محمد الطيب بن هراج[٩٩] .

ويتحدث –رحمه الله- في مذكراته عن دراسته على يد فضيلة الشيخ عبد الرحمن دهان قائلاً: " استمعت لكثير من صحيح مسلم على شيخنا البركة العلامة عبد الرحمن دهان ، وكان درسه تتمثل فيه الخشية ومظهر السلف الصالح ، وكنت أرتاح جداً عند قراءة درس صحيح مسلم، ويدخل علي من السرور ما لا أستطيع التعبير عنه على حداثة سني يومئذ ، سوى ما قرأت

---

[٩٧] الشيخ عبد الرحمن ابن العلامة الشيخ أحمد دهان بن أسعد بن أحمد تاج الدين الدهان ، الحنفي المكي ، ولد بمكة سنة ١٢٨٣هـ، ونشأ في بيت علم وصلاح ، حفظ القرآن و جوده وصلى به التراويح بالمسجد الحرام ، وشرع في طلب العلم ؛ فقرأ علي الشيخ رحمة الله في النحو والتوحيد والفقه والأصول والتفسير والحديث والهندسة وغيرها ، وحضر درس عبد الحميد داغستاني في الترمذي ، وقرأ على الشيخ حضرة نور البشاوري، وحضر دروسه في النحو والتفسير والحديث والفقه وغيرها ، وقرأ على الشيخ إسماعيل نواب في المنطق وغيره ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن سراج والشيخ عبد الحميد بخش في علم الفلك ، تصدر التدريس بالمسجد الحرام والمدرسة الصولتية ، وعرض عليه القضاء في زمن الأمير الشريف حسين فلم يقبل ذلك تورعاً، توفي بمكة المكرمة ليلة السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة١٣٣٧هـ ، ودفن في المعلاة ، (أبو الخير ، عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ط٢، جدة ،عالم المعرفة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٤١) .

[٩٨] المشاط،الجواهر الثمينة ، مرجع سابق، ص٣٣ .

[٩٩] المشاط ، حسن محمد: الثبت الكبير ،دراسة وتحقيق د. محمد بن عبيد ، الطبعة الأولى، مكة المكرمة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٦هـ ، ص ١٠٨، وتُرجم له في كتاب سير وتراجم بعض علماءنا في القرن الرابع عشر للأستاذ عمر عبد الجبار.

عليه في الحرم الشريف ، وفي داره مثل : السمرقندية وشرحها ، وابن عقيل ، والوسيلة في علم الميقات ، ونحو ذلك "[100].

٣- الشيخ/ حمدان بن حمد الونيسي_ رحمه الله _ المتوفى عام ١٣٣٨هـ بالمدينة المنورة.

وقد اجتمع به عندما قدم الشيخ حمدان مكة المشرفة عام ١٣٣٧هـ حاجاً ، وقرأ عليه مختصر خليل بمكة ومنى أيام الحج وبعد النزول منها، وأجازه بذلك ، وأجازه في حديث الأولية وهو قوله _ صلى الله عليه وسلم _ : " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ- تبارك و تعالى- ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ " (رواه : الترمذي) ، وأجازه في الصحاح الست ، وموطأ مالك ، وغيرها من العلوم في المنقول والمعقول والفروع والأصول .

يقول الشيخ –رحمه الله – في إجازته " ... يقول الفقير حمدان الونيسي : قد أجزت ابننا حسن بن محمد المشاط بحديث الأولية ..... وبجميع الصحاح الست .... "[101] .

٤- الشيخ السيد محمد بن جعفر الكتاني _ رحمه الله _المتوفى عام ١٣٤٥هـ بفاس[102].

يقول الشيخ – رحمه الله – : " الأستاذ العلامة نادرة الوجود، سيدي السيد محمد بن جعفر الكتاني، تشرفتُ بالاجتماع به بمجلس درسه بالمدينة المنورة عام ١٣٢٩هـ بجبل أحد، لأول زيارة زرت فيها المدينة المنورة، وقد أجازني إجازة عامة "[103].

٥- الشيخ جمال بن محمد المالكي _ رحمه الله _توفي ١٣٤٩هـ مكة المكرمة[104].

---

[100] المشاط،الجواهر الثمينة ، مرجع سابق، ص ٣٣ .

[101] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

[102] محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي ، أبو عبد الله : مؤرخ محدث، مكثر من التصنيف ، مولده ووفاته بفاس ، رحل إلى الحجاز مرتين، وهاجر بأهله إلى المدينة سنة ١٣٣٢هـ ، فأقام إلى سنة ١٣٣٨هـ ، وانتقل إلى دمشق فسكنها إلى سنة ١٣٤٥هـ ، وعاد إلى المغرب، فتوفي في بلده عام ١٣٤٥هـ ، له نحو ٦٠ كتاباً ، منها : "نظم المتناثر في الحديث المتواتر – ط" ، و"الدعامة للعامل بسنة العمامة – ط" ، وغير ذلك (الزركلي، خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٣،بيروت، دار العلم، الجزء السادس ، ص٣٠٠) ، كما ترجم له في فهرس الفهارس١/٣٨٨ .

[103] المشاط، الثبت الكبير ،مرجع سابق ، ص ١٩٧.

[104] هو جمال بن محمد الأمير ابن مفتي المالكية بمكة العلامة الشيخ حسين المالكي ، ولد بمكة ١٢٨٥هـ ،ونشأ بها وأخذ من عمه الشيخ عابد مفتي المالكية ، وأخذ عنه المعقول والمنقول والفروع والأصول ، وقرأ على العلامة السيد بكري شطا الشافعي، ولازم العلامة الشيخ عبد الوهاب البصري ، ثم المكي توظف عضواً بدائرة مجلس المعارف ، ثم

يقول الشيخ – رحمه الله – : " قرأت الفقه على شيخي المتفنن الشيخ محمد جمال ابن الشيخ الأمير المالكي بالمسجد الحرام ، وقرأت عليه : رسالة أبي زيد القيرواني بشرح الآبي، ثم بشرح أبي الحسن "[105].

٦– الشيخ محمد هاشم الفوتي الفلاني _ رحمه الله _المتوفى ١٣٤٩هـ بالمدينة المنورة [106].

عين رئيساً بمحكمة التعزيرات الشرعية في عهد أمير مكة الشريف حسين بن علي ، توفي بمكة عام ١٣٤٩هـ(أبو الخير ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر ،مرجع سابق ، ص١٦٣) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم ، ص٩٠، وأعلام المكيين ٨٢٥/٢.

[105] المشاط، الثبت الكبير ،مرجع سابق ،ص١٩٩.

[106] هو محمد هاشم بن أحمد الفوتي المالكي المدني المشهور بالفاهاشم ، ولد عام ١٢٨٣هـ ببلدة "حلوار" من بلاد فلاته في الصحراء الكبرى بإفريقيا ، منذ صغره كان يحب مجالسة العلماء ومناقشتهم ؛ فاهتم به والده وأنشأه نشأة صالحة، فهو من بيت علم وفضل ودين وله مكانة عالية بأفريقيا، فبدأ شيخنا الفاضل ينهل من بحار العلوم العذبة على يد أعمامه وأخواله وعلماء بلاده والبلاد المجاورة ، وكان أبواه يساعدانه على ذلك ويمدانه بالمال ، فحفظ القرآن المجيد على رواية ورش ، وبلغ من العلم مبلغاً عظيماً في التدريس والفتوى ، ولما غزا الفرنسيون بلاده سنة ١٣٢٠هـ، وتصدى لهم في بداية الأمر ، ولكنه اضطر مكرها لمغادرة بلاده ، وتوجه إلى الحجاز حاجاً قاصداً بيت الله الحرام مشيا على الأقدام ؛ فوصل إلى مكة المكرمة عام ١٣٢٢هـ، وأدى فريضة الحج وبها تعرف على جماعة من العلماء عرفوا مكانته من العلم وتصدر للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ ، حيث عاد الشيخ إلى المدينة وجاور بها وبدأ يعرف بين أهلها ويشتهر بين طلابها.. ، فتصدر التدريس عام ١٣٢٧هـ ، وكانت حلقته تعقد بعد صلاة المغرب من كل يوم خلف المكبـرية من الجهة اليسرى قرب الروضة الشريفة بجانب حلقة الشيخ محمد الطيب الأنصاري.

عين الشيخ الفاهاشم عضواً لمجلس الشورى ، وكان الملك عبد العزيز يأخذ بفتواه دائماً ويقدمها على الفتاوى الأخرى ؛ فالرجل شيخ مشايخ العصر ، وكانت له مكانة كبيرة في نفس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، ويتميز الفاهاشم بسعة الاطلاع وغزارة الحفظ ؛ فإذا أتته الفتوى فإنه يقول لأحد طلابه : افتح الكتاب كذا صفحة كذا في السطر رقم كذا واقرأ ؛ فإذا هي إجابة السائل ، من تلاميذه : الشيخ سعيد بن صديق الفوتي المدرس بالمسجد النبوي الشريف المتوفي سنة ١٣٥٣هـ ، والشيخ العلامة المتفنن عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي المدرس بالمسجد النبوي الشريف ،المتوفي سنة ١٣٧٧هـ ، والمرحوم محمد حسين زيدان،والشيخ حسن المشاط المدرس بالمسجد الحرام المتوفي سنة ١٣٩٩هـ ، والشيخ حسين باسلامه المكي المتوفي سنة ١٣٥٩هـ ، وفي آخر حياته دب فيه المرض فأصبح لا يستطيع الخروج من البيت ، وحدث لوفاته رنة حزن في المدينة المنورة وخرجت المدينة على بكرة أبيها لتشيعه وعلى رأسهم أمير المدينة المنورة – فرحمة الله عليه – ؛ فقد كان الرجل محبوباً لكل الطبقات.

وقد أَجازَ الشيخَ في كتاب "علوم التحبير في علوم التفسير"، و" الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي ، و"الجلالين"، و"تفسير الرازي"، و"تفسير البيضاوي"، و"الجواهر الحسان "للثعالبي، و" مسانيد الإمام "لأبي حنيفة،و"الموطأ"، و"المسند" للشافعي ،ومسند أحمد، و الجامع الصحيح للبخاري، والجامع الصحيح لمسلم، وسنن أبي داود، والجامع للترمذي ، وسن النسائي، والفقه الأكبر لأبي حنيفة ، و" مختصر ابن الحاجب" ، و"جمع الجوامع "لابن السبكي ، " وتحرير ابن الهمام" ، و"لب الأصول " ، وشرحه "حاشية المحلى" ، و" المختصر" للقدوري "، و"تنوير الأبصار" ، وشرحه " منح الغفار " ، و"المدونة" ، و"الرسالة " ، و "مختصر خليل"، و "قوانين ابن جزي"، و"المغني والمقنع والعمدة " لابن قدامه، و" إعجاز القران"للجرجاني ،"والتلخيص"، و" الإيضاح"، و ا"لألفية" ، "الكافية" ،و "التسهيل" لابن مالك ،والإصابة، وكثير من الأحاديث.

وقد أجازه الشيخ بقوله: "... فيقول العبد الفقير محمد هاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي الفلاني أمده الله بفيض النور الرضواني : قد أجزت الحبيب المكرم العلية الجليلة الأدبية والعلمية والعملية ، حسن ابن الفاضل محمد المشاط لا زال في نشاط جميع ما أجازني به الشيخ الحسيب العلامة الأخ النسيب الفهامة الأستاذ فالح بن محمد المالكي المدني، إجازة ينتفع بها إن شاء الله تعالى القصي والدني ... "[١٠٧].

٧- الشيخ محمد عبد الله بن زيدان الشنقيطي_ رحمه الله _ المتوفى ١٣٥١هـ .

يقول الشيخ- رحمه الله-: " قرأت على شيخنا الشيخ محمد عبد الله بن زيدان الشنقيطي كثيراً في " تحفة ابن عاصم" ، وكثيراً في الأنساب والغزوات، كلاهما للإمام أحمد البدوي ، ثم البوحمدي ، وسردت عليه: " الأنساب" للبدوي "[١٠٨].

٨- الشيخ أحمد بن محمد السنوسي_ رحمه الله _ المتوفى ١٣٥١هـ بالمدينة المنورة [١٠٩].

حدثني الأستاذ الفاضل عمر عادل التركي – حفظه الله – أنه رأى يوم وفاة الشيخ الفاهاشم أمير المدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم في المسجد النبوي الشريف وهو يبكي ويقول : ماتت المدينة اليوم — ماتت المدينة اليوم (كتبي ، أنس يعقوب إبراهيم :أعلام من أرض النبوة ، ط١، ١٤١٤هـ ، ص ٢٠٦).

[١٠٧] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

[١٠٨] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص٢٠٣ .

[١٠٩] هو السيد أحمد الشريف بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي الخطابي الشلفي، ولدسنة١٢٨٤هـ بجغبوب بالجزائر ونشأ بها ، وقرأ على عمه محمد المهدي ، وعلى والده ، وعلى السيد بن عبد القادر المازني الشهير بالريفي ، كان همه الذب عن بيضة الإسلام بدون غرض ، حارب الطليان في أكثر من موقعة

يقول الشيخ – رحمه الله – : " ومن مشايخي الشريف أحمد بن السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي المولود سنة ١٢٨٤هـ والمتوفى سنة ١٣٥١هـ بالمدينة المنورة ، اجتمعت به مع الشيخ الطيب المراكشي بجبل أبي قبيس ، واستجزناه فأجازنا – رحمه لله – "[١١٠] .

٩- الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي _ رحمه الله _المتوفى ١٣٥٣هـ بمكة المكرمة[١١١] .

وقد أجازه بجميع ما تجوز عنه روايته من مقروء ومسموع وأصول وفروع ، وقد أجازه الشيخ بقوله: " ...أما بعد : ففي كل حي بني سعد غير خاف على ذي اللب أن الإقبال على العلم عن أفواه الرجال مما يعتني به ذو الهمة والرأي السديد ، ....والسلوك في تلك المسالك الشاب الأمجد ، والفاضل الأوحد اللائح عليه لوائح إسعاده ، الناهج منهج السلف في إمداده وإيراده الشيخ حسن المشاط أفاض الله عليه فيوضات معارفه ، ورغب إليَّ في الإجازة ...؛ فأجزته بذلك حسب رغبته ، وبجميع ما تجوز لي وعني روايته، من مقروء ومسموع وأصول وفروع، بشرطه المعتبر عند أهله المذكور في محله... "[١١٢] .

وهزمهم ،ولعدم الاستقرار في بلده رحل إلى تركيا ورحب به العلماء ، ولما ساءت أحوال البلاد ذهب إلى العراق داعيا، ثم إلى الحجاز واستقر به المقام بمكة ، له عدة مصنفات منها الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية ، وله ثبت صغير كان يجيز به ، توفي في منتصف ذي القعدة بمكة ، ودفن بالمعلاة (محمد ممدوح، أبي سليمان محمود سعيد، تشتيف الأسماع بشيوخ الأجازة والسماع ، القاهرة، دار الشباب للطباعة، ص ٦٢)، وترجم له في كتاب فهرس الفهارس ٢٠٧/١، والأعلام للزركلي١٣٢/١ ، وأعلام المكيين ٥٣٩/١.

[١١٠] المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق ،ص ١٩٨.

[١١١] عبد الستار بن عبد الوهاب، أبو الفيض وأبو الإسعاد الدهلوي ، المحدث المؤرخ، المدرس بالمسجد الحرام ولد بمكة المكرمة عام ١٢٨٦هـ ، وحفظ القرآن العظيم وطلب العلم ؛ فقرأ بالمدرسة الصولتية وأخذ عن شيوخها ، ومنها تخرج، ثم لازم حلقات دروس المسجد الحرام وأخذ عنهم ، منهم الشيخ عباس بن صديق مفتي مكة المكرمة ، أخذ عن كثير من علماء مكة المكرمة وعلماء المدينة المنورة والقادمين من الآفاق ، وهم: السيد أحمد دحلان ، والشيخ عبد الرحمن سراج ، والشيخ أحمد أبو الخير مرداد ، والشيخ محمد حسب الله ، والسيد حسين الحبشي، والشيخ محمد أنصاري السارنفوري ، والشيخ عبد الحق الإله أبادي ، ومن مؤلفاته : السلسال الرحيق، ونور الأمة بتخريج كشف الغمة – ستة مجلدات، فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والرابع عشر على التوالي، أزهار البساتين الطيبة النشر في ذكريات أعيان كل عصر، ما قاله الأساطين السلسلة الذهبية في الشجرة الحجبية (المعلمي،عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم : أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ،مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ص ١/ ٤٣٨) ، وترجم له في كتاب نثر الدرر،ص٤ ،سير وتراجم ص١٩٦.

[١١٢] المشاط ، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص ١٣٨.

١٠- الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد _ رحمه الله _المتوفى ١٣٥٤هـ بمكة المكرمة [١١٣].

وقد أجازه في ثبت العلامة الشنواني المشهور ، وأجازه الشيخ بقوله : "... وقد أجزت بذلك وبكل ما تجوز لي روايته ودرايته ، بشرطه المعتبر عند أهله، أخي المكرم حسن بن محمد مشاط المدرس بالمسجد الحرام المكي أجازه عامة ..... " [١١٤].

١١- الشيخ خليفة بن حمد النبهاني المالكي_ رحمه الله _ المتوفى ١٣٥٥هـ بمكة [١١٥] .

---

[١١٣] عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر الجنيد القحطاني الحضرمي الكندي المعروف بباجنيد مفتي الشافعية بمكة المكرمة، ولد في حدود سنة ١٢٧٠هـ في بلاد الماء من دوعن الأيمن بحضرموت ، توفيت والدته أثناء ولادته ، وبعد أن ختم القرآن الكريم في بلده سافر به والده مع شقيقه عبد الله إلى الحرمين ، حفظ القرآن وأتقن القراءات على يد شيخه علي بن عبد الله الطيب المصري المتوفى سنة ١٣٥٩هـ ، ولازم العلامة محمد سعيد بابصيل ، والشيخ الحبيب حسين بن محمد الحبشي الصاوي ، ومن شيوخه في الحديث : الإمام سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وكذلك أخذ عن السيد علي بن ظاهر الوتري ، والسيد إسماعيل البرزنجي ، والمحدث فالح بن محمد الظاهري ، وأجازه أبو خضير محمد ابن إبراهيم الدمياطي ، وهو أعلى ما عنده من الإسناد ، درس بالحرم المكي الشريف الفقه ، وكانت تدور بين المنهاج وشروحه وفتح الوهاب ومغني المحتاج ، ومن طلابه : حسن مشاط – الحبيب العيدروس بن سالم البار ، والحبيب أبو بكر الحبشي ، والسيد أحمد بن الصديق الغماري ، وغيرهم ، عين أميناً للفتوى مع الحبيب حسين الحبشي، وأجبر على القضاء في عهد الشريف حسين بن علي ، توفي بمكة المكرمة في يوم ٢٧ محرم سنة ١٣٥٤هـ ، وصلى عليه عبد الظاهر أبو السمح ، ودفن بالمعلاة (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع بشيوخ الأجازة والسماع، مرجع سابق، ص ٤٢٢)، وترجم له في كتاب الدليل المشير ٢٩٦، وسير وتراجم ، ص١٤٧، وأعلام المكيين١/٢٥١ .

[١١٤] المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق، ص ١٣٩ .

[١١٥] خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان النبهاني : فقيه، فلكي، رياضي ، ولد بمدينة البحرين عام ١٢٧٠هـ،قدم إلى مكة المكرمة مهاجراً وعمره سبعة عشر عاماً لطلب العلم ، اشتغل بطلب العلم منذ وصوله إليها وثابر عليه في حلقات علماء المسجد الحرام، فأخذ عن السيد أحمد بن عبد الله الزواوي النحو والفقه والتفسير، وأخذ عن مفتي المالكية الشيخ حسين بن إبراهيم الأزهري، وأخذ عن الشيخ عبد القادر مشاط ، والشيخ بكري بن حجي بسيوني الفقه، وحضر عند الشيخ جعفر لبني في عدة فنون، ولازم الشيخ محمد بن يوسف الخياط.وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ فالح بن محمد الظاهري ، السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، درس بالمسجد الحرام في حصوة باب الدوادية خلف مقام المالكي، وتخرج على يده أفاضل لاسيما في علمي الفلك والميقات، والسيد أحمد عبد الله دحلان مدرس الفلك والميقات بالمسجد الحرام والمدرسة الصولتية ، والشيخ حسن مشاط، والسيد محسن بن علي المساوي، قام برحلات من سنة ١٣٠١هـ إلى سنة ١٣٢٠هـ إلى أفريقيا، وآسيا الكبرى، وإندونيسيا، وجزر الخليج العربي، وعدن، وزنجبار، ودار السلام، فاستمد من رحلاته تجارباً وملاحظاتٍ وألواناً من الإنتاج الثقافي استطابها ؛ فجددت نشاطه، عين مهندساً لتعمير عين زبيدة وعين الزعفرانة بمكة المكرمة سنة ١٣٢٦هـ، وضمت إليه رئاسة تقسيم ماء عين زبيدة ، من

يقول الشيخ – رحمه الله – : " قرأت على شيخي الشيخ خليفة بن حمد النبهاني " رسالة القيرواني" ، و" الرسالة في الربع المجيب" وأروى عن شيخنا، وهو شيخه الشيخ عبد القادر ابن الشيخ على بن الشيخ عبد الواحد بن الشيخ عباس المشاط المنافى – تغمده الله برحمته – " [١١٦] .

١٢- الشيخ علي بن عبد الله الطيب المصري_ رحمه الله_ المتوفى ١٣٥٩هـ بالمدينة [١١٧].

وأجازه بالمدينة المنورة أن يروي عنه صحيح البخاري وصحيح مسلم بطرق متعددة ، والشيخ علي بن عبد الله الطيب المصري أقرب سنداً عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث إن بينه وبين النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خمس عشرة واسطة.

وقد أجازه بقوله: "...أما بعد: فإن مما تناقله الأكابر بصريح الإيراد وصحيح الإسناد....لذا طلب مني الأخ الفاضل العالم العامل الشيخ حسن بن محمد المشاط ... ، وقد أجزته بما يجوز لي

مؤلفاته : الوسيلة المرعية لمعرفة الأوقات الشرعية ، مجموعة رسائل في علم الفلك ، ثمرات الوسيلة لمن أراد الفضيلة في العمل بالربع المجيب ، جدول الدائرة المغناطيسية لمعرفة القبلة الإسلامية ، رسالة رسم البسائط، التقريرات النفيسة في بيان البسيطة والكبيسة، منظوم في منازل القمر ، (المعلمي، أعلام المكيين ،مرجع سابق ، ص١/ ٩٦٠) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم ص٩٠ .

[١١٦] الثبت الكبير،مرجع سابق، ص١٩٩ .

[١١٧] هو : علي بن عبد الله الطيب المدني المعروف بالطيب ، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٢٧١هـ ، ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم ،وشيئاً من الفقه والنحو والحساب على يد والده ، ورحل إلى مصر وإلى الأزهر، وانتظم في حلقاته، واستفاد من علمائه ،فقرأ التفسير والحديث والعربية والأصول والتوحيد والفلك والفرائض ،وغير ذلك،ومن مشايخه : شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني المتوفى ١٣٢٨هـ ، والشيخ الشمس الأنباني المتوفى ١٣١٣هـ ، والشيخ سليم البشرى، والمفتي محمد عبده المصري ، والأديب عبد الهادي نجا الأنباري وغيرهم، ثم رجع إلى المدينة فقرأ الصحيحين على العلامة عبد الجليل أفندي مرادة ،وقرأه على الحبيب هاشم بن شيخ الحبشي ، ومحمد عزب المدني ،والشهاب أحمد البرزنجي مفتي الشافعية،وفي مكة سمع من الحبيب حسين بن محمد الحبشي العلوي، والعلامة أحمد بن عبد الله المرداد المكي الحنفي ،وكذلك رحل إلى الهند وإستانبول ، حيث التقى بالشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوي المتوفى سنة ١٣١١هـ ، وكذلك رحل إلى إندونيسيا ، واهتم بالدعوة والتدريس ، ودافع عن الهجوم الشرس على آل البيت، وناظر رئيسهم الشيخ أحمد بن محمد السوكتي ، وحصل منه نفع كثير، وكان في آخر عمره يتمنى أن يموت بالمدينة ، واستجاب الله له ومات بالمدينة المنورة ودفن في البقيع بعد رجوعه من إندونيسيا في ١٣ رجب ١٣٥٩هـ، يروى عنه كثير من العلماء مثل : الشيخ حسن مشاط، والمحدث عبد الهادي المدراسي، ومحمد ياسين الفاذاني، وغيرهم (محمد ممدوح ، تشنيف الأسماع بشيوخ الأجازة والسماع، مرجع سابق، ص ٤٠٧).

روايته ، وتصح عني درايته من كل : حديث وأثر ، ومن فروع وأصول ومعقول ومنقول....
"[118].

١٣- الشيخ مشتاق أحمد الكانفوري _ رحمه الله _المتوفي ١٣٥٩هـ الهند[119] .

يقول الشيخ - رحمه الله - : (قرأت على شيخنا مشتاق أحمد بالقسم في المدرسة الصولتية " سنن الترمذي" ، وشيئاً من تفسير الجلالين" ، وشيئاً من مقدمات " الكافية" في النحو قراءة فنَّ، وقرأت عليه بالمسجد الحرام "شرح الترمذي" على " تهذيب السعد"، وشيئاً من حاشية السيد علي القطبي") [120].

١٤- الشيخ عبيد الله بن الإسلام الهندي_ رحمه الله _ المتوفى ١٣٦٣هـ [121] .

وقد أجاز الشيخ في ثبت محدث الهند أبي محمد أحمد بن عبد الرحيم المدعو بولي الله الدهلوي المسمى : الإرشاد إلى أمهات علم الإسناد ، وذلك عام ١٣٥٢هـ .

يقول في إجازته : "....وأجزت بهذا الثبت وبجميع ما يجوز عني روايته الشيخ حسن محمد المشاط المكي ، وأرجو منه الدعاء... " [122].

---

[118] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص ١٤٠.

[119] الشيخ العالم الفقيه مشتاق أحمد بن مخدوم بخش بن نوازش علي الحنفي الأنصاري ، ولد سنة ١٢٧٣هـ بانبهته بالهند، تصدر للتدريس وأخذ عنه غير واحد من العلماء ، من مصنفاته : تحصيل المنال بإصلاح حسن المقال ، والتسهيد في إثبات التقليد ،تحقيق العين بتحقيق رفع اليدين ، (المرعشلي، يوسف ،نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر،بيروت ،دار المعرفة، ١٤٢٧هـ ، ١٥٨٦/٢) ، وترجم له في الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد الحي الحسني ، الهند ، دار الشيخ اعلم الله ،١٤١٣هـ ،ص ٣٢٣- ٣٢٧ ، وله ترجمة في بلوغ الأماني لمحمد مختار الدين الفلمباني ، ٤٧/١ ، وله ترجمة في التمهيد لتعريف أئمة التجديد ، ص ١٠٤، وله ترجمة في لمحات من الماضي ، عبد الله عبد الغني خياط ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٢٥هـ، ص٣٤٠.

[120] المشاط، الثبت الكبير ، ص ١٩٨.

[121] هو : عبيد الله بن الإسلام السيالكوتي السندي الديوبندي ، ولد في بيوت الوثنيين عام ١٢٨٩هـ، وتعلم الخط والحساب والتاريخ في مدرسة إنجليزية وحبب إليه الإسلام بعد قراءة كتاب تحفة الهند للشيخ عبد الله البائلي ، ثم هاجر من بلدته إلى السند عام ١٣٠٤هـ ، وأسلم على يد الشيخ محمد صديق ، واشتغل بالذكر وقراءة القرآن الكريم ، ثم سافر إلى كانبور ، وقرأ على يد عالمها أحمد حسن الكانبوري ، ثم سافر إلى ديوبند ودرس الحديث والفقه، ورحل إلى أفغانستان ،ثم رجع إلى الهند ،ثم إلى تركيا، ثم جوار البيت الحرام خمس عشرة سنة يدرس التفسير والحديث، ثم رجع إلى الهند سنة ١٣٥٨هـ ،وأخذ يدرس بها حتى توفي في عام ١٣٦٣هـ ،(تشنيف الأسماع،مرجع سابق ، ص ٣٦٩-٣٧٠) ، وترجم له في كتاب المعجم الوجيز للمستجيز لابن الصديق ، ص٢٢ ، بلوغ الأماني للفاداني، ص ٤٧ .

[122] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص ١٧٨.

١٥- الشيخ محمد بن عبد الباقي الأيوبي _ رحمه الله _المتوفى سنة ١٣٦٤هـ بالمدينة المنورة [١٢٣].

أجاز الشيخ –رحمه الله- عام ١٣٥٣هـ بجميع مروياته ومؤلفاته، والمناهل السلسة في الأحاديث المسلسلة وثبتها المسمى الإسعاد في الإسناد.

يقول في إجازته "...فإني أروي هذا الثبت عن العارف فضل رحمن بن أهل الله....وأجزت الفاضل العالم حسن محمد المشاط أن يرويه عني ، وكذلك أجزته بسائر مروياتي... " [١٢٤]

١٦- الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي _ رحمه الله _المتوفي عام ١٣٦٤هـ بمصر [١٢٥].

---

[١٢٣] هو : العلامة المسند الجليل محمد المدعو بعبد الباقي بن ملا علي بن محمد معين الأيوبي الأنصاري اللكنوي الهندي ، ولد في ١٨ رجب سنة ١٢٨٦هـ (فرنجي محل بلكنوالهند) ، نشأ نشأة دينية ؛ فحفظ القرآن الكريم والقراءات ودرس اللغة الفارسية والهندية وتعلم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة النظرية والعلمية ، ثم بدأ في دراسة العلوم العربية كالنحو والصرف والمنطق والفقه والفرائض والتفسير والعقائد والفلسفة والحديث ، حتى نبغ فيها وألف فيها ، وأخذ الإجازات عن أكابر العلماء في الهند والحجاز ، ودرس العلوم والوعظ والإفتاء على طريقة أسلافه لخمسة عشر عاماً ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة سنة ١٣٢٢هـ ، وبقي يدرس الحديث في الحرم النبوي الشريف ، ورحل إلى دمشق والشام أثناء الحرب العالمية مع أهل المدينة وبقي سنتين وثمانية شهور، ثم رجع المدينة ولزم بيته يدرس به ، ومن مشايخه:أخوه مولانا محمد إبراهيم الأنصاري قرأ عليه مشكاة المصابيح ، ومنهم : نظام الدين أحمد ملا فخر الدين أحمد الصديقي ابن عمه ، والشيخ عبد الحي الأنصاري، والسيد أحمد بن إسماعيل بن زين الدين البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، والشيخ أحمد أبو الخير ابن عبد الله مرداد ، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد الهاشمي الحضراوي والسيد عبد الله بن السيد حسين المكي ، والشيخ السيد علي بن السيد ظاهر الوتري ، وفالح بن محمد الظاهري المالكي وغيرهم ، ومن تلاميذه : حسن مشاط وعمر حمدان ، توفي بالمدينة المنورة يوم الأحد الموافق الخامس والعشرين من ربيع الآخر من عام ١٣٦٤هـ ، ودفن بالبقيع (الحبشي، أبي بكر بن أحمد : الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير _ صلى الله عليه وسلم _ ، مكة المكرمة ، المكتبة المكية ، ١٤١٨هـ ، ص ١١٨-١٤٧).

[١٢٤] المشاط، الثبت الكبير ،مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

[١٢٥] هو : العلامة الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن مايابي، اشتهر بهذا اللقب جده لكونه سخياً لا يرد سائلاً كما معلوم هو عند أهل بلده ، ولد بشنقيط سنة ١٢٩٥هـ خمس وتسعين ومائتين وألف، ونشأ بين إخوته النبلاء وأساتذته الأجلاء معتنياً بطلب العلم وتلقيه عن رجاله ، فأخذ عن مشايخ عديدين ، منهم: الشيخ أحمد ابن أحمد بن الهادي، والسيد الشريف أحمد بن السيد محمد السنوسي ، ومفتي المالكية الشيخ عابد بن حسين المالكي يروي عنه عامة ، والشيخ عبد الله بن محمد غازي الهندي المكي ، والسيد محمد بن جعفر الكتاني ، وقد رحل من شنقيط مهاجراً هو وبعض أبناء عمه وإخوته وصلوا بلاد مراكش وفاس ، فاشتغل شيخنا المترجم هناك بقراءة علم المنطق ودرس علم الحديث والأصول ، حتى تحصل على المراد من ذلك مع الإقبال على التأليف ما بين منظوم ومنثور ، وقد حج بعد حجة الفرض مراراً ، ولقي كثيراً من أعيان العلماء والأولياء وصحبهم ببلاده وبفاس ومراكش والحرمين

يقول الشيخ –رحمه الله- :(فقد قرأت عليه نظم "طلعت الأنوار" ، ونظم "مراقي السعود" كلاهما لسيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي ، وأجازني بذلك بسنده المتصل إلى الناظم المثبت " في رفع الأستار على طلعة الأنوار" للفقير ، وقرأت عليه أيضاً : نظم "دليل السالك إلى موطأ مالك" له ، و"موطأ الإمام مالك" ، و"وصحيح الإمام البخاري" ، وحضرت دروساً أخرى لديه...، وذلك عام١٣٣٨هـ) ، (وكذلك أجازني في خاصته بحديث " المصافحة " ، و" المشابكة " المسمى" إكمال المنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة ") .

يقول في إجازته : " ....فقد أجزت الفاضل المذكور ضاعف الله لي وله الأجور ، بجميع ما تجوز لي روايته من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وصرف... " [١٢٦] .

١٧- الشيخ عيسى بن محمد رواس المكي_ رحمه الله _ المتوفى ١٣٦٥هـ [١٢٧] .

يقول الشيخ – رحمه الله- : (قرأت عليه القرآن الكريم ، وتعلمت الخط العربي ، وحفظت عدة فنون في علم النحو والصرف مثل : الآجرومية وتعاريفها ، ومتن البداية في النحو، ومتن ألفية بن مالك ، ومتن البناء مع أمثلته، وفي المنطق حفظت متن " إيساغوجي" ، "الميزان" ،" التهذيب"، قرأت ذلك كله درساً على أستاذي الشيخ عيسى رواس بالمدرسة الصولتية ، وحفظت عليه أيضاً

الشريفين ودمشق الشام ومصر القاهرة ، وأجازه جلة من أعيان العلماء والصلحاء من أهل هذه البلاد المذكورة ، وأخيراً بعد أن أقام بمكة مدة رحل إلى مصر واستقر بها إلى أن انتقل إلى جوار ربه في صباح يوم الخميس السابع من شهر صفر سنة ١٣٦٣هـ ثلاث وستين وثلاثمائة وألف ، ودفن بجوار الشيخ محمد الجنبيهي بمقابر الإمام الشافعي بالقاهرة – تغمدهم الله برحمته ورضوانه وأسكنهم فسيح جناته – آمين ، من مؤلفاته : النظم الرائق الواضح المسمى "دليل السالك إلى موطأ مالك" و "الجوهر المكنون" و " أنوار النفحات في شرح نظم الورقات" ، " السبك البديع المحكم في بيان معاني السلم" ، وغيرها حيث بلغ ٣٤ مؤلفاً (الحبشي، الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير _ صلى الله عليه وسلم _ ، مرجع سابق ، ص ٧٢) ، وترجم له في كتاب فهرس الفهارس١/٥٣ ، وأعلام المكيين١/٥٧٤، والأعلام للزركلي٦/٣٠٧ .

[١٢٦] الثبت الكبير ، مرجع سابق، ص ١٤٣.

[١٢٧] هو : عيسى بن محمد رواس ، ولد بمكة المكرمة عام ١٢٩٥هـ ، وقيل في ١٢٩٢هـ ، وهو الصواب (كما ذكره ابنه محمد _ رحمه الله _ للشيخ خالد التركستاني ، وذلك في كتابه الفتح الرباني في ترجمة الشيخ إبراهيم فطاني، منسوخ ، ص٩٢) ، والتحق بالمدرسة الصولتية ، وتلقى فيها علومه وتخرج منها ، ودرس على الشيخ عبد الرحمن دهان ولازمه ، وحضر دروسه ، وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون وشروحها ، أصبح مدرساً في المسجد الحرام والمدرسة الصولتية ومدرسة الفلاح ، من تلاميذه :الشيخ محمد مرداد ، والشيخ محمد دهان ، والسيد علوي المالكي، والسيد محمد أمين كتبي ، والشيخ محمد نور سيف ، توفي بمكة المكرمة عام ١٣٦٥هـ ، (الحبشي، الدليل المشير ،مرجع سابق ، ص٣٣٧) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم ، ص ٢١٥، وأعلام المكيين١/٤٥٧.

في علم البيان متن" السمرقندية" حين قراءتي عليه ، ثم " الجوهر المكنون" حفظاً وقراءة ، ثم "مختصر المعاني" ، و"شرح الشمسية" .

وفي علم الكلام" السنوسية" وشروحها، وفي علم المناظرة " الرشيدية" ، و" تفسير الجلالين"، و" نخبة الفكر" ، و" البيقونية "، ونصف " مشكاة المصابيح") "[128].

١٨-عبد الله بن محمد الغازي _ رحمه الله _المتوفى سنة ١٣٦٥هـ بمكة المكرمة[129] .

وقد أجاز الشيخَ عام١٣٥٢هـ في ثبت الشيخ السيد حسين الحبشي المسمى فتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي .

يقول في إجازته : "....فقد طلب مني العالم الفاضل والمحقق الكامل ، المدرس في المسجد الحرام الشيخ حسن محمد المشاط ، الإجازة في رواية ما اشتمل عليه كتاب" فتح القوي" الذي جمعت فيه أسانيد شيخي وأستاذي العلامة السيد حسين ابن سيدي محمد الحبشي العلوي، وذلك بعد ما استنسخه وقابله بنسختي، فأجبت طلبه، وأجزته برواية ما اشتمل عليه الكتاب المذكور، بحق روايتي بما فيه عن أستاذي العلامة السيد حسين الحبشي، وكذلك أجزته إجازة عامة بجميع ما

---

[128] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص ١٩٧.

[129] هو : العلامة المؤرخ المسند الشيخ عبد الله بن محمد غازي الهندي المكي ، ولد بمكة المكرمة ١٢٩١هـ ، يتيم الأم- قرأ القرآن الكريم وحفظه وقرأ به في التراويح بالمسجد الحرام وهو ابن ١٢ سنة — ثم قرأ بعض كتب الفارسية وشيئاً من مبادئ الصرف والنحو، ثم ذهب به والده إلى المدرسة الصولتية،من مشايخه : عبد السبحان بن الشيخ خادم علمي، والشيخ حضرت نور الأفغاني ، والشيخ تفضل الحق الخياط قرأ عليه مشكاة المصابيح ، وسنن النسائي، وابن ماجة وموطأ مالك، والشيخ أحمد أبو الخير بن عثمان بن علي العطار المكي ، والسيد أحمد الشريف بن محمد الشريف السنوسي ، والشيخ محمد بدر الدين بن الشيخ يوسف الدمشقي ، والشيخ حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي ، والشيخ الحبيب حسين بن محمد الحبشي، والسيد محمد عبد الحي بن السيد عبد الكبير الكتاني الفاسي ، والشيخ عبد الهادي بن عبد الكريم المدراسي ،والشيخ عمر بن حمدان المحرسي المدني ، وغيرهم وكثير من هؤلاء أجازوه، ومن مؤلفاته : إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ، مجموع الأذكار من أحاديث النبي المختار،كشف ما يجب من احتراز اللهو واللعب، بيان الفرائض شرح بديع الفرائض ، فتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي، نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر ، نثر الدرر في تذليل نظم الدرر.. ،وتوفي بمكة المكرمة في الخامس من شعبان سنة ١٣٦٥هـ ،ودفن بالمعلاة (الحبشي، الدليل المشير ،مرجع سابق ، ص ٢١٧) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم ص٢٠٢ ، وأعلام المكيين٢/٧٠٤ .

يجوز لي روايته عن مشايخي المذكورين في ثبتي الكبير المسمى بـــ" تنشيط الفؤاد من تذكار الإسناد"... "[١٣٠].

١٩- الشيخ أبو بكر بن عبد الله الملا الأحسائي_ رحمه الله _، المتوفى سنة ١٣٦٥هـــ بالإحساء[١٣١] :

يقول الشيخ – رحمه الله – : " ومن مشايخي العلامة الورع الشيخ أبو بكر الملا الأحسائي المتوفى بالإحساء سنة ١٣٦٥هـــ "[١٣٢].

٢٠- الشيخ محمد علي بن حسين المالكي _ رحمه الله _،المتوفى سنة ١٣٦٧هـــ بالطائف[١٣٣] :

وقد أجاز الشيخ بجميع ما تجوز روايته عن مشايخه، وذلك عام ١٣٥٤هـــ .

يقول في إجازته "....سَمتْ همةُ الفاضل (الأديب ، واللوذعي الأريب ، الشيخ حسن ابن المكرم الشيخ محمد المشاط) ، فطلب مني الإجازة له....فأقول : قد أجزتُ الفاضل الأديب، الشيخ حسن ابن المكرم الشيخ محمد المشاط، بجميع ما يجوز لي روايته، من تفسير وحديث، وفقه

---

[١٣٠] المشاط، الثبت الكبير ،مرجع سابق ، ص١٥٢ .

[١٣١] هو : أبو بكر بن الشيخ عبد الله بن أبو بكر بن محمد ملا علي الواعظ ، ولد عام ١٢٨٠ هـــ في حي الكوت بالإحساء ، تعلم على يد والده ، وشيوخ بلده ، وقد رحل إلى الحجاز سنة ١٣٠١هـــ ،وأجازه أكثر علمائها في علومهم ، توفي١٣٦٦هـــ بالإحساء ، (آل مبارك ، معذ بن عبد الله :شخصيات رائدة من بلادي ، الخبر ، الدار الوطنية الجديدة ، ١٤٢٠هـــ ، ص ١٦-١٩) .

[١٣٢] المشاط، الثبت الكبير،ص٢٠٣ .

[١٣٣] محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي،ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وتوفي والده وهو في الخامسة من عمره ؛ فكفله أخوه الشيخ محمد بن حسين مفتي المالكية فرباه وأحسن تربيته ، وقرأ القرآن الكريم وجوده، ولازم أخاه الشيخ عابد مفتي المالكية، وأخذ عنه شتى العلوم الدينية والعربية ، وتضلع في العلوم النقلية والعقلية ودرس بالمسجد الحرام ، واشتهر –رحمه الله – بلقب سيـــبويه زمانه ، ودرس بدار العلوم الدينية ، وتخرج على يديه عدد كبير من طلاب لعلم ، مارس الإفتاء في حياة أخيه الشيخ عابد حوالي ١٣١٥هـــ ، حتى توفي أخوه سنة ١٣٤٠هـــ ، فقام بمهمة الإفتاء أحسن قيام، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وعين في عهد الحكومة العثمانية عضوية مجلس التمييز ، ورئاسة مجلس التعزيرات،وفي العهد الهاشمي أسندت إليه وكالة المعارف وعضوية مجلس الشيوخ ، وفي العهد السعودي عين عضواً برئاسة القضاء، توفي – رحمه الله – بمكة المكرمة ، من مؤلفاته : فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة ، تدريب الطلاب في قواعد الأعراب جزآن ، تقريرات على شرح الخضري على ألفية ابن مالك ، توضيح أحسن ما يقتفى به في تحليل المبتوتة ، الكياسة في علم الفراسة، وغيرها (المعلمي ، أعلام المكيين ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٨٣٤) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم ، ص٢٠٦، والأعلام للزركلي١٩٧/٧ .

وأصول، ونحو وصرف ومعان وبيان، ومنطق، وأوراد وأحزاب، وفوائد حسان، بحق إجازتي وروايتي عن علماء أعلام، وجهابذة أئمة... " [134] .

٢١- السيد عيد روس بن سالم البار_ رحمه الله _المتوفى سنة ١٣٦٧هـ بمكة المكرمة[135].

وقد أجاز الشيخَ بسائر ما تجوز له روايته ودرايته وجميع ما اشتمله ثبت الشيخ حسين الحبشي.

يقول في إجازته : (...وقد أجزت العلامة في جميع ما اشتمل عليه هذا : "الثبت" المبارك، وبسائر ما تجوز روايته ودرايته، وأرجوه أن يدعو لي بحسن الختام ...)[136].

٢٢- الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي_ رحمه الله_،المتوفى ١٣٦٨هـ بالمدينة المنورة[137].

---

[134] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ،ص١٥٣- ١٥٤ .

[135] هو : الإمام الورع العارف القدوة الحبيب عيدروس بن سالم بن عيدروس بن سالم بن عيدروس بن عبد الرحمن ابن عمر البار، ولد شيخنا بمكة المكرمة في شهر صفر سنة ١٢٩٨هـ ثمان وتسعين ومائتين وألف، ونشأ في حجر والده، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله يماني رحيم العلامة الشيخ سعيد اليماني، وعلى الشيخ إبراهيم سعد، وأخذ عن أعلام عصره منهم: السيد محمد أبو النصر الدمشقي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والشيخ أحمد شمس المغربي،الشيخ أسعد دهان ،الحبيب حسين بن محمد الحبشي، والده الحبيب سالم بن عيدروس البار، السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الشيخ عبد الرحمن الدهان،الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، الحبيب عمر بن أحمد ابن عبد الله البار، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، توفي بمكة سنة١٣٦٧هـ ، ودفن بالمعلاة (الحبشي، الدليل المشير ،مرجع سابق ص٣٣٠) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم ، ص٢١٨ ، وأعلام المكيين١/٢٥٥ .

[136] المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق، ص ١٥٦.

[137] عبد القادر توفيق شلبي الطرابلسي المدني، ولد سنة ١٢٩٥هـ بطرابلس الشام وبها نشأ ، قرأ بعض المبادئ والقرآن الكريم ، ثم قرأ على أعيان بلده في الفقه والحديث والتفسير والآلات ، منهم : مولانا الشيخ حسين الجسر الطرابلسي، والشيخ محمد الرافعي الطرابلسي ،والشيخ عبد الرحمن الرافعي، والشيخ خليل صادق ،والشيخ محي الدين الخطيب،وفي سنة ١٣١٧هـ انتقل إلى المدينة المنورة وطلب العلم من جهابذة الحرمين الشريفين، فأخذ عن المحدث البركة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، والسيد حسين بن محمد الحبشي، والشيخ محمد سليمان المصري ثم المكي، والشيخ حبيب الرحمن الردولوي، كما أخذ عن بعض الواردين على الحرمين الشريفين: كالعلامة بدر الدين البياني، وعبد الله ابن درويش السكري- وانخرط في سلك علماء المدينة المنورة المبرزين ومدرسيها المميزين ، وكان متخصصاً في الفقه الحنفي وأصوله، ونودي بنعمان وقته ؛ فانتهت إليه رياسة السادة الأحناف بالمدينة المنورة،وكانت داره تستقبل العلماء والطلاب والمستفيدين خاصة في المواسم ،وكان بعض العلماء من الهند والشام يلقون إليه المعضلات

فقد أجازه بجميع ما أجاز به مشايخه الأعلام .

يقول في إجازته (....وأجزته بجميع ما أجازني به أئمة العلم وفضلاؤه، وجهابذة الفضل ونبلاؤه، وهم كثيرون...)[138] .

٢٣- الشيخ عمر بن حمدان المحرسي- رحمه الله _،المتوفى ١٣٦٨هـ بالمدينة المنورة [139].

والنوازل عندهم فيأتي لهم بالجواب وكأنه يقرأ من كتاب،كان يقول الشعر وينشد شعر غيره أحياناً ، وكله في مدح الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ ، والمواعظ والاعتبار ، اشتغل ببعض الوظائف في الدولة العثمانية منها: رئيس جماعة التنقيب عن الآثار ثم ترك العمل بها،له كتب منها: ديوان في مدح الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ ،الإجازات الفاخرة ،رسالة في حكم استعمال الأدوية الإفرنجية على المذاهب الأربعة ، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٦٩هـ ، ولم يتخلف عن الصلاة عليه أحد من العلماء والطلاب والوجهاء ، ودفن بالبقيع ، (محمد ممدوح، تشنيف الأسماع ، مرجع سابق ، ص ٣١٧) ، وترجم له في كتاب الدليل المشير ، ص١٨٤، المعجم الوجيز ، ص١٨ ،بلوغ الأماني ، ص٧٢ .

[138] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

[139] هو : عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي ، ثم المدني، ولد بمحرس سنة ١٢٩٢هـ ، وعندما بلغ الحادي عشر سنة ١٣١٣هـ رحل مع والده إلى المدينة المنورة ، وفي المدينة المنورة حفظ القرآن الكريم على الشيخ إبراهيم الطرود، ثم حفظ المتون العلمية مع دراستها، واعتنى بالعربية مع الفقه المالكي ، ومن مشايخه في الدرس: الشيخ سيدي محمد بن جعفر الكتاني، والسيد علي بن ظاهر الوتري ، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، والشيخ فالح ابن محمد الظاهري المهنوي ، برع في المنطوق والمفهوم والنحو والبلاغة ، ولازم الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني عندما زار المدينة المنورة ، واشتغل بالحديث وواظب على قراءة متونه ومعرفة فنونه ، وختم على مشايخه الكتب الستة ، والشمائل، والموطأ وغير ذلك،ولازم كذلك الشيخ العلامة السيد عبد الحي الكتاني عند زيارته المدينة المنورة واستجازه وأجازه ، ولقد جلس للتدريس بالمسجد النبوي استجابة لأمر مشايخه ، ودرس في الفقه المالكي والأصول والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والوضع من الحديث والتفسير وعلومها، ودرس كذلك في الحرم المكي الشريف والمدرسة الصولتية والفلاح سنة ١٣٤٣هـ ، واشتهر بالتدريس في الشتاء بمكة المكرمة وفي الصيف بالمدينة المنورة ، لقب بمحدث الحرمين الشريفين لعنايته بتدريس الحديث ، ورحل إلى بلاد شتى لأسباب علمية مثل الشام ومصر والمغرب وطرابلس وتونس والجزائر وتلمسان ومراكش وشنقيط واليمن وبلاد الحضارم ، لازم المحدث البركة محمد جعفر الكتاني لما قدم المدينة المنورة وتأدب بآدابه ، كان مجلسه يقصده كبار العلماء وطلاب العلم ، وتخرج من حلقاته العلماء أمثال:السيد الصديق الغماري ، والسيد علوي المالكي ، والسيد الشاذلي النيفر ، والشيخ حسن المشاط ، والشيخ العربي التباني، والشيخ محمد بن نور بن سيف بن هلال ، وغيرهم ، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم ٩ من شهر شوال سنة ١٣٦٨هـ بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع ، (الحبشي، الدليل المشير ، مصدر سابق ،ص ٣١٠) ، وترجم له في كتاب سير وتراجم، ص٢٠٤ ، تشنيف الأسماع ،ص٤٢٦ ، والمعجم الوجيز، ص٢٤ .

فقد أجاز الشيخَ –رحمه الله– أثناء تدريسه بالصولتية ،وفي الحرم وفي المشعر الحرم ،والصفا والمروة ،وفي أماكن متعددة .

يقول في بعض إجازاته : (...... قد سمعت هذا " الثبت" حسن الوفاء لإخوان الصفاء" لشيخنا وشيخ الجميع الشيخ فالح الظاهري على مؤلفه، بعد ما سمعت عليه" صحيح البخاري "، وأكثر صحيح " الموطـــأ" وغيرهما، وأجازني إجازة عامة ، وقد أجزت الطالب النجيب أخانا حسن بن محمد المشاط المكي به ، وبجميع ما يصح لي روايته، إجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر عند أهلها....)[١٤٠]، يوم الجمعة ١٨ رجب عام ١٣٥١هـــ، حين اجتمعنا بمنـــزله للمذاكرة في طبقات المحدثين، بجميع مؤلفات الإمام النووي من طريق تلميذه علاء الدين ابن العطار، بإسناد عال عن شيخه السيد أحمد البرزنجي....)[١٤١] .

٢٤- الشيخ عبد الحق رفاقت علي _ رحمه الله _ ،المتوفى ١٣٧٥هـــ الهند[١٤٢] .

يقول الشيخ – رحمه الله – : (هو عبد الحق رفاقت علي ولد عام ١٣٠٣هـــ بالمدينة المنورة، وتوفي بالهند عام ١٣٧٥هـــ، وهو من علماء المدينة المنورة، وكان أديباً ظريفاً، تشرفتُ بالاجتماع به سنة ١٣٣٣هـــ بمكة المشرفة في الحرب العالمية الكبرى الأولى، حين لجأ أهل المدينة إلى مكة المكرمة، وأخذتُ عنه إذ ذاك علم العروض ومعي الشيخ حسين عبد رب النبي، وكان

---

[١٤٠] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص ١٦٢.

[١٤١] المشاط، الثبت الكبير، ص ١٦٢.

[١٤٢] ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٠٤هـــ ، وبدأ دراسته على الشيخ العلامة السيد حسين أحمد – رحمه الله – ؛ فدرس عليه العلوم الشرعية واللغة العربية بمدرسة بشير آغا بباب السلام ، ثم درس وقرأ الشاطبية وعلم التجويد والقراءات على الشيخ عبد الحي أبو خضير والشعر والأدب على أن يعم الأدب في الحجاز الشيخ عبد الجليل برادة ، ودرس فنون الخط على الخطاط حافظ حلمي ، والزخرفة على يد الشيخ حمدي ، أُمر بترحيله من قبل فخري باشا ؛ فركب القطار في الشام ولمكانته العلمية عين مدرسا للعلوم والآداب العربية في المدرسة الجقمقية ، وفي عام ١٣٣٨هـــ عاد إلى المدينة المنورة ومكث بها سنتين ، ثم غادر إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٠هـــ ، وعين مدرساً في المدرسة الصولتية ، وفي عام ١٣٤٢هـــ خرج إلى الهند (ديوبند) ؛ فدرس في مدرسة (شاهي) في مدينة مراد آباد ، وتزوج ابنة شيخ الهند محمود الحسن ، ثم انتقل في مدرسة (مظاهر العلوم) ، ثم انتدب لكراتشي لمحاربة البدع ، ثم عين مدرساً في الجامعة الإسلامية بكراتشي ؛ فكان منـــزله مخصصاً لإلقاء الدروس الخصوصية بالمجان ، ثم استقر أخيراً في مدينة مراد آباد فعين عميداً للجامعة الإسلامية .

وقد أصيب بمرض في عام ١٣٧٤هـــ نقل إلى ديوبند ، وتوفي بها – رحمه الله رحمة الأبرار – (طيبة وذكريات الأحبة ، أحمد أمين صالح مرشد، ج٢ ، ص ٨٧ -٩٤ ، ط١٤١٦/١هـــ ، المدينة المنورة ، بتصرف.

مدرساً بالمدرسة الصولتية ، وكنا نجتمع به في خلوة المسجد الحرام ، وله تخميس على قصيدة أبي العلاء المعري ، سمعتها من فيه ، تغمده الله برحمته الواسعة) [١٤٣].

٢٥- الشيخ سلامة هندي القضاعي العزامي_ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٧٦هـ بمصر[١٤٤].

يقول الشيخ – رحمه الله – (اجتمعت يوم السبت الموافق ١٣٧٥/١٢/١٢هـ بحضرة الأستاذ الشيخ سلامة عزامي الشافعي المصري بداره بأجياد ، حين زيارتي للتشرف بالتسليم عليه صباحاً، وتذاكرنا في شيء من مسائل العلم، وطلبت منه الإجازة ؛ فأجازني بكل ما له من رواية ودراية عن مشايخه الذين من جملتهم الشيخ محمد أمين الكردي ، وبجميع مؤلفاته، وبما يكون له من تأليف، إجازة عامة قبلناها...)[١٤٥] .

٢٦- الشيخ الخضر بن الحسين التونسي المالكي_ رحمه الله _، المتوفى ١٣٧٧هـ [١٤٦].

---

[١٤٣] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص٢٠٤.

[١٤٤] سلامة هندي العزامي، القضاعي، الشافعي ، ولد عام ١٢٩٨هـ في جزيرة النجدي من أعمال مركز قليوب، وكف بصره وهو في الثانية من عمره ، وحفظ القرآن الكريم، وتولى مشيخة الطريقة النقشبندية ودرّس بالأزهر، وزار القدس والخليل وحج، وتوفي بمسقط رأسه في المحرم ، من مؤلفاته: براهين الكتاب والسنة الناطقة على وقوع الطلقات المجموعة، البراهين الساطعة في الرد على بعض البدع الشائعة (المعلمي، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق ، ص٤٣٨) ، وترجم له في كتاب بلوغ الأماني ، ص ١٢٨ .

[١٤٥] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص٢٠٢ .

[١٤٦] هو : السيد محمد الخضر بن حسين التونسي المالكي شيخ الجامع الأزهر ، ولد سنه ١٢٩٢هـ في نفطة بتونس ، في بيت علم وصلاح ، حيث جده لوالدته مصطفى محمد عزوز ، وخاله محمد المكي بن عزوز من أهل العلم في الفقه والحديث ، انتقلت أسرته إلى تونس ١٣٠٦هـ وتلقى مبادئ الشريعة بجامع الزيتونة ، ثم التحق بجامع تونس عام ١٣٠٧هـ ، وحصل على الشهادة في ١٣٢١هـ ، من مشايخه الشيخ سالم بن عمر بن عثمان، وخاله محمد المكي ابن عزوز، وصالح الشريف ، والمفتي محمد بن عثمان ابن النجار ، وفي عام ١٣٢٤ تولى القضاء والتدريس والخطابة بمدينة بترزت ، في عام ١٣٢٩هـ وبسبب مهاجمة الكفار وجهت له تهمة معاداة الغرب ؛ فهاجر إلى دمشق ، فمر بمصر واستفاد من علمائها كالشيخ محمد المطيعي ، وحسونة النواوي وغيرهم ، ولما وصل دمشق تقابل بعلمائها ودرس اللغة العربية، وفي سنة ١٣٣١هـ ذهب إلى الحجاز لأداء النسكين ،وبعد تدهور الأحوال في دمشق رحل إلى مصر واشتغل بالكناية والدراسة ، والتحق بعلماء الأزهر بعد أن وفق في الامتحان المخصص لذلك ، وأنشأ أحزاباً إسلامية ، ثم عين في سنة ١٣٧٧هـ شيخاً للأزهر ، ثم بعد فترة ترك هذا المنصب وتفرغ على الكتابة والكتب ، ومن مصنفاته : تعليقات على كتاب الموافقات ، وتعليقات على شرح التبريزي وغيرها ، توفي في الثالث عشر من رجب

يقول الشيخ – رحمه الله- : (أروي عنه ، وقد اجتمعت به بمكة المكرمة مراراً ، وبمصر مرة واحدة في داره)[147] .

٢٧- الشيخ السيد حسين أحمد الحنفي الفيض آبادي_ رحمه الله _ المتوفى ١٣٧٧هـ بمكة المكرمة[148] .

يقول الشيخ – رحمه الله – (اجتمعت بحضرة العلامة الحافظ ، مولانا السيد حسين أحمد الحنفي الفيض آبادي ، ثم المدني ، الديوبندي ، بمكة المكرمة مراراً ، وحضرت درسه بالمسجد الحرام في "جامع الترمذي" واستفدت منه ، فإنه كان بحر علم متلاطم مع الهدوء والسكينة، ودارت بيننا مذاكرات علمية، وبداره بباب العمرة، واستجزته وأجازني)[149] .

٢٨- السيد محمد عبد الحي الكتاني _ رحمه الله _، المتوفى ١٣٨٢هـ [150] .

سنة ١٣٧٧هـ، وصلي عليه في الجامع الأزهر (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ،مرجع سابق ، ص١٨٦) ، وترجم له في كتاب بلوغ الأماني ، ص ١٤٧ ، والمعجم الوجيز، ص٩ .

[147] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص٢٠٠.

[148] هو الشيخ العلامة حسين أحمد بن حبيب الله الفيض آبادي ، ولد سنة ١٢٦٩هـ في بانكر بالهند، وتلقى تعليمه بها، ثم سافر المرسة العربية بديوبند ، وأخذ الفقه والحديث على شيخ الهند العلامة محمود حسن الديوبندي ،ثم هاجر مع والده إلى المدينة المنورة سنة ١٣١٦هـ، واستفاد من علماء مكة، ثم ذهب إلى الهند سنة ١٣١٨هـ ،ثم رجع إلى المدينة سنة ١٣٢٠ ، ولازم شيخه محمود حسن الديوبندي الذي قدم إلى المدينة ، وعندما توفي شيخه رجع إلى الهند يدرس فيها الحديث وكافح الانجليز وسجن سنتين ، من مصنفاته : الشهاب الثاقب ، ورحلة مالطة ، وغيرها ، توفي سنة ١٣٧٧هـ ، وصلى عليه شيخ الحدي محمد زكريا الكندهلوي (محمد ممدوح ، تشنيف الأسماع ، مرجع سابق، ص ١٧٠).

[149] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص ٢٠٠.

[150] هو : السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عمر بن عبد الواحد بن عمر ابن إدريس الكتاني الحسني الإدريسي المغربي الفاسي ، ولد بفاس سنة ١٣٠٠هـ في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح ،تلقى العلم على يد والده ، وخاله سيدي جعفر الكتاني، وشقيقه محمد عبد الكبير ،وابن خاله محمد بن جعفر، وأبي العباس أحمد ابن الخياط الزكاري ، والسيد محمد بن قاسم القادري، وغيرهم واستجازهم وأجازوه ، ثم رحل إلى مصر متجها إلى الحجاز ودرس على شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني ، وشيخ الإسلام سليم البشرى ، والشهاب أحمد الرفاعي، وغيرهم ، ثم وصل الحجاز ؛ فأخذ عن الحبيب حسين الحبشي ، ومسند المرتبة فالح بن محمد الظاهري وغيرهم ، ثم رحل إلى الشام ، حيث يروي عن الشيخ عبد الله السكري ،والشيخ أبي النصر الخطيب ،والشيخ عبد الرزاق البيطار وغيرهم ، وألقى دروساً في الحرم المدني وفي بيت المقدس، ودمشق وهو ابن خمس وعشرين سنة ،ثم رحل إلى الجزائر وتونس والقيروان رغبة في الرواية ، من مؤلفاته : فهرس الفهارس ، السر الحقي الامتناني في شرح الراتب الكتاني عقد الزمر في أن من لغا فلا جمعة له ، الإجازة الصغرى ، كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس وغيرها ، توفي

ذكر الشيخ – رحمه الله – في ثبته : فإنه لما حج سنة ١٣٥٠هـ زرته بداره بباب العمرة غير مرة ، ودعوته لداري مع كثير من علماء مكة، وكان قد أجازني بداره وبداري، وقرأ علينا "حديث الرحمة" المسلسل بالأولية، وأتى في مجالس متعددات، وقرأ التلميذ الجاوي عبد الرشيد ومحمد زيني بويان " سورة الصف"، وأجازني بمسلسلها.

ويقول في إجازته : (....أجيز حضرة الفاضل المذكور، ذي السعي المشكور، والعمل المبرور، بجميع ما لي من مرويات ومقروءات ، ومسموعات ، ومجازات ، عن قريب من خمسمائة نفس ، ما بين رجال ونساء، بالمغرب الأقصى والأوسط والأدنى، والحجاز، والشام، والعراق، واليمن، والهند....)[١٥١] .

٢٩- علوي بن طاهر الحداد العلوي _ رحمه الله _، المتوفى ١٣٨٢هـ [١٥٢].

وقد أجاز الشيخَ بما لديه من مرويا ت ، حيث يتصل سنده بالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وذلك في حج ١٣٨٢هـ [١٥٣] .

٣٠- الشيخ السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي _ رحمه الله _، المتوفى ١٣٨٨هـ بجاكرتا [١٥٤].

سنة ١٣٨٢هـ (نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مرجع سابق ، ١٢٩٢/٢) ، وترجم له في كتاب تشنيف الأسماع ، ص٢٧٨ ، الدليل المشير ، ص١٤٨.

[١٥١] الثبت الكبير،مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

[١٥٢] هو : العلامة الحبيب علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن عمر بن علوي بن محمد بن علوي بن أحمد ابن أبي بكر، ولد بمدينة قيرون سنة ١٣٠٠هـ وبها نشأ ، اشتهر بالحديث وفنونه ؛ فقرأ الكتب الستة ورياض الصالحين وبلوغ المرام والجامع الصغير على الحبيب أحمد بن الحسين العطاس وغيره من المشايخ ، من مصنفاته : الخلاصة الوفية ، إقامة الدليل على استحباب التقبيل ، عقد الياقوت في تاريخ حضرموت ، السيرة النبوية ، طبقات العلويين، ومعجم الشيوخ من الذين يرون عنه السيد العلامة علوي بن شيخ بن شيخ بلفقيه العلوي ، والعلامة حسن محمد مشاط ، والعلامة عمر حمدان المحرسي (الحبشي، الدليل المشير، مرجع سابق، ص ٢٣٥) .

[١٥٣] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص١٨٢ .

[١٥٤] هو : السيد علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الحبشي الحسني العلوي ، ولد بمدينة بتاوي بجاوا الغربية في ليلة الأحد ٢٠جمادى الآخرة ، ونشأ في رعاية والده ، ثم سافر إلى بلاد السادة آل باعلوي في حضرموت ؛ فأخذ عن جماعة منهم : الشيخ عيدروس بن عمر الحبشي صاحب الإثبات المتداولة ، ثم رحل إلى مكة فأخذ عن السيد عمر بن محمد شطا ، والشيخ حسين بن محمد الشيخ علوي السقاف ، وغيرهم ، ودرس بالمسجد الحرام ، ثم عاد إلى مسقط رأسه وتولى الوعظ والإرشاد ، من تلاميذه : الشيخ حسن مشاط، والشيخ علوي

يقول الشيخ -رحمه الله - : (من شيوخي العلامة السيد أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الحبشي، القائم اليوم في بُتاوي في جاوه بالدعوة إلى الله عز وجل، وهو في حدود التسعين سنة)[155].

٣١- محمد بن إدريس الكندهلوي _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٩٤هـ بالمدينة المنورة[156].

وقد اجتمع الشيخُ به في مكة والمدينة عام ١٣٥٣و١٣٧٧هـ ،وأجازه في كثير من الفنون.

يقول في إجازته : (... قد حصلت لي الإجازة بالموطئين : موطأ الإمام يحيى بن يحيى، وموطأ الإمام محمد بن الحسن ، كلاهما عن الإمام مالك - رضي الله عنهم - ، والصحيحين، والسنن الأربعة، قراءة وسماعاً وإجازة عن المحدث الجليل، الفقيه النبيل، العلامة الأوحد، شيخي ومولاي الشيخ خليل أحمد الأيوبي الأنصاري الهندي السهارنفوري ، ثم المهاجري المدني، شارح "سنن أبي داود" المسمى" بذل المجهود في حل سنن أبي داود".

وأيضا أروى : " صحيح الإمام البخاري"، و"جامع الترمذي" عن محدث الهند وعالمها الأكبر، مولانا الشاه السيد أحمد أنور، نور الله وجهه يوم القيامة ونضر، آمين.

بن عباس المالكي ، ومحمد ياسين الفاداني ، توفي بجاكراتا سنة ١٣٨٨هـ ، (المرعشلي ، نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مرجع سابق ،٨٩٩/١).

[155] المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق ،ص١٩٨ .

[156] هو : العلامة الفاضل فخر الأماثل أستاذ المحدثين الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل بن إسحاق الكاندهلوي - رحمه الله - ، ولد في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٢هـ في قرية كاندهلة من قرى الهند ، حفظ القرآن الكريم في صباه قبل أن يبلغ إحدى عشرة سنة من عمره ، ثم التحق بمدرسة مظاهر العلوم في بلدة سهاربور ، ثم التحق بالجامعة الكبيرة دار العلوم ديوبند ، وتتلمذ على شيخ المحدثين بالهند الشاه محمد أنوار الكشميري إلى أن برع في علوم الحديث والتفسير والفقه والكلام ، وكان آية في الحفظ والذكاء والحلم والاستنباط، مع تمكنه في العربية والشعر والأدب وحسن الخط، إلى أن أطلق عليه : (المكتبة المتحركة على وجه الأرض) ، له مؤلفات كثيرة منها: تفسير معارف القرآن الكريم إلى أن بلغ الآية رقم (١٨٢) من سورة الصافات وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{ ١٨٢} وتوفي وأكمله نجله الشيخ محمد مالك ، بلغت مؤلفاته الخمس والسبعين مؤلفاً منها : التعليق الصبيح على مشكاة المفاتيح ، عقائد الإسلام، تحفة القارئ في حل مشكلات البخاري ، ختم النبوة ، توفي في ١٣٩٤/٧/٨هـ ، (مقدمة كتابه التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح تأليف الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي - رحمه الله - ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ ، ص ٣٥ – ٣٧ ، بتصرف).

وأيضا أروي "الصحاح الستة" وغيرها من كتب الحديث إجازة عن والدي المحترم، مولانا الشيخ محمد بن إسماعيل بن إسحاق الكندهلوي – رحمه الله تعالى– ، وهو يروي إجازة عن محدث المدينة المنورة، حضرة الشيخ السيد علي بن ظاهر الوتري المدني – رحمه الله– ، وقد استجازني الأخ الصالح ، العالم التقي ، والفاضل النقي، الأستاذ الجليل، الشيخ حسن محمد المشاط المكي، فلبيت دعوته، وأجبت رغبته، وأجزته أن يحدثها ويرويها عني ، ويقرأها ويفيدها لمن شاء، في أي وقت شاء، في أي مكان شاء ؛ لعلمي بأهليته، علما وفهما وفضلا ودينا....)[١٥٧] .

٣٢– السيد سالم بن أحمد بن جندان العلوي _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٩٥هـ[١٥٨] .

وقد أجاز الشيخ بما لديه من مرويات في غاية العلو ، وذلك في الحج من عام ١٣٧٩هـ ، ويقول في إجازته : (....فإني قد أجزته إجازة عامة بجميع ما تصح عني روايته....)[١٥٩].

٣٣– الشيخ السيد حامد بن محمد بن سالم الشهير بالسري جمل الليل _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٩٦هـ[١٦٠] .

---

[١٥٧] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ،ص ١٦٤.

[١٥٨] الشيخ السيد سالم بن أحمد بن حسين بن جندان بن أبي بكر بن سالم العلوي الحضرمي الحسيني ، ولد بحضرموت ، ورحل إلى عدة بلدان إسلامية والتقى بعلمائها ، توفي في جاكرتا ١٣٩٥هـ ، من مؤلفاته : معجم الشيوخ ، الإطراف بمرويات الأشراف (المرعشلي ، نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مرجع سابق، ٤٥٧/١)

[١٥٩] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص١٨٤.

[١٦٠] هو : السيد حامد بن محمد بن سالم بن علوي الحسيني ولد بسنغافورة سنة ١٣٠٥هـ ، وانتقل مع أسرته إلى مدينة الشحر بحضرموت عام ١٣١٠هـ ، ومكث بها خمس سنوات ، ثم أرسله والده إلى مدينة تريم ، ونشأ بها وتتلمذ على أيدي فطاحلة علمائها وأدبائها مثل : السيد عبد الله بن علوي الشاطري ، والسيد أبو بكر بن أحمد الخطيب الأنصاري القرعي ، والسيد هاوي بن حسن السقاف وغيرهم – رحمهم الله– إلى أن أذن له بالتدريس والإفتاء ؛ فتولى التدريس في حلقات رباط تريم ، ثم في جمعية الحسن بتريم أيضا ، وتخرج على يديه جملة من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد من أعلام العلم والأدب بحضرموت ، وفي عام ١٣٥٤هـ سافر لأداء فريضة الحج والزيارة ، ثم توجه إلى شرق أفريقيا والتقى بالسيد العلامة عمر بن أحمد بن سميط ، ومنها توجه إلى سنغافورة ، ثم واصل الرحلة إلى جاوا الشرقية ، واستقر بمدينة مالانج وتزوج وأنجب الأولاد ، ثم حج سنة ١٣٨٨هـ ومكث بعد الحج فترة بمكة ، ثم زاره المدينة المنورة ، ثم عاد إلى مالانج ومكث بها حتى توفي ١٣٩٦هـ ، وله عدة مؤلفات مخطوطة و لم يطبع منها سوى ديوان شعر (الغصن الطري من حدائق الفكر الثري) ، طبعة حفيده صاحب هذه الترجمة بالقاهرة عام ١٤٢١هـ السيد حسن بن علي بن حامد السري ، الطبعة الأولى ، بتصرف.

يقول الشيخ – رحمه الله – : (في يوم الثلاثاء الموافق ٧ محرم ١٣٨٩هـ تشرفنا بحضور السيد حامد بن محمد بن سالم الشهير بالسري في دارنا بالنُّزهة ، وحضر السيد عبد الله جفري ، والسيد عبد القادر المشهور بالجيلاني ابن السيد حامد السري ، وأخوه السيد أحمد حامد السري، والشيخ عمر بن عبد الله الخطيب التريمي ، وكان هو القارئ.

واستجزنا السيد حامد عن آبائه ، وعن والده السيد محمد، وعن أسلافه ؛ فأجازني بجميع ما له من إجازات وكتابات وغير ذلك ، وقبلنا ذلك منه ، ودعونا الله له ، ودعا الله لنا بحسن المآل ، وحسن الأحوال ، وجرت في المجلس مذاكرات علمية، استفدنا واستفاد المجلس من علومه السلفية الشيء الكثير)[١٦١] .

٣٤- المفتي محمد شفيع الديوبَنْدي _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٩٦هـ [١٦٢].

يقول الشيخ –رحمه الله – : (قد تشرفتُ بلقائه في المسجد الحرام في ذي الحجة سنة ١٣٨٣هـ بحضرة مولانا العلامة المحدث الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان ، وناولني وأهداني مؤلفه : " الازدياد السني على اليانع الجني" مقروناً بالإجازة من فضيلته ؛فقبلت ذلك وشكرتُه)[١٦٣] .

٣٥- الشيخ السيد محمد يوسف البنوري _ رحمه الله _ ، المتوفي سنة ١٣٩٧هـ [١٦٤]

.

---

[١٦١] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص١٩٧.

[١٦٢] المفتي محمد شفيع الحنفي (المفتي الأعظم بباكستان) كان مديراً لمدرسة دار العلوم لاندهي كراتشي ، وخليفة الشيخ أشرف علي التهاوني (حكيم الأمة) ، ومن علماء جماعة التبليغ (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني ، ج ١ ، ص ٣١٨ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع) ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

[١٦٣] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص ٢٠٠ .

[١٦٤] هو : السيد محمد بن يوسف بن محمد بن زكريا بن مير مزمل شاه بن مير أحمد شاه الحسين البنبوري الحنفي المحدث اللغوي الأصولي ، ولد يوم الخميس السادس من ربيع الآخر سنة ١٣٢٦هـ ، في قرية من قرى بشاور ، تعلم القرآن الكريم في بلدة كابل ، ثم قرأ المبادئ على علماء بشاور، ومن أشهر من انتفع به الشيخ عبد الله بن خير الله البشاوري، وقرأ الكتب المتوسطة في الفقه وأصوله والمنطق والمعاني وغيرها، على عدة من الأفاضل منهم : الشيخ عبد القادر الأفغاني اللمقاني، والشيخ محمد صالح القيلفوي الأفغاني وغيرهما ، ثم في سنة ١٣٤٥هـ دخل دار العلوم الديوبندية ، ومن أكبر مشايخه شبير أحمد العثماني، والشيخ محمد أنور شاه الكشميري ،ثم ارتحل مع شيخه الكشميري إلى داهيل، ودرس في الجامعة الإسلامية ، عين مدرساً في الجامعة الإسلامية في بمباني بالهند ، حتى صار شيخاً في

وقد أجاز الشيخ عام ١٣٦٥هـ بما لديه من علوم وفنون، يقول في إجازته :
(.....فنـــزولا على رغبته أجزته بما تجوز لي روايته ، من كتب الحديث والفقه وغيرهما، وبأن يروي عني تأليفاتي وكتاباتي بالتثبت والإتقان ، وغيرهما مما اشترطه أهل هذا الشأن...)[١٦٥].

٣٦- الشيخ محمد زكريا الكندهلوي _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٤٠٢هـ[١٦٦] .

الحديث ،ثم هاجر إلى السند ، وانتخب لمنصب شيخ التفسير في حيدر آباد ، ثم انتخب رئيساً لجمعية العلماء في بشاور بالهند ،ثم ترك جميع المناصب ليتفرغ للتأليف، ثم أسس معهد ديني بكراتشي ، وذهب للمدينة من أجل هذا الغرض وأسس لذلك المدرسة ، وتحمل اسم المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي ، ورحل إلى عدد كبير من دول المسلمين مثل : القاهرة واستانبول وبلد الحرمين، واستجازه كثير من العلماء مثل : الشيخ حسن مشاط، والشيخ محمد حبيب الشنقيطي ، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ سليمان الصنيع ،وغيرهم، من تصانيفه : معار ف السنن شرح جامع الترمذي ، نفحة العنبر من حياة إمام العصر أنور، يتيمة البيان لمشكلات القرآن ، بغية الأريب في أحكام القبلة والمحاريب، المودودي وأفكاره ، توفي في الثالث من ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ بإسلام آباد ، ونقل إلى كراتشي ، حيث دفن بها (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ،مرجع سابق ، ص ٥٨٦).

١٦٥ المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص١٨١ .

١٦٦ محمد زكريا بن مولانا الشيخ محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل،ولد يوم الخميس ١١ رمضان سنة ١٣١٥هـ ،تلقى المبادئ وحفظ القرآن الكريم على والده ورعاه رعاية دقيقة ، حتى كان يأمره أن يقرأ كل ما يحفظ من القرآن الكريم مائة مرة ، وتلقى أيضاً على عمه الجليل مولانا الشيخ محمد الياس الكاندهلوي صاحب دعوة التبليغ التي انتشرت في الآفاق ، ثم قرأ بقية العلوم في المركز العلمي الكبير في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور ، فقرأ في النحو والصرف والبلاغة والتفسير والفقه والمنطق والأصول ، وقرأ الكتب لستة مرة على والده ، ومرة أخرى الصحيحين مع سنن أبي داود ، وسنن الترمذي مع الموطأ ، وشرح معاني الآثار على مولانا المحدث خليل أحمد السهارنفوري الأنصاري صاحب بذل المجهود ، وبعد أن تخرج من المدرسة المذكورة عين مدرسا بها سنة ١٣٣٥هـ ، فدرس فيها عدة علوم ، وفي الحديث عهد إليه بتدريس المشكاة ، وصحيح البخاري ، وسنن أبي داود، وكان مما أكرمه الله به أن شيخه خليل أحمد الأنصاري رغب في وضع شرح لسنن أبي داود وطلب منه أن يساعده ، فكان شيخه يرشده إلى المظان والمصادر العلمية ؛ فيجمعها صاحب الترجمة ويعرضها على شيخه ، فيأخذ منها ما شاء ويترك ما شاء ، وفي سنة ١٣٤٤هـ رافق شيخه المذكور في سفره للحج ؛ فحصلت له من الأجازة العامة والخلافة المطلقة ، وتم إكمال بذل المجهود ، وبعد وفاة شيخه آلت إليه مشيخة الحديث وتدريسه بمظاهر العلوم ، وأصبح يلقب بشيخ الحديث ، فأقبل على التدريس ، والتأليف بهمة لا نظير لها ، سافر للحج عدة مرات غير المذكورة وله رحلات لإفريقيا وبلاد الباكستان في سبيل الدعوة ، وفي آخر حياته أقام بالمدينة المنورة في جوار رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بمدرسة العلوم الشرعية، وكان يأتي بين الحين والآخر لأداء العمرة ، ومن مصنفاته : أوجز المسالك إلى موطأ مالك ، تعليقات الكوكب الدري على جامع الترمذي ،تعليقات على لامع الدراري على صحيح البخاري ، مقدمة لامع الدرارى ،حجة الوداع،جزء عمرات النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ، تعليقات على بذل المجهود في حل سنن أبي داود، وجوب إعفاء اللحية ، أسباب تخلف المسلمين في ضوء الكتاب والسنة، وله كتب أخرى بالأردية منها : شرح شمائل الترمذي ، وحكايات

يقول الشيخ – رحمه الله –: (ومن مشايخي بالإجازة الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى الكندهلوي المدني)[١٦٧] .

ب – شيوخه من خارج أرض الحرمين والذين ذهب إليهم في رحلاته في طلب العلم .

وهم من التقى بهم في سفره إلى مصر والشام وقد استجازهم من أجل طلب فضل الإسناد لقول ابن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ومن أبرز هؤلاء المشائخ :

١– محمد بخيت المطيعي _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٥٤هـ[١٦٨].

يقول الشيخ –رحمه الله – : (العلامة الأصولي الفقيه الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، شيخ الديار المصرية وعلمائها، المتوفي بمصر عصر يوم الجمعة الموافق ٢١ رجب ١٣٥٤هـ، قد أجازني إجازة عامة)[١٦٩].

٢– محمد زاهد الكوثري _ رحمه الله _ ، المتوفي سنة ١٣٧١هـ بمصر[١٧٠] .

الصحابة، وكتب أخرى في الفضائل،توفي –رحمه الله تعالى– بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ ، ودفن بالبقيع عقب صلاة العشاء – رحمه الله وأثابه رضاه– (المرعشلي ،نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مرجع سابق، ٢٠٥٣/٢) ، وترجم له في كتاب تشنيف الأسماع ، ص ٢٢٣ ، بلوغ الأماني ، ص١٦٠ .

[١٦٧] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

[١٦٨] محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها،ولد في بلدة "المطيعة" من أعمال أسيوط عام ١٢٧١هـ ، وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه ، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة ١٢٩٧هـ ، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، ثم كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده،وعين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣–١٣٣٩هـ (١٩١٤–١٩٢١م) ، ولزم بيته يفتي ويفيد إلى أن توفي بالقاهرة ١٣٥٤هـ ، له كتب منها : "إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة – ط "، و" أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام – ط" ، و" حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن– ط"، و" إزاحة الوهم – ط"، (الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،مرجع سابق ، الجزء السادس، ص ٢٧٤) ، وترجم له في كتاب المعجم الوجيز ، ص٢٧ .

[١٦٩] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ،ص٢٠٢ .

[١٧٠] محمد زاهد بن الحسن بن علي بن نجم الدين الكوثري العلامة المؤرخ الحنفي، ولد في الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٩٦هـ ،في قرية الحاج أفندي باستانبول ، قرأ القرآن في قريته ، ثم درس في معهد الفاتح ، ودار الحديث، ونال الإجازة العلمية منها سنة ١٣٢٥هـ ، ودرس الشريعة في جامع الفاتح، وتدرج في المناصب حتى أصبح وكيل

يقول الشيخ – رحمه الله – :(ومن مشايخي بالإجازة الذين تشرفت بالجلوس معهم في رحلتي إلى مصر الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفي يوم الأحد ١٩ ذو القعدة عام ١٣٧١هـ بالقاهرة عن خمس وسبعين سنة دون شهر، تغمده الله برحمته.. آمين)[١٧١].

٣– السيد مصطفى بن أحمد المحضار _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٧٤هـ[١٧٢].

يقول الشيخ – رحمه الله – : (ومنهم شيخي وسيدي العلامة الشريف ، الجامع بن النسب والعلم ،سيدي السيد مصطفى أبن السيد أحمد بن أبي بكر المحضار ، فإني كتبت له أطلب منه الاتصال بالجناب الشريف ، فكتب لي الإجازة من بلده بالدوعن ...)[١٧٣].

٤– الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا المصري _ رحمه الله _ ، توفي سنة ١٣٨٠ هـ بمصر[١٧٤].

شيخ الإسلام في الدرس ، غادر فاراً بدينه إلى الإسكندرية ، ثم إلى الشام ، ثم إلى مصر،ثم إلى الشام،ثم إلى مصر ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ ، ومن مشايخه في الشام السيد محمد بن جعفر الكتاني ، ومحمود بن أحمد الفراء الحنفي، ومحمد توفيق الأيوبي وغيرهم ، وفي مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي ، ومحمد الشرقاوي الشهير بالنجدي،ومحمد رافع الطهطاوي وغيرهم ، مصنفاته بلغت اثنتين وثلاثين ، منها : رفع اليبة عن تبطات ابن قتيبة ، وصفعات البرهان على صفحات العدوان ، والإشفاق على أحكام الطلاق ....الخ ، (محمد ممدوح،تشتيف الأسماع ،مرجع سابق، ص٢٠٥) .

[١٧١] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص٢٠١ .

[١٧٢] هو الشيخ السيد مصطفى بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار باعلوي الحضرمي الشافعي ، ولد بدوعن الأيمن سنة ١٢٨٣هـ، أخذ عن جماعة ممن يشد الرحال إليهم ، منهم : والده ، وأخوه حامد بن أحمد ، وأخوه محمد بن أحمد وغيرهم من أهل بلده ، ورحل إلى الحجاز وأخذ من علمائها ، منهم : الحبيب حسين بن محمد الحبشي، والحبيب علوي بن أحمد السقاف ،والمفتي عمر باجنيد ، وغيرهم توفي في دوعن سنة ١٣٧٤هـ (المرعشلي ،نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ، مرجع سابق، ١٥٩٧/٢) ، وترجم له في كتاب الدليل المشير ، ص٣٨٨ ، تشنيف الأسماع ، ص٥٤٥ .

[١٧٣] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص١٦٦ .

[١٧٤] هو : أبو العباس وأبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن البنا الشافعي المشهور بالساعاتي ، ولد سنة ١٣٠٣ هـ في قرية شمشيرة في مصر وألحقه والده بكتاب القرية فحفظ القرآن وتعلم أحكام التجويد على يد الشيخ حمد أبي رفاعي ،ثم سافر إلى الإسكندرية والتحق بالمعهد الأزهري، وأثناء دراسته تعلم صنعة الساعات والتي اشتهر بها ،ثم انتقل إلى بلدة المحمودية وجلس للعلم والتحصيل ، وكون مكتبة حوت العديد من النفائس ، ثم في عام ١٣٤٠هـ بدأ في ترتيب مسند الإمام أحمد ، ثم رحل إلى القاهرة من أجل ابنه الشهيد حسن البنا المتوفى سنة ١٣٦٩هـ الذي التحق بدار العلوم ، وتفرغ للتأليف والترتيب واستفاد من علماء الأزهر ، والقادمين إليه،من مصنفاته:الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد،وبلوغ الأماني من سر الفتح الرباني ، ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ،وبدائع المنن في ترتيب

يقول الشيخ – رحمه الله – :(الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا المصري عالم الديار المصرية، صاحب " ترتيب المسند" للإمام أحمد بن حنبل ، قرأت عليه أول الجزء الأول بداره بمصر سنة ١٣٧٧هـ ، وأجازني في باقيه وفي غيره أيضاً، وذلك عام ١٣٧٧هـ)[١٧٥].

٥- الشيخ محمد أبو الخير الميداني الدمشقي _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٨٠هـ بدمشق[١٧٦] .

يقول الشيخ – رحمه الله – : (الشيخ أبو الخير الميداني الدمشقي، قد تشرفت بالاجتماع به بمترله بدمشق الشام، وتذاكرنا في مسائل العلم، ولما طلبت منه الإجازة أجازني لفظاً، ووعد بالكتابة عند حضور السيد مكي الكتاني؛ لأنه صديقه، ثم سألت عنه فإذا هم قد خرجوا للمصيف)[١٧٧] .

٦- الشيخ محمد إبراهيم العربي المصري _ رحمه الله _ ، المتوفى ١٣٨٠هـ بمصر[١٧٨].

وقد اجتمع به في مصر وأجازه بكل ما تصح له روايته وذلك عام١٣٧٧هـ .

ويقول في إجازته : (....وقد أجزت مولانا بكل ما رويته أو سمعته ، أو أجزت به من العلوم وفنون..)[١٧٩] .

٧- الشيخ محمد بن محمد زبارة اليماني _ رحمه الله _ ، المتوفى عام ١٣٨١هـ باليمن[١٨٠] .

مسند الشافعي ، وتهذيب جامع مسانيد الأمام أبو حنيفة ،وغيرها توفي الثامن من جماد الأخر سنة ١٣٧٨هـ بالقاهرة (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ،مرجع سابق ، ص٤٦) .

[١٧٥] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ،ص٢٠٠ .

[١٧٦] هو : العلامة محمد بن محمد بن حسين بن بكري المكنى بأبي الخير الميداني الدمشقي الحنفي، ولد بدمشق سنة ١٢٩٣هـ ، ودرس بدمشق على يد علمائها أمثال : الشيخ سليم المسوتي ، والشيخ عبد الرحمن البرهاني ، وخالد الأزهري ، ومحمود العطار ،وسلطان الداغستاني ،وغيرهم ،ثم جلس للتدريس في جامع التوبة وجامع أبو بكر الآجري، ورحل الحرمين واخذ عنه كبار علمائها أمثال: الشيخ محمد أمين كتبي وعلوي مالكي ومحمد ياسين الفاداني وغرهم ، توفي بدمشق سنة ١٣٨٠هـ (المرعشلي ،نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ، مرجع سابق ، ١٤٢٩/٢)

[١٧٧] المشاط، الثبت الكبير، ص٢٠٣.

[١٧٨] هو : محمد بن عبد الله ابن إبراهيم العقوري الأزهري، ولد في ١٣ محرم سنة ١٢٤٠هـ غربي مرسى مطروح بمصر عن عمر ١٤٠ سنة ، والعقوري نسبة إلى قبيلة العواقر المعروفة بالبحيرة بمصر (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ،مرجع سابق، ص٤٨٤) .

[١٧٩] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص١٩٥ .

يقول الشيخ - رحمه الله - : (العلامة محمد بن محمد زبارة اليماني الصنعاني، المولود عام ١٣٠١هـ، والمتوفى عام ١٣٨١هـ باليمن، اجتمعت معه مراراً بمكة، وأهداني من تأليفه في تراجم علماء اليمن[181]، وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته)[182].

٨- الشيخ السيد محمد العربي العزوزي الإدريسي متوفى ١٣٨٢هـ[183].

---

[180] السيد محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن زبارة ،ولد بصنعاء سنة ١٣٠١هـ، وهو من بيت أشتهر بالعلم والفضل ، ولبعضهم ذكر في نيل الوطر للمترجم وغيره ، قرأ في صنعاء على عدد: من الأعلام منهم الفقيه العلامة إسماعيل ابن علي الريمي الصنعاني، والفقيه العلامة محمد بن محمد السنيدار الصنعاني ،والعلامة السيد محمد بن محمد بن قاسم الظفري الحسني الصنعاني ، والعلامة القاسم بن الحسين ، والعلامة علي بن الحسين المغربي الصنعاني، والعلامة الحسين بن علي العمري الصنعاني، والعلامة القاضي يحيى بن محمد الأرياني، قرأ على العلامة السيد أحمد بن عبد الله الكبسي الحسني الصنعاني ، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن محمد بن زبارة الحسني، وله رحلات عديدة فدخل الحرمين الشريفين والشام ومصر والعراق والهند وفارس ،وفي سنة ١٣٤٦هـ، أخذ بمكة المكرمة عن جماعة آخرين من أجلهم : الشيخ المحدث عمر حمدان المحرسي الذي كتب له الأجازة على ظهر ثبت شيخه فالح الظاهري المهنوي حسن الوفا لأخوان الصفا ، وفي العراق أخذ عن السيد العلامة إبراهيم الراوي الرفاعي رئيس جمعية الهداية الإسلامية والشيخ حمدي الأعظمي البغدادي،وفي مصر أخذ عن مسند العصر السيد أحمد رافع الطهطاوي ، أما عن مصنفات السيد زبارة : أعوام عمرى من سنة ١٣٠١هـ ، نيل الحسنيين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسنيين ، له شرح ذيل أجود المسلسلات ونشر العزف لنبلاء اليمن بعد الألف ، نيل الوطر في رجال اليمن في القرن الثالث عشر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، ترجمة العلامة السيد القاسم بن الحسين أبو طالب، والأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، وذيل البدر الطالع للشوكاني، قيل أنه توفي في ١٦ محرم سنة ١٣٨٠هـ بصنعاء ، ودفن بها - رحمه الله وأثابه رضاه - (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ، مصدر سابق ،ص ٤٩٨) ، وترجم له في كتاب المعجم الوجيز ، ص٢٩، بلوغ الأماني ، ص٩٦ .

[181] يسمي: " نيل الوطر في رجال اليمن في القرن الثالث عشر".

[182] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص٢٠١ .

[183] هو أمين الفتوى في لبنان ورئيس المجلس العلمي بها له ثبت يسمى إتحاف ذوي العناية ، وألف كتاباً في أعلام فاس ، توفي سنة ١٣٨٢هـ (المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق ، ص ١٨٥) .

وهو : السيد محمد العربي بن محمد المهدي بن الهاشمي الزهوني العزوزي ، وهو من مواليد فاس ، تعلم فيها وقرأ على علمائها أمثال: الشيح عبد الله الفضيلي الغلوي ، ومحمد جعفر الكتاني ،و محمد بن الوليد العراقي الحسيني، وغبرهم ، ورحل إلى مصر واجتمع بكبار علمائها كالشيخ بخيت المطيعي ، وحسنين محلوف ،وأحمد رافع الطهطاوي ، واستجازهم ، ثم رحل إلى الحرمين، وأخذ عن الشيخ محمد عابد بن حسين مفتي المالكة بمكة ، وعمر المحرسي، وأحمد البرزجي، ومحمد الكتاني بالمدينة ، ثم رحل إلى الشام وأخذ من كبار علمائها ، وألف في ذلك كتاب سماه الرحلة العزوزية إلى الأراضي والبلاد الشامية ، ثم استقر في بيروت حيث عين في عدة وظائف ، ثم في سنة ١٣٦١هـ عين

وقد اجتمع به في لبنان ، وأجازه بما تصح عنه من مرويات ، وذلك عام١٣٧٧هـ.

يقول في إجازته : (....أجزت الفقيه العلامة المشارك النفاعة المحدث الجليل السيد حسن ابن محمد المكي إجازة عامة مطلقة بما تصح لي روايته من معقول ومنقول ، أصول وفروع وحديث ، وتفسير وثبات وفهارس....) [١٨٤].

٩- الشيخ السيد محمد بن الهاشمي التلمساني ،المتوفى ١٣٨٢هـ[١٨٥] .

يقول الشيخ – رحمه الله – : (السيد محمد بن الهاشمي التلمساني، ثم الدمشقي، اجتمعت به بداره بدمشق بجبل المهاجرين، وأهداني بعض مؤلفاته، وأجازني بها وبجميع مروياته وذلك في ٣ صفر ١٣٧٧هـ)[١٨٦].

١٠- الشيخ محمد جميل الشطي الدمشقي الحنبلي ،المتوفى سنة ١٣٩٠هـ بدمشق[١٨٧] .

يقول الشيخ – رحمه الله – : (الأستاذ محمد جميل ابن الشيخ عمر أفندي ابن الشيخ محمد الشطي، الدمشقي، الحنبلي، الأثري، إمام مسجد الحنابلة بالجامع الأموي، المتوفى سنة ١٣٩٠هـ بدمشق.

أمينا للفتوى في لبنان ،ورئيساً للمجلس العلمي لدى الأوقاف ،توفي في بيروت سنة ١٣٨٢هـ(المرعشلي ،نثر الجوهر والدرر ، مرجع سابق ، ٢/١٣٥٠) .

[١٨٤] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص١٨٦ .

[١٨٥] لم أجد له ترجمة.

[١٨٦] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص٢٠١.

[١٨٧] ولد بدمشق سنة ١٣٠٠هـ في ١٨ صفر الخير ،ونشأ في حجر والده الذي اعتنى به ،وقرأ بعض المبادئ على عمه مراد الشطي، ثم على الشيخ أبي الفتح الخطيب ،أخذ الفقه والفرائض عن والده المذكور ،ثم على الشيخ أحمد الشطي ، وتلقى الحديث على العلامة بكرى بن حامد العطار ،والعلامة بدر الدين بن يوسف البيباني ،وحضر دروس علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ، واستجاز منهم ؛ فأجازوه ، مطلع بنفسه العديد من الكتب في شتى الفنون ، وفي سنة ١٣٢٣هـ شرع في جمع تراجم علماء القرن الثالث عشر ، وفي سنة ١٣٣١هـ ترجم قانون الصلح وغيره من القوانين التركية ، صنف رسالة اسمها الوسيط بين الإفراط والتفريط خاصة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي توسط فيها كما يظهر من عنوان الكتاب ، وطبع رسالة في الرد على القاديانية اسمها السيف الرباني ، ورسالة رد فيها على أحد المالكية اسمها البرهان على صحة رسم مصحف الحافظ عثمان ، وهذب كتاب السراجية وسماه تنقيح السراجية في فرائض الحنفية ، وكتب رداً على شيخ الجامع الأزهر العلامة المراغي في قوله : أن وجه المرأة ليس عورة ، وله ردود أخرى على غيره ومقالات بمجلة التمدن الإسلامي ، توفي في ١٦ محرم سنة ١٣٧٩هـ – رحمه الله وأثابه رضاه – (محمد ممدوح، تشنيف الأسماع ، مصدر سابق ، ص ١٤٨) .

تشرفت بزيارته بداره بدمشق بزقاق النقيب، وقابلنا أحسن مقابلة، وكان لطيفاً، حلو المفاكهة والحديث، وكتب لنا إجازة بيده، أهدانا جملة من مؤلفاته)[١٨٨].

١١- الشيخ حسن حبنَّكه الميداني الدمشقي المتوفى ١٣٩٨هـ[١٨٩] .

يقول الشيخ - رحمه الله - : (زرته مع الشيخ عبد الله الهرري ، والشيخ محمد سعيد الطنطاوي يوم الثلاثاء ٧ صفر ١٣٧٧هـ ، واستجزته ؛ فأجازني بسنده إلى علامة دمشق الكزرري ، كما تشرفت بالاجتماع به في منـــزل الشيخ عبد الوهاب الصلاحي ، وهو شاب نشيط ، ذو أخلاق عالية كريمة)[١٩٠].

١٢- الشيخ عبد العزيز عيون السود ، المتوفى ١٣٩٩هـ [١٩١].

---

[١٨٨] المشاط، الثبت الكبير ،مرجع سابق ، ص٢٠٢ .

[١٨٩] حسن بن مرزوق حبنكه الميداني الدمشقي الشافعي العلامة الناسك ، ولد سنة ١٣٢٥هـ بحي الميدان بدمشق ، وأصل أسرته من عرب بادية حماه المعروفين ببني خالد ، تلقى العلم على أفاضل الشام منهم : الشيخ محمود بن رشيد العطار ، والشيخ أمين سويد ، والمفتي الشيخ عطا المالكي ، والشيخ عبد القادر القصاب ، والشيخ محمود البخاري الفلكي ، والشيخ بدر الدين البيباني ، وغيرهم ، وكان في أثناء الطلب يعقد حلقات العلم لمن دونه من الطلاب ، ويعقد حلقات توجيه بجمع فيها طلاب العلم والعامة ، مع الخطب المنبرية التي كان يخطبها ملهباً ، اشتغل بالتدريس في الجمعية الغراء الشرعية التي أسسها الشيخ على الدقر ، وكان له دروس في السيرة النبوية الشريفة كل يوم جمعة بعد الفجر مباشرة يستغرق حوالي ساعتين ويقرأ فيه كتاب السيرة الحلبية ، وواظب على ذلك طول الحياة وحتى الممات ، ومن تلاميذه الذين حضروا عليه جماعة منهم : شقيقه الشيخ صادق حبنكه ، وولده الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ حسين خطاب شيخ المقرئين ، والشيخ محمد كريم راجح ، والشيخ رمضان البوطي ، والشيخ حير ياسين ، وغيرهم ، أسس جمعية التوجيه الإسلامي ، ثم معهد التوجيه الإسلامي بجامع منجك ، ثم أنشأ مبنى كبيرا للمعهد وتحول المبنى الأول إلى دار لتحفيظ القرآن الكريم ، وشارك في تأسيس رابطة العلماء مع الشيخ أبي الخير الميداني ، والسيد محمد مكي الكتاني ، بقي المترجم طيلة حياته بعيدا عن المناصب الرسمية ، وعرض عليه القضاء والفتوى ؛ فأبى ، توفي ليلة الإثنين١٤من ذي القعدة سنة ١٣٩٨هـ ، (محمد ممدوح ، تشتيف الأسماع ، مصدر سابق ، ١٦٦) .

[١٩٠] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص٢٠٣.

[١٩١] هو : العلامة عبد العزيز بن محمد علي بن عبد الغني عيون السود ، المقرئ المجود الحمصي الحنفي ، ولد بمدينة حمص في بيت علم ، فجده هو عبد الغني وعمه عبد الغفار كافو من كبار العلماء ، ووالده كان عالما من علماء الفقه والأصول ، حفظ القرآن الكريم صغيراً ، وقرأ على والده وعمه المباري ، ثم الفقه والحديث والتوحيد والعربية ، ثم انتقل إلى دار العلوم الشرعية ، وقرأ على علمائها أمثال : الشيخ زاهد الأتاسي ، والشيخ أنيس كلاليب ، والشيخ محمد الياسين ، والشيخ أحمد صافي وغيرهم ، تلقى القراءات السبع من طريق الشاطبية عن الشيخ سليمان الفارسكوري المصري ، ثم حفظ الدرة ، ثم قصد دمشق ؛ فقرأ على العلامة الشيخ محمد سليم الحلواني شيخ القراءات ، ثم رحل إلى الحرمين للحج ، وقرأ على الشيخ أحمد حامد التيجي المصري المكي القراءات الأربع عشر ، ثم ذهب إلى مصر وتلقى

وقد اجتمع به في حمص ، وأجازه بكل ما تصح له روايته ، وذلك عام١٣٧٧هـ .

يقول الشيخ : " أجازني بكل ما تجوز له روايته وأهداني " الرياض النضرة " ، كما أجازني شيخنا عبد العزيز عيون بكيفية الآذان والإقامة" .

يقول في إجازته : (...فإني قد أجزت شيخنا الشيخ حسن محمد المشاط بكل ما تجوز لي وعني روايته ، ويصح بالإسناد إلي درايته ، مما أجازني به مشايخي الكرام ...) [١٩٢].

١٣- الشيخ أحمد بن محمد بن يس التلمساني الدمشقي[١٩٣] .

وقد اجتمع به في دمشق ، وأجازه بكل ما تصح عنه روايته ، وذلك عام١٣٧٧هـ ، علما بأن الشيخ أحمد لازم الشيخ بدر الدين نحواً من عشرين سنة ، وهو يروي عن السقا.

يقول في إجازته : (....قد أجزت الشيخ حسن المذكور ، بجميع ما تجوز لي وعني روايته من الكتب والأسانيد ، والمسلسلات والأحزاب...)[١٩٤].

١٤- الشيخ السيد عبد الله بن محمد بن صديق الغماري [١٩٥] .

مشايخ المقارئ بالديار المصرية الشيخ على محمد الضباع مع معرفته بالقراءات وتمكنه منها ، كان بارعاً في التفسير وعلومه ، كان يحافظ على صلاة الليل ، وقد مات وهو يصلي الليل قبيل الفجر في ليلة السبت ١٣ صفر سنة ١٣٩٩هـ ، (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ،مرجع سابق ، ص ٣١٠) .

[١٩٢] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص١٨٨ .

[١٩٣] لم أجد له ترجمة .

[١٩٤] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص١٩٣ .

[١٩٥] هو : السيد عبد الله بن محمد الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن عبد المؤمن الحسني الادريسي المؤمني الطنجي ، ولد بطنجة سنة ١٣٢٨هـ ، نشأ في رعاية والده ؛ فحفظ القرآن برواية ورش ، ثم حفص ، ثم حفظ المتون كالأجرومية والألفية ومختصر خليل والأربعين النووية وبلوغ المرام وغيرها، ثم سافر إلى فاس وقرأ على علمائها كالسيد الحبيب المهاجي ، وخضر بن عقيل ، ومحمد الصنهاجي ، وأبي الشتاء الصنهاجي ، والقاضي السيد الحسين العراقي وغيرهم ، ثم رجع إلى طنجة وحضر دروس والده ، ثم رحل إلى مصر ، ودرس بالأزهر على مشايخ الأزهر كالشيخ حامد جاد الأسنوي ، والشيخ محمد حسنين مخلوف ، والشيخ عبد القادر الزنتاني ، والشيخ محمد عزة والشيخ محمد بخيت المطيعي ، والشيخ محمد السمالوطي ، وغيرهم ، وبعد حصوله على الشهادة العالمية درس بالأزهر الحديث والفقه والتفسير ، من تلاميذه : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، وله واحد وستون مصنفا منها : الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج ، والأربعون حديثا الغمارية ، والرد المحكم المتين على كتاب القول المبين .... . (محمد ممدوح،تشنيف الأسماع ،مرجع سابق ، ص٣٤٦) ، وقد ذكر الشيخ حسن مشاط في كتابه الإرشاد أنه توفي في عام ١٣٨٠هـ (المشاط ،الإرشاد ، مرجع سابق ، ص٥) .

يقول الشيخ – رحمه الله – : (اجتمعت بالسيد عبد الله صديق الغماري سنة ١٣٧٧هـ بمصر القاهرة مراراً وتكراراً ، وزارني بمنـزلي برضوان ميدان السيد الحسين – رضي الله عنه– ، وزرته ، واستجزته وأجازني...)[١٩٦] .

١٥– الشيخ يحيى بن أحمد المكتبي الدمشقي[١٩٧]:

يقول الشيخ – رحمه الله – : (الشيخ يحيى المكتبي السوري الدمشقي، زرته أنا والشيخ عبد الوهاب الصلاحي يوم السبت ٢٦ صفر عام ١٣٧٧هـ، وهو من خواص تلاميذ الشيخ بدر الدين عالم دمشق المشهور ومحدثها، لازمه نحواً من ستين سنة، وعمر الشيخ يحيى المذكور إذ ذاك فوق الثمانين سنة، كما أخبرني بذلك هو عن نفسه، وكان هذا الاجتماع بمدرسة " دار الحديث الأشرفية" بدمشق، وكتب لي الإجازة عن الشيخ بدر الدين بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ ، عن الشيخ إبراهيم السقا وغيره)[١٩٨] .

١٦– الشيخ السيد محمود بن علي بن إسماعيل المرغني[١٩٩] .

يقول الشيخ – رحمه الله – :(وممن أجازني الشيخ محمود مرغني المصري –رحمه الله –)[٢٠٠] .

---

[١٩٦] المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص١٩٩ .

[١٩٧] لم أجد له ترجمة سوى ترجمة الشيخ – رحمه الله – .

[١٩٨] المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص٢٠١ .

[١٩٩] هو : العلامة الحبيب النسيب الجليل السيد محمود المرغني بن علي بن إسماعيل بن علي المكي بن الشافعي المكي ابن السيد بن محمد بن سيد باقر المدني، ولد شيخنا المترجم في بلدة كان يملكها جده، وهي قريبة من أبشواي الملق من أعمال طنطا غربية ، وذلك سنة ١٣١٦هـ ست عشرة وثلاثمائة وألف ، ونشـأ بمصر واشتهر بالمرغني نسبة إلى طريقته ، وأخذ عن علماء عصره ، منهم : الشيخ إبراهيم السقا، الحبيب أبو بكر بن سالم البار، الشيخ أبو الحجاج ابن السيد يوسف، السيد الشيخ أحمد علي الصوفي ، الحبيب عيدروس بن سالم البار أجازه عامة ، وقد توظف شيخنا المترجم في مأمورية أوقاف المحلة الكبرى ، وهو عضو رابطة الأشراف الكبرى العالمية ، وعضو جماعة محبي أهل البيت وأنصار سيدنا الحسين ، ورحل إلى الحرمين بمقتضى وظيفته في مأمورية الأوقاف ، وله تآليف جليلة منها : ثبته" عيون الحقائق وكنوز الدقائق في أسانيد العلوم وسلاسل الطرائق" ، ومنها : "مدارج الطريقة لمن أراد الحقيقة ومعارج الأصول لمن أراد الوصول" ، وغير ذلك من المؤلفات النافعة (الدليل المشير ،مرجع سابق ، ص٣٧٦) .

[٢٠٠] الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص٢٠٤ .

ثانياً – شيوخه من النساء :

١– حليمة بنت الشيخ عبد القادر المشاط.

٢– أمونة بنت الشيخ عبد القادر المشاط.

يقول – رحمه الله – (كانتا متعلمتين ، قرأتا شيئاً من الكتب العلمية لدى والدهما العلامة فضيلة الشيخ عبد القادر المشاط المنافي ، إمام المقام المالكي بمكة المكرمة ، والمدرس بالمسجد الحرام، وقد أدركتهما، وأخذت عنهما عن والدهما الشيخ عبد القادر المتوفى سنة ١٣٠٢هـ)[٢٠١].

---

[٢٠١] الثبت الكبير، مرجع سابق ، ص٢٠٤ .

المبحث الثاني : تلاميذه .

من الصعب حصر تلاميذ الشيخ حسن المشاط الذين تلقوا العلم الشرعي على يد فضيلته ؛ وذلك لأنه درس بالمدرسة الصولتية مدة تزيد عن خمس وثلاثين سنة تقريباً ، ودرس بالمسجد الحرام مدة تزيد عن أربعين سنة ؛ فيصعب حصر تلاميذه ، وقد كان يحضر دروسه أعداد كبيرة من العرب وغيرهم .

وقد استفاد منه خلق كثير وتبوءوا مناصب عليا وعلمية ودعوية ؛ فتحقق فيه قول الرسول ـصلى الله عليه وسلم ـ : " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ " ، ومن أبرز هؤلاء التلاميذ الذين لازموا الشيخ- رحمه الله- ، والذين كانوا يحضرون دروسه :

- العلامة الفقيه السيد محسن بن علي المساوي- رحمه الله - المدرس بالمدرسة الصولتية ، ومؤسس دار العلوم الدينية بمكة المكرمة .
- الشيخ محمد عبد الكريم السناري مدير المعهد العلمي للمعلمين بالمدينة المنورة .
- الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا المدرس- رحمه الله - بالمسجد الحرام ، وعضو إدارة الحرم المكي الشريف.
- العلامة الفقيه الشيخ علي بكر سليمان الكنوي - رحمه الله - المدرس بالحرم المكي وكلية الشريعة بمكة المكرمة .
- العلامة المحدث الفقيه الشيخ ياسين بن عيسى الفاداني- رحمه الله - المكي المدرس بالمسجد الحرام ، ومدير مدرسة دار العلوم الدينية بمكة المكرمة.
- الشيخ اللغوي الشيخ عبد الله أحمد دردوم المدرس بالمسجد الحرام- رحمه الله -.
- العلامة الشيخ الشريف طاهر بن محمد المغربي الإدريسي- رحمه الله - .
- العلامة الشيخ الفقيه عثمان بن محمد سعيد تنكل المدرس بالمدرسة الصولتية .
- العلامة الشيخ الفقيه عبد الفتاح بن حسين راوه المكي المدرس بالمسجد الحرام.
- المقرئ الشهير بمكة الشيخ زيني عبد الله باويان- رحمه الله -.
- فضيلة الشيخ محمد بن أبي بكر الملا الإحسائي .
- فضيلة الشيخ أحمد بن أبي بكر الملا الإحسائي.
- فضيلة الأديب الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الملا الإحسائي.
- فضيلة الأديب الشيخ عبد العزيز المبارك.

-فضيلة الشيخ /حماد بن محمد الأنصاري المدرس بالجامعة الإسلامية – رحمه الله –.
-الشيخ أبو تراب الظاهري- رحمه الله –
-الأستاذ الدكتور/ أحمد خالد البدلي الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض.
-الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء.
-الأستاذ الدكتور السيد/ محمد علوي الحسني المالكي- رحمه الله – المدرس بالمسجد الحرام.
-الأستاذ الدكتور/ أحمد زكي بن حسن يماني وزير البترول الأسبق.
-الأستاذ الدكتور/عبد الملك بن عبد الله بن دهيش رئيس المحاكم الشرعية بمكة سابقاً.
-العلامة الفقيه الشيخ/ عبد الله سعيد الحضرمي اللحجي المدرس بالمدرسة الصولتية.
-العلامة الفقيه الشيخ/ إسماعيل بن عثمان الزين المدرس بالمدرسة الصولتية.
-العلامة الفقيه الشيخ/ أحمد جابر جبران المدرس بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة.
-الشيخ الفقيه أحمد علي أدماوي المدرس بتعليم بمكة المكرمة.
-الأستاذ محمد عثمان الكنوي مدير إدارة المخطوطات بجامعة أم القرى.
-الدكتور/ إبراهيم علي ركة الأستاذ بكلية التربية بمكة المكرمة.
-فضيلة الشيخ/ محمد عوض منقش المدرس بالصولتية .
-الشيخ الفقيه السيد إبراهيم بن محمد الأهدل الأستاذ بتعليم مكة المكرمة.
-الأستاذ/ صديق عبد المؤمن لشكر المدرس بجامعة أم القرى.
-الأستاذ الشيخ/ محمد عدنان الأمفناني المدرس بالصولتية.
-الأستاذ/ محمد مقبول.
-الأستاذ/ صالح محجوب المدرس بتعليم مكة المكرمة.
-الأستاذ/ صالح عبد الحفيظ المدرس بتعليم مكة المكرمة.
-الأستاذ/ السيد عبد الله بن محمد الأهدل مدير المركز الإسلامي في بلجيكا.
-السيد/ عباس بن علوي المالكي.
- الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي أستاذ التربية الإسلامية بكلية التربية ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سابقاً.

-الشيخ الدكتور/ قاسم بن محمد الأهدل الأستاذ بجامعة أم القرى ، رئيس قسم الشريعة بها سابقا.

-الشيخ الدكتور/ صبغة الله غلام نبي الأستاذ بجامعة أم القرى قسم الشريعة.

-الشيخ الأستاذ الدكتور/ أحمد حسن الحسني الأستاذ بجامعة أم القرى ، رئيس قسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة سابقاً.

-الشيخ الدكتور/ محمد طاهر نور ولي الأستاذ بجامعة أم القرى ، عميد كلية الدعوة سابقاً.

-الأستاذ/ أحمد بلو .

-الأستاذ السيد / عبد الحق بن سليمان الأهدل.

-الشيخ / أحمد دمنهوري أرمان.

-الأستاذ/ أحمد علي الخميس المدرس بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.

-الشيخ/ عبد الهادي محمد هذيل المدرس بالمدرسة الصولتية.

-الشيخ / إدريس عبد الله كنو المؤذن بالمسجد الحرام - رحمه الله -.

- الشيخ الدكتور / منصور بن عون العبدلي - رحمه الله - .

-الشيخ محمد سعيد رحمة الله - رحمه الله - مدير المدرسة الصولتية .

- الشيخ ماجد محمد سعيد رحمة الله مدير المدرسة الصولتية.

- الشيخ / عبد الرحيم ملاه - رحمه الله - .

-السيد / محمد صالح المحضار - رحمه الله - .

- فضيلة السيد / محمد علي عجلان من اليمن.

- السيد / عمر بن أحمد عيديد - رحمه الله تعالى - .

-الأستاذ / محمد صالح ناظرين.

- الشيخ / عبد الله بن حسن بن علي شعيب .

- الشيخ / عبد الكريم بن محمد أمين البنجري المكي - رحمه الله - المدرس بالمسجد الحرام.

- السيد / نبيل بن هاشم بن عبيد الله الغمري الحسيني .

- السيد / عبد الله بن حسن الجفري - رحمه الله - .

- الشيخ / محمد إسماعيل الزين- رحمه الله -.

الشيخ / عمر بن محمد سعيد خوندنة- رحمه الله - .
- الشيخ / محمد بن حسن بن نوح الفلاني.
- الشيخ / عبد الله بن علي بن أحمد حافظ .
- السيد / محمد حمادي بن عبد الله الجفري.
- الشيخ / عبد الرحيم بن عبد العزيز بسيوني.
- الشيخ / عبد العزيز عرفة السليماني.
- السيد / محمد بن أبي بكر بن سالم البار- رحمه الله -.
- الشيخ / يوسف بن صالح حلواني (عكاز المشايخ).
- الشيخ / محمد بن سعيد علي مليباري - رحمه الله -.
- الشيخ / رشيد فارسي - رحمه الله - .
- السيد / حامد بن علوي الكاف .
- الشيخ / محمد جميل خشيفاتي - رحمه الله - .
- الشيخ / محمد بن عمر بن عبد الرحمن خياط.
- الشيخ / محمد وزان - رحمه الله - .
- الشيخ / إسماعيل حريري - رحمه الله - .
- الشيخ / صالح بن أحمد الأركاني - رحمه الله - .
-الأستاذ الباحث / محمد بن علي بن حسين يماني.
- الشيخ / حسن بدوي - رحمه الله - .
- الشيخ / محمد المنصوري - رحمه الله - .
- الدكتور / عمر بن سراج أبو رزيزة .
- الشيخ / عبد الخالق بن عبد القادر الصائغ .
- الدكتور / حسن بن محمد سفر .
-الدكتور / هاني عبد الشكور.
- السيد / محمد إبراهيم الفاسي - رحمه الله - .
-الأستاذ / سليمان بن طلحة شيبي المدرس في إدارة التعليم .

ومن أسرة المشاط :

- ابنه الشيخ / أحمد بن حسن مشاط - رحمه الله - .

- محمود بن أحمد بن حسن مشاط حفيد الشيخ .

-جميل بن أحمد بن حسن مشاط حفيد الشيخ .

- محمد بن أحمد بن حسن مشاط حفيد الشيخ .

- إبراهيم بن حسين مشاط ابن أخ الشيخ .

- عبد العزيز بن حسين مشاط ابن أخ الشيخ .

- محمد بن حسين بن علي بن عبد القادر مشاط- رحمه الله - (حفيد الشيخ عبد القادر مشاط إمام المقام المالكي وإمام الحرم الشريف)

-حسين بن حسن بن أحمد مشاط المدرس بتعليم مكة المكرمة والد الباحث .

- عبد الدائم بن حسن بن أحمد مشاط عم الباحث .

-مصطفى عباس محمد مشاط .

- محمد عباس محمد مشاط .

-عبد الله سليمان محمد مشاط .

-عبد الوهاب سليمان محمد مشاط .

- عمر عبد القادر مشاط.

أمّا تلاميذه في بلاد شرق آسيا إندونيسيا وماليزيا ؛ فحدث عنهم ولا حرج عدداً ونشاطاً ، وهم من الطبقة الأولى من طلابه يأتي في مقدمة هؤلاء :

- العلامة المجاهد في نشر الدعوة الإسلامية الشيخ / محمد زين الدين الأمفناني مؤسس مدارس نهضة الوطن وفروعها بإندونيسيا.

- الشيخ / عبد الحليم مدير المدارس المصطفوية بتغانولي سومطرا .

- الشيخ / زين الدين رئيس جمعية نهضة العلماء ، وعميد الجامعة الوطنية سومطرا.

- الشيخ / عثمان مقام الآشي بالشؤون الدينية.

- الشيخ / عدنان لوبيس أحد أركان الجمعية الوطنية بميدان.

- الشيخ / عبد الرحمن زعيم نهضة العلماء بميدان.

- فضيلة الشيخ / محمود مؤسس جمعية الاتحاد بميدان.

- فضيلة الشيخ / معصوم الجمبي كاتب شورية العلماء.
- فضيلة الشيخ / حسب الله صاحب المدرسة الوطنية بجاكرتا.
- فضيلة الشيخ الحاج / محمد فيصل عبد المنان صاحب مدرسة منهل العلوم ، ورئيس شورية نهضة العلماء نبوسا تنفار الغربية.
- فضيلة الشيخ / عبد الحفيظ سليمان مستشار نهضة الوطن،وصاحب معهد سلا فارغ.
- فضيلة الشيخ الحاج / محمد حكوم النهض مستشار نهضة الوطن .
- فضيلة الشيخ / محمد صالح سعيد النهض ناظر دار الصالحين ودار الأيتام .
- فضيلة الشيخ / نجم الدين مأمون صاحب مدرسة دار المهاجرين.
- فضيلة الأستاذ / رسلان زيني النهض المدرس بمعهد دار القرآن الكريم والحديث المجيدية الشافعية التابعة لنهضة الوطن.

وغير هؤلاء التلاميذ كثيرون لا يحصون عدداً ، رحم الله من مات منهم واسكنه فسيح جناته ، ونفع الله بمن أمدّ الله بعمره وثبته على الإيمان والعمل الصالح .

المبحث الثالث: مؤلفاته

لقد كان لخبرته ــ رحمه الله ــ في التدريس ، وقراءته لكتب العلم، ومحفوظاته ، أثر كبير في تأليفه للكتب العلمية ، فقد ألف مجموعة من الكتب في بعض الفنون ، ومن أبرزها على سبيل الإيجاز (وسنفصلها في الفصل الثالث إن شاء الله) :

١ - إنارة الدُّجى في مغازي خير الورى ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

وهو مطبوع ، وقدم له الشيخ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ، حيث يتألف من جزأين، وهو شرح تفصيلي لمنظومة المغازي للإمام الجليل أحمد بن محمد البدوي المجلسي الشنقيطي المتوفى ١٢٢٠هـــ ،وقد أفرد المنظومة في نهاية الكتاب؛ تيسيراً لحفظها والاطلاع عليها.

٢ أربعون حديثاً من أبواب شتى في الترغيب والترهيب محلاة خاتمتها بحديث الحسنين من شمائل جدهما المحمدية :

مطبوع ألفه عام ١٣٩٧هـــ ، وقد طبع عدة طبعات، وهو آخر ما اشتغل بتأليفه –رحمه الله – ، وختم كتابه بحديث الحسنين من شمائل جدهما المحمدية [٢٠٢].

٣- الإرشاد بذكر ما لي من الإجازة في الإسناد ، ويسمى الثبت الصغير :

وقد ألفه – رحمه الله – عام ١٣٧٠هـــ ، وقد طبع الطبعة الثانية عام ١٣٨٦هـــ .

٤- إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام ، وقد ألفه – رحمه الله – عام ١٣٧٩هـــ ، وطبع ثلاث طبعات :

ثم ختم كتابه بالتعليق على القصيدة الذهبية والحجة المكية والزورة المحمدية للعلامة محمد ابن رشيد البغدادي[٢٠٣].

٥- إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان :

وقد ألفه عام ١٣٥٧هـــ ، وطبع عدة طبعات .

---

(١) وهو : حديث ذكر في كتب الحديث ، كالمستدرك على الصحيحين للحاكم ، والمعجم الكبير للطبراني ، وشعب الإيمان للبيهقي ، والشمائل المحمدية للترمذي ، وقد ذكر بتمامه ، ص ١٠٠.

(٢) هو : العلامة مجد الدين أبو عبد الله محمد أبو بكر الشهير بابن رشيد البغدادي صاحب (الوترية في مدح خير البرية) ، المتوفى ٦٦٢هـــ ، كما ذكره العلامة إسماعيل باشا في هداية العارفين في أسماء المؤلفين، الجزء الثاني، ص١١٧ ، (المشاط ،إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام ،جدة ، مطابع البنوي ، ط٣، ١٣٩٧هـــ ، ص ٢٣٠) .

٦- التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث:

وألفه الشيخ عام ١٣٥٠هـ ، وطبع إحدى عشرة مرة في مطابع البنوي بجدة ، وأربع مرات في دار الكتاب العربي ببيروت.

وهو : شرح مختصر ومبسط للمنظومة البيقونية، قصد - رحمه الله تعالى - أن يكون درساً للمبتدئين ، وخاصةً لطلاب المدرسة الصولتية التي يدرس بها.

٧- الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي :

وقد كتبه الشيخ - رحمه الله - في أواخر حياته ، وقد قام الدكتور محمد عبد الكريم ابن عبيد بدراسة وتحقيق الثبت الكبير ، وطبعته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

والثبت الكبير يشبه كتابه المسمى (الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد ، إلا أن الثبت الكبير تميز عن الإرشاد ببعض الميزات) ، وسوف يأتي ذكرها في الفصل الثالث إن شاء الله.

٨- رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار شرح الراجي الفوز على الصراط :

ألفه عام ١٣٤٩هـ ، وقد طبع هذا الكتاب عشرة طبعات ، وهو شرح لمنظومة طلعة الأنوار من تأليف : السيد عبد الله بن إبراهيم بن الإمام العلوي ، والمنظومة تعد اختصاراً لألفية العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين في مصطلح الحديث .

٩- الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة :

وقد ألفه عام ١٣٤١هـ ، وقد قام بدراسته وتحقيقه الدكتور. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، وهو باكورة إنتاجه العلمي.

١٠- الحدود البهية في القواعد المنطقية :

وقد ألفه سنة ١٣٤٥هـ ، وقام بتقديم الكتاب أ.د. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان.

١١- حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية :

وقد طبع عدة طبعات ، وقدم له تلميذه عبد الوهاب أبو سليمان في الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٢- نصائح دينية ووصايا هامة :

ألفها عام ١٣٩٨هـ ، وقد طبعت عدة مرات ، وهي : رسالة صغيرة ضمنها المؤلف - رحمه الله - مجموعة من النصائح المهمة والأذكار النبوية التي تقال في اليوم والليلة .

١٣- بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين :

ألفه عام ١٣٨٣هـ ، وقد طبع هذا الكتاب بإندونيسيا، وقامت بنشره جمعية نهضة الوطن.

١٤ -البهجة السنية في شرح الخريدة في علم التوحيد :

ألفه عام ١٣٨٦هـ ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة السقاف للطباعة والنشر.

١٥- التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية في علم الفرائض :

ألفها عام ١٣٤٦هـ ، وقد طبع هذا الكتاب عشرات الطبعات ، وهي : رسالة مختصرة تقع في وريقات لا تتجاوز أصابع اليد ، رتبها المؤلف في مقدمة ومقصد ، وهو بيان الأحوال الأربعينية للورثة .

الفصل الثالث :

حياته العلمية والعملية .

يتكون هذا الفصل من مبحثين ، وهما :

المبحث الأول : حياته العلمية ، ويتكون من :

أولاً : طلبه للعلم .

ثانياً : محفوظاته .

ثالثاً : إجازاته العلمية .

المبحث الثاني : جهوده العلمية ، وتشتمل على :

أولاً : التدريس .

ثانياً : الإفتاء .

ثالثاً : حياته العملية .

تمهيد :

خص الله سبحانه وتعالى العلماء من خلقه ، فقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾ [٢٠٤]، ووصفهم الله بأنهم أهل الخشية ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ [٢٠٥] ، ووصفهم النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ بأنهم ورثة الأنبياء ، وأن عملهم من الأعمال التي لا ينقطع أجرها بعد موتهم ، وذلك في قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ "[٢٠٦].

ويقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ : أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "[٢٠٧].

وإنه لمن واجب الأمة توقير علمائها والاعتزاز بهم، وإبراز محاسنهم والاقتداء بهم ؛ لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، حيث يقول الله تعالى : ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[٢٠٨].

ولشيخنا – رحمه الله – رسالة تحت عنوان: (نصيحة لأهل العلم) ، كتبها عام ١٣٩٨هـــ، بيَّن فيها : فضل العلم والعلماء ، وآثار فضل العلم ، وبيَّن فضل مطالعة الكتب العلمية المفيدة والعناية بها ، معززاً كتابته بالأدلة من الكتاب والسنة ومسشهداً بالأبيات الشعرية.

وهذه الدعوة للعلم تعني : أن الإسلام ينظر للفرد على أنه كائن قابل للتعلم ، قال تعالى : ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢٠٩].

---

[٢٠٤] سورة : آل عمران، آية: ١٨.

[٢٠٥] سورة : فاطر، آية: ٢٨.

[٢٠٦] السجستاني ،سنن أبي داود، مصدر سابق ، رقم الحديث: ٣٦٤١، ج١، ص١٦٢٧.

[٢٠٧] النيسابوري، صحيح مسلم ، مصدر سابق ، رقم الحديث : ١٦٣١،ج١ ، ص١٠٧٢.

[٢٠٨] سورة : الأنعام ، آية : ٩٠.

[٢٠٩] سورة : النحل ، آية : ٧٨.

فالإنسان يتعلم عن طريق السمع والبصر والفؤاد، والقرآن يشير صراحة إلى أدوات التعلم والمعرفة ، و لم تكن الإشارة إلى تلك الوسائل إلا لأن كلاً منها تطلعنا على عالم من الموجودات لا يطلعنا عليه غيرها.

والإسلام يقر ويعترف بوجود الفروق الفردية ، ويخطئ من يرى أن الإسلام لم يعترف للإنسان إلا بقليل من التقدير ؛ فالإنسان روح وجسد في آن واحد ، فهو يخالف نظرة المذاهب المادية التي لا تقر بوجود الروح ، كما أنها تبخس الجسد حقه، بل هو مطالب بالتمتع بنعم الله ؛ فالله سبحانه وتعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، فالهدف الأسمى للتربية الإسلامية : الإعداد لليوم الآخر دون إهمال الدنيا ، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾[٢١٠] ، يضاف إلى ذلك أن الفرض الديني في الإسلام لا ينفصل لوحدة دون غيرها ؛ فالدين يدخل في شتى مجالات الحياة [٢١١] .

ولقد كان لمكة المكرمة وبالأحرى لفقهائها وعلمائها فضل كبير وأثر بارز عظيم على النهضة العلمية لكثير من البلاد الإسلامية، حيت فتحت لأبناء البلاد الإسلامية أبوابها، واستقبلتهم ساحتها العلمية في كافة مؤسساتها، لم يكن ليحد من إقامتهم بها أنظمة أو قوانين، وإن هو إلا اقتناعهم الشخصي، وشعور الواحد منهم بأنه قد تزود بالقدر الكافي من العلوم الشرعية وتلقيها على أيدي علمائها الأجلاء ، ليعود إلى وطنه ؛ لينشر الإسلام ، ويفقه أبناء جلدته[٢١٢].

ويختتم المستشرق الهولندي سنوك[٢١٣] بعد عرض مفصل عن الدروس التي تلقى في الحرم – الشريف – بقوله: (إن الحياة العلمية في مكة على الشكل الذي وصفناه كانت نشطة جداً،

---

[٢١٠] سورة : القصص، آية: ٧٧.

[٢١١] عبد الله، عبد الرحمن صالح، تاريخ التعليم في مكة،بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣، ص٣٦-٣٧.

[٢١٢] يماني، محمد عبده ، التعليم العالي بمكة المكرمة نشأته وتطوره- ثماره،مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ، ص ١٨ المحور الثالث من الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية.

[٢١٣] هو الدكتور كرستيان سنوك هور خورنيه، درس اللاهوت بجامعة ليدن عام ١٨٧٤م ، ثم كرس حياته لدراسة اللغات والآداب السامية ، وكان موضوع رسالته للدكتوراه : الحج عند المسلمين وأهميته في الدين الإسلامي ، وقد حصل على أجازة دراسية في عام ١٨٨٥م للسفر إلى الجزيرة العربية ؛ ليتعرف من خلالها على حياة المسلمين وحقيقة الدين الإسلامي، وظل بمكة المكرمة عام ١٣٠٢هـ ، وتسمي باسم (عبد الغفار)، وبقي بها إلى شهر أغسطس من نفس العام وقد ألف خلالها كتاباً من جزأين ، الأول: لتاريخ مكة ، والثاني : وصف فيه حياة أهلها الاجتماعية وصفا دقيقا (يماني، التعليم العالي بمكة المكرمة، مرجع سابق، ص٢٤).

ليست في هذا القرن فحسب بل والقرون التي مضت ، وليس الأمر كما ذكر بيرك هارون بأنه ليس شيء من ذلك ، وبالغ في الحديث عن فقر مكة من الناحية الثقافية والعلمية)[214].

كما يتحدث العلامة فضيلة الشيخ زين الدين أمفناني مؤسس مدارس نهضة الوطن عن هذه الحقيقة بقوله: (بعد أن منَّ الله بإتمام الدروس والدراسة بالمسجد الحرام وبالمدرسة الصولتية ذات الاحترام عام ١٣٥٢هـــ ، رجعنا إلى أرض الوطن إندونيسيا سنة ١٣٥٢هـــ ، بإذن من الشيخ الإمام (حسن محمد مشاط) ، وكان دائماً كعادته الحسنة يبسط يد الإرشاد والتوجيه بالمثابرة على نشر العلم، وبث محاسن الأخلاق والدين بين الأخوة الإيمانية والإنسانية، فبتوفيق الله عز وجل ثم بحسن توجيهاته أسسنا أول وأقدم مدرسة دينية بجزيرتنا انفنان، سميناها بمدرسة نهضة الوطن الدينية الإسلامية سنة ١٣٥٦هـــ/١٩٢٧م، ثم في سنة ١٣٦٢هـــ/١٩٤٣م، تأسست مدرسة نهضة البنات الدينية الإسلامية، ومن المدرستين تفرعت مدارس جمعية نهضة الوطن ، فهما كآدم وحواء بالنسبة للمدارس بجزيرتنا وما حواليها ، والآن فروعهما أربعمائة مدرسة مابين دينية وابتدائية وثانوية عالية، ومعلمين ومعلمات وكليات ومعاهد دار القرآن والحديث ، ونحن على يقين أن هذا الانتشار الهائل السريع كله ببركة ترادف دعوات شيخنا وإمامنا وحسن إرشاداته وجميل توجيهاته الشيخ حسن المشاط – رحمه الله- [215] .

هذا ولكي تنهض الأمة وتعود إلى سالف مجدها — لاسيما أن الأمة الإسلامية تزخر بالعلماء الربانيين ، وخاصة في هذه البلاد المباركة الذين قدموا لأمتهم فكرهم الإسلامي وآرائهم السديدة — فلا بد من الاعتناء بدراسة سير العلماء الربانيين السائرين على نهج السلف الصالح ، وذلك من أجل التأسي بهم ، والاستفادة من حياتهم العلمية والعملية ، خاصة في هذا الزمان المليء بكثرة الفتن والمغريات، مما تسبب في الغزو الفكري والعقدي والأخلاقي.

وتتناول هذه الدراسة شخصية عالم جليل من أبرز علماء القرن الرابع عشر الهجري ؛ فهو عالم من علماء الحرمين الشريفين ، وخاصة الحرم المكي الشريف ، وهو من الدعاة المخلصين ، والذي كان نموذجاً للعالم المخلص الزاهد الورع الحريص على تعاليم الإسلام بصورته الصحيحة

---

[214] أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم،الحرم الشريف الجامع والجامعة،مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الأدبي الثقافي ، ص ٥٢.

[215] أبو سليمان، الحرم الشريف الجامع والجامعة، مرجع سابق ، ص١٥.

ونشره في شتى أرجاء المعمورة ، مع تربية أبناء هذه الأمة وإعدادهم ليكونوا مدافعين عن الإسلام.

يثني عليه الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان كما ذكر سابقاً [٢١٦] بقوله : " كان - رحمه الله تعالى - مثال العلماء العاملين ، وأنموذج القدوة الحسنة ، فيه عزة العلماء وإباء الأتقياء، لا يتزلف أصحاب المناصب زائراً أو مزوراً، يؤثر الطلاب والمستفيدين في مجلسه وحديثه على من عداهم، وكان يغرس هذه الروح في طلابه وجلسائه، يردد دائماً القصيدة الشعرية التي مطلعها:

ولو أنَّ أهلَ العلمِ صَانُوه صانَهُمْ ... ولو عظَّموه في النفوسِ لَعُظِّمَا .

يؤثر خشونة العيش وعدم التوسع في الملذات والترف، ومباهج الحياة على الرغم من أنه مد بأسبابها، وكان ديدنه دائماً قول الشاعر:

مَا لذّةُ العَيشِ إلاّ صُحبَةُ الفُقَرا ... هُم السّلاَطِين والسَّادَاتُ والأُمَرا [٢١٧].

ويقول عنه المؤرخ الأستاذ محمد علي مغربي: "كنت أرى فيه صورة من أجمل الصور للعلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم ابتغاء مرضاة الله ، وكانت تصل إليَّ أخبار عزوفه عن المناصب، ومجاهدته للبعد عن مناصب القضاة، وكنت أعجب من رجل تسعى إليه الدنيا بالجاه والمال، فيبتعد عنها في ازْوِرَاء ، وكانت هذه الأحوال تذكرني بما قرأته عن علماء آثروا ما عند الله؛ فانصرفوا للعلم وابتعدوا عن زخارف الحياة [٢١٨] .

ويقول عنه معالي الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش كما ذكر سابقاً : "فقد كنت أحضر حلقة الدروس العلمية التي كان يعقدها والدي العلامة فضيلة الشيخ عبد الله بن دهيش- رحمه الله- بالمسجد الحرام وعقب الانتهاء من درسه كان يحثني على حضور حلقة فضيلة الشيخ حسن محمد المشاط ؛ لما عرف من علمه وفضله، وورعه وزهده، وكانت حلقته بعد صلاة العصر خلف حجر إسماعيل في الحرم القديم مما يلي باب زيادة، وكان الوالد يسألني عقب الانتهاء من الدرس ، ويناقشني في المسائل والأحكام التي تناولها ذلك المجلس"[٢١٩] .

---

[٢١٦] عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

[٢١٧] المشاط ، الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة،مرجع سابق ، ص ٢٥.

[٢١٨] المغربي ، أعلام الحجاز،مرجع سابق ،ج٣ ،ص ٣٣٢ .

[٢١٩] المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق،ص ١١ .

ويتحدث عنه معالي الشيخ أحمد زكي يماني كما ذكر سابقاً: "كان - تغمده- الله برحمته- يرعاني ويشملني باهتمام خاص يمتد خارج نطاق حلقة التدريس ، ويحثني على الجلوس في حلقات أخرى للعلماء التي يزخر بهم المسجد الحرام آنذاك ، كما كان مثالاً لعالم الحديث المتمكن، والفقه المتعمق، والزاهد المتعبد، الذي يخفى كثرة عبادته عن الآخرين، إلا لمن كان عنده من المقربين" [٢٢٠].

ومن هذه النصوص السابقة يتضح لنا عدة أمور ، أهمها :

١-نشأته منذ ولادته في أسرة تراعى العلم ؛ فأصبح محباً للعلم وحريصاً عليه.

٢-صفاته التي تمتع بها ؛ فأسعدته وأسعدت من حوله ، ومن أبرز هذه الصفات:

أ-التقوى والاستقامة على الطاعة.

ب-التمسك بالأخلاق الحميدة ، والتي تمثلت في إخلاصه لعمله وعمل طلابه ، وعدم الميل لأصحاب المناصب.

ج- ورعه وزهده ، والذي تمثل في إيثاره خشونة العيش ، وعدم التوسع في الملذات والترف، وبعده عن المناصب، وإخفاء عبادته عن الغير .

د- حبه لمشايخه وطلابه ، والذي تمثل في الثناء على مشايخه ، ومساعدة طلابه مادياً ، وحثهم على الاستزادة في طلب العلم وحضور حلقات غيره من العلماء، وعلاقته بطلبة العلم ، وفيما يلي نتحدث بالتفصيل عن حياة شيخنا العلمية والعملية.

---

[٢٢٠] المشاط، الثبت الكبير،مرجع سابق ، ص ٩.

المبحث الأول: حياته العلمية :

وتتمثل حياته العلمية – رحمه الله تعالى – فيما يلي:

أولاً: طلبه للعلم:

بدأ شيخنا – يرحمه الله — حياته ، حيث نشأ بين أحضان والديه اللذين اهتما بتربيته وتعليمه في جو أسري يخيم عليه الحب والحنان ، وعلى جنباته التقى والصلاح ، حيث كان والده – رحمه الله – متفقهاً في الدين ، كما ذكر ذلك في مذكراته .

ومن خلال تتبع سيرة شيخنا – يرحمه الله — العطرة في طلب العلم نلحظ أنها مرت بستة مراحل ، وهي:

المرحلة الأولى – الكتاتيب:

ظهرت الكتاتيب كمؤسسة تعليمة منذ أوائل العهد الإسلامي ، والكتاب هو : المؤسسة التعليمية التي وجدت في المجتمع الإسلامي ؛ لتقوم بتربية صغار المتعلمين ، وسمى الكتَّاب بهذا الاسم نظراً ؛ لأن الطفل كان يتعلم فيه الكتابة والقراءة ، ثم عمم هذا الاسم بحيث أصبح يشمل كل مؤسسة تعليمية تقوم بتربية الصغار ، حتى ولو لم تكن القراءة والكتابة مادتها الدراسية الوحيدة ، فقد أطلق هذا الاسم على مؤسسات تعليمية كان همها الأول : تعليم الطفل وتحفيظه القرآن الكريم[٢٢١].

وساعد وجود الحرمين الشريفين في مكة والمدينة المنورة على الاهتمام على المستويين الحكومي والأهلي بالكتاتيب والتعليم الديني ، مما جعل المسلمين يدفعون بأبنائهم إلى الكتاتيب بدافع من أنفسهم يمس عواطفهم ومشاعرهم" [٢٢٢] .

وقد كانت الكتاتيب منتشرة في مكة المكرمة في كل حارة ، ومهمتها ختم القرآن مجوداً وتعليم الطلاب القراءة والكتابة ، وكانت هناك بعض الكتاتيب مخصصة للحساب والخط.

وقد بدأ الشيخ – رحمه الله – تعليمه بالكتاتيب تحت رعاية والده وهو في سن السابعة ، حيث يقول في مذكراته : ونشأت أنا الفقير بين أحضان هذا الأب وتحت رعايته ، حتى إذا بلغت

---

[٢٢١] عبد الله، تاريخ التعليم في مكة ، مرجع سابق،ص ٥٢.

[٢٢٢] الحيدري، دخيل الله عبد الله : التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ دراسة تاريخية وصفية،المدينة المنورة نادي المدينة المنورة الأدبي، دار العلم للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ، ص٧٠ .

سن السابعة من العمر عهد بي إلى أحد الكتاتيب المنتشرة في بلد الله الحرام ؛ لقراءة القرآن وتجويده، مع تعلم الكتابة والإملاء والحساب[٢٢٣].

ويمكن القول أن الكتاتيب توازي المرحلة الابتدائية من التعليم الحديث ، وهي في أهدافها القائمة على تعليم القراءة والكتابة تعليماً جيداً لا تختلف كثيراً عن أهداف المرحلة الابتدائية[٢٢٤].

وقد تعلم شيخنا – رحمه الله – في الكتاب مبادئ القراءة والكتابة والإملاء والحساب ، فقرأ القرآن الكريم وجوّده على الشيخ محمد السناري ، والشيخ عبد الله حمدوه السناري ، وتعلم الخط وحسنه والإملاء والحساب على السيد علي حسن اللبني[٢٢٥].

ويستفاد من دخول الشيخ - رحمه الله - الكتاتيب:

١-الدور الكبير الذي يقوم به الوالدين في تعليم الأبناء.

٢-الدور الكبير الذي يقوم به الوالدين في صقل شخصية الطفل.

٣- الحالة الأسرية المستقرة التي كان يعيش فيها الشيخ ساعدته على تكوين شخصيته وإكماله التعليم ، وهي سرّ نجاحه - رحمه الله - .

---

[٢٢٣] المشاط ، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص٢٠.

[٢٢٤] السليمان، محمد عبد الله: التعليم في عهد الملك عبد العزيز،الرياض، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، الرياض، ص ١٣١.

[٢٢٥] المغربي ، أعلام الحجاز ، مرجع سابق ، ج٣، ص ٣٠٩.

المرحلة الثانية: دراسته بالمدرسة الصولتية :

المدرسة الصولتية هي : أول مدرسة نظامية في مكة المكرمة ، أسسها الشيخ محمد رحمة الله العثماني [٢٢٦]، في محرم عام ١٢٩١هـ ، وقد أسهمت في بنائها الأميرة السيدة صولت

[٢٢٦] [٢٢٦] وقد ذكر المؤرخ محمد علي مغربي في كتابه أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ترجمة للشيخ حيث يقول: " ... وهو سليل أسرة كريمة اشتهر أفرادها في تلك البلاد ؛ فكان منهم : الأمراء والحكام والرؤساء والعلماء والأطباء وينتهي نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ؛ ولذلك أطلق على الأسرة لقب العثماني نسبة إلى هذا النسب الكريم... ، تلقى الشيخ علومه الابتدائية في بلدة كيرانه ؛ فتعلم القراءة والكتابة ، وبدأ حفظ القرآن الكريم .. ، ثم انتقل إلى بلدة دلهي عاصمة الهند ؛ لتلقي المزيد من العلم ؛ فالتحق بإحدى المدارس الدينية هناك ، ودرس بها الكثير من العلوم ، كما قرأ كثير من الكتب ، ولكن شغفه بالعلم... دفعه إلى الارتحال إلى مدينة لكنو بالهند.. وتخصص في آداب اللغة الفارسية وعلوم الطب ، ثم عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه في مدينة كيرانه ، واشتغل بالتعليم ؛ فأسس بها مدرسة تولى مهمة التدريس فيها بنفسه ، والتف حوله الطلاب من كتب الله لهم التوفيق ؛ فكانوا بعد ذلك من العلماء العاملين في الهند.. ، وفي هذا الوقت الذي ولد فيه الشيخ ونشأ وبلغ مبلغ الرجال كانت الهند تعاني من ويلات الاستعمار البريطاني.. ، وكان أصعب ما واجه المستعمرين في الهند هو الإسلام ممثلاً في علماء المسلمين ومفكرين ، وفي الوقت الذي نشط فيه الإنجليز في التبشير بالدين المسيحي بين الهند كان الإسلام هو الشوكة التي تقف في حلوقهم ، وكان العلماء هم العقبة الكأداء التي تتكسر عليها سهام كيدهم وشرورهم... ، فقام الشيخ رحمة الله ... يدرس مصادر النصرانية ومراجعها دراسة عميقة دقيقة ، ويغوص فيها وينقب، وشحذ عزمه على ذلك قدوم القس فنذر من انكلترا ، وقد قام بنشاط كبير وحماس زائد في مناظرة علماء الهند.. أكمل الشيخ رحمة الله مهمته في الدراسة لخوض المعركة.. أرسل الشيخ إلى فنذر يطلب منه الحضور للمحاورة في موعد ومكان يتفق عليه .. ، وكان شرط هذه المناظرة أنه إذا انتصر فيها القس فنذر دخل الشيخ رحمة الله في دينه؛ فأصبح مسيحياً ، وإذا انتصر الشيخ رحمة الله دخل القس فنذر في دينه ؛ فأصبح مسلماً... ، وقد تمت المناظرة في بهو فسيح عام وجرى الاتفاق على تخصيص الجلستين الأول للبحث في موضوع الشيخ وتحريف الإنجيل.. ، ولم يجد القسيس فنذر بدا أمام الجميع لدفع الأدلة التي أوردها الشيخ رحمة الله من الاعتراف هو ومن معه من القسيسين بحصول التحريف في الإنجيل في ثمانية مواضع على أمره ؛ فامتنع من حضور الجلسة الثالثة.. ، وترك الهند خفية بعد هذه الهزيمة ... ، وقد أيقظت في نفوس المسلمين المقاومة والجهاد في عموم الهند... ، وكانت مرتبطة عملا ومعنوياً بالشيخ رحمه الله ، وبدأ الإنجليز بإعدام الشيخ رحمه الله ومنح مكافئة .. لكل من يدلهم عليه أو يأتي به ، وصادروا أملاكه.. ، وقد تنكر الشيخ بزي فلاح هندي .. ، ثم قرر الشيخ الهجرة إلى مكة المكرمة ... ، وقضى في طريقه إلى مكة المكرمة ما يقرب من العامين ، وهو ينتقل من بلد إلى بلد يقطع البحار كما يقطع الصحارى... ، حتى وصل مكة المكرمة عن طريق اليمن عام ١٢٧٤هـ ، ثم وصل الشيخ إلى مكة ا لمكرمة ولا يعلم بشأنه أحد من الناس ، وكان شيخ علماء مكة المكرمة في ذلك الزمان السيد أحمد زيني دحلان ، كما كان إماماً وخطيباً للمسجد الحرام وكان للسيد الدحلان حلقة يلقى فيها دروسه.. ، والتحق الشيخ رحمة الله بالحلقة.. ، وحدث أن وجه الشيخ رحمة الله إلى السيد الدحلان سؤالاً فقهياً وبعد أن أجاب السيد على السؤال.. تطور الأمر إلى مناقشة فقهية أدرك معها

النساء بيقم ؛ لذا سميت المدرسة الصولتية ، وهذه المدرسة امتداداً للمدرسة التي أنشأها الشيخ محمد رحمة الله العثماني عام ١٢٨٥هـ ، وهي تقع بمكة المكرمة في الجهة الشمالية الغربية من الحرم المكي الشريف بمحلة الخندريسة من حارة الباب بالقرب من مقبرة الشبيكة.

وكان من أهداف المدرسة :

١ نشر الثقافة الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، وبعض العلوم الأخرى بين أبناء مكة المكرمة ، والوافدين إليها.

٢ تعليم أبناء المهاجرين الذين يفدون إلى مكة المكرمة .

٣ تعليم أبناء المدرسة مهنة في التدريب الفني والصناعي ؛ ليكسبوا عيشهم بعد التخرج من المدرسة.

٤ تخريج طلبة علم يحسنون قراءة القرآن الكريم على أصول علم التجويد ، ونشره في سائر البلاد الإسلامية .

السيد دحلان أن السائل ليس طالب علم وإنما هو عالم متمكن ؛ فأمسك بيده وطلب منه أن يحدثه عن حقيقة أمره...، فقص الشيخ رحمة الله على شيخ العلماء في إيجاز قصته ، وما وقع له في الهند والتجاءه إلى البيت الحرام يطلب فيه الأمن والأمان ، تأثر السيد الدحلان بما سمع من أمر الشيخ رحمة الله .. ، ودعاه إلى بيته وأكرمه وجمع له علماء مكة المكرمة على مائدة كبيرة في داره ، حيث عرف السيد الدحلان الشيخ رحمة الله ... ، ومنحه شيخ علماء مكة المكرمة إجازة التدريس وعين له مكاناً بالمسجد الحرام ... ، وأصبح اسمه مسجلاً في السجل الرسمي لعلماء ومدرسي المسجد الحرام. .... ، ولقد رأى الشيخ بثاقب بصيرته : أن التعليم الذي يتم في حلقات الدروس في المسجد الحرام يقتصر على التعليم الديني وما يتعلق به من علوم اللغة والبيان ، وأن الحاجة تدعو إلى إدخال مواد أخرى ؛ لتعليمها لأبناء المسلمين... ، فقام الشيخ رحمت بافتتاح أول مدرسة في مكة المكرمة في ربيع الأول ١٢٨٥هـ على نفقته الخاصة.. ، ولم يتمكن الشيخ من تنظيم الدراسة فيها بالشكل الذي يتمنى ويريد ، وفي عام ١٢٨٩هـ قدمت لأداء فريضة الحج الأميرة صولة النساء إحدى أميرات الهند ، وكانت تنوي بعد أداء الحج إنشاء رباط بمكة المكرمة يكون وقفاً للفقراء ؛ فاستشارت الشيخ في الأمر ؛ فقال لها : إن مكة المكرمة تحتاج إلى مدرسة يتعلم بها أبناء المسلمين ، وحدثها عن مدرسته التي أسسها والتي تحتاج إلى بناية ؛ لتكون مدرسة نظامية... ، ووافقت الأميرة وفوضت إليه أمراً ببناء المدرسة على نفقتها.. ، وفي ١٥ شعبان ١٢٩٠هـ بدأت الدراسة بالمدرسة الصولتية التي جعل الشيخ اسمها مرتبط باسم أميرة الهند صولت النساء... ، وهي أول مدرسة نظامية على الإطلاق في الجزيرة العربية تأسست على يد ذلك الرجل العظيم ، (المرجع أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، مرجع سابق ، ٢٨٦/٢ – ٣١٣ ، بتصرف .

٥ تصحيح أخلاق المتعلمين ، وتهذيب نفوسهم ضمن أحكام الدين الإسلامي المبين .

ومن أبرز طلابها :

١ الشريف حسين بن علي ملك الحجاز.

٢ الشيخ عبد الله سراج مفتي الأحناف وشيخ علماء مكة المكرمة.

٣ الشيخ أحمد أبو الخير مرداد شيخ الخطباء والعلماء بمكة المكرمة ، والمدرس بالحرم المكي الشريف.

٤ الشيخ السيد عبد الله محمد الزواوي مفتي الشافعية ، والمدرس بالحرم المكي الشريف.

٥ الشيخ محمد علي مرداد أمام وخطيب المسجد الحرام ، ونائب رئيس محكمة مكة المكرمة.

٦ الشيخ حسن بن محمد المشاط عضو هيئة التمييز والمدرس بالحرم [٢٢٧].

وقد التحق الشيخ – رحمه الله – بالمدرسة الصولتية عام ١٣٢٩هـ ، وقد كانت المدرسة الوحيدة بمكة المكرمة في ذلك الزمن ، ودرس علم النحو والصرف ، وعلم أصول الدين ، وعلوم البلاغة والفقه والأصول والحديث وأصوله والتفسير وأصوله والعقائد ، ثم تخرج من المدرسة الصولتية عام ١٣٣٦هـ.

وقد كانت الدراسة بالمدرسة الصولتية في زمن الشيخ – رحمه الله تعالى – على ثلاثة مراحل :

الأولى– وهي المرحلة التحضيرية : ويدرس بها الطالب : القرآن والفقه والمطالعة والإملاء والحساب والتاريخ في مبادئ السيرة والخط والهجاء ، ومدة هذه المرحلة من سنتين إلى ثلاثة[٢٢٨].

الثانية – المرحلة الابتدائية : ويدرس بها الطالب القرآن الكريم ، والفقه من رسالة الفقه الشافعي ونور الإيضاح، والتجويد من هداية المستفيد، والنحو من الأجرومية، والصرف من رسالة الأمثلة الجديدة ، ومتن المقصود ومتن البناء، والتاريخ من السيرة النبوية ، وتاريخ الخلفاء الراشدين ، والمنطق متن إيساغوجي ، والحساب ، والخط والإملاء ومدة هذه المرحلة من سنتين إلى ثلاثة [٢٢٩].

---

[٢٢٧] السقا، أحمد حجازي: المدرسة الصولتية ، مصر، دار الأنصار، ١٣٩٨هـ، ص٣٥.

[٢٢٨] السقا، المدرسة الصولتية ،مرجع سابق ، ص ٤٤–٤٥.

[٢٢٩] المرجع السابق، ص ٥٢–٥٤.

الثالثة – المرحلة الثانوية : ومدة هذه المرحلة ثلاثة سنوات بعد اجتياز المرحلة الثانية ، ويدرس بها الطالب التفسير من تفسير الجلالين ، والحديث من مشكاة المصابيح ، وسنن الترمذي، ومصطلح الحديث من نخبة الفكر وشرحه، والفقه من المنهاج والوقاية ، والفرائض من رسالة الأزهار ، وشرح السراجية ، وعلم الكلام من متن السنوسية والعقائد الفلسفية ، وأصول الفقه شرح الورقات ، وأصول الشاشي والتمهيد للإسنوي ، ولب الأصول ونور الأنوار، وعلم الفلك من الثمرات الجنية واللآلي الندية ، والنحو من شذور الذهب والكافية ، والصرف من متن البناء والأساس وشرح المقصود وشرح العزى ومراح الأرواح، والبلاغة من الجوهر المكنون ، وشرحه ، والتلخيص ، والأدب من مقامات الحريري ، وعلم المنطق ، والتاريخ من تاريخ ابن هشام وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، والفلسفة الإسلامية من الهدية السعيدية ، والمناظرة من الرشيدية، وعلم العروض من متن الكافي لأحمد بن عباد ومنظومة الرامزة والجبر والمقابلة[٢٣٠].

يقول – رحمه الله تعالى – : (فبدأت – أنا الفقير – أول ما بدأت بها بدراسة علم النحو والصرف ، متدرجاً من الآجرومية وتعاريفها أولاً ، فالمتممة للآجرومية ، فألفية ابن مالك مع قراءة الأمثلة المختلفة في الصرف والبناء والعزي ومراح الأرواح، مع العناية في ذلك كله قراءة وحفظاً ومذاكرة للدروس، وسؤال وجواب من الأستاذ كل درس أحضره، كما درست فيها علم أصول الدين، وعلوم البلاغة: المعاني، والبيان، والبديع، والفقه وأصول، كما درست فيها الحديث وأصوله، والتفسير وأصوله، والعقائد، وغير ذلك[٢٣١].

---

[٢٣٠] السقا، المدرسة الصولتيه ، مرجع سابق، ص ٦٦-٦٩.

[٢٣١] المشاط ، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ،ص ٢٠.

المرحلة الثالثة دراسته في حلقات الدروس العلمية بالحرم المكي الشريف:

لقد كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة مركزين من مراكز العلم في الدولة الإسلامية ، وذلك منذ أن عين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ معاذاً معلماً يعلم الناس الدين الإسلامي ، وأصبح المسجد الحرام منبراً من منابر العلم والنور ، وأصبح من أراد العلم يرحل إليها ؛ فكانت تعقد في المسجد الحرام حلقات العلم ، وتدرس علوم الدين الإسلامي من: علوم القرآن والتفسير والحديث ومصطلحه والفقه وأصوله والفرائض والنحو والبلاغة والسيرة ونحوها.

وكانت الدروس التي تقام بالمسجد الحرام بالمجان ؛ من أجل إفادة طلبة العلم[٢٣٢] ، وذلك مما ساعد في إثراء الحركة العلمية في مكة المكرمة ، وكان المدرسون في السابق لا يتقاضون راتباً من الدولة لقاء الدروس التي يقومون بتدريسها في المسجد الحرام ، و لم يكن لكل عالم منهاج مقرر يسير عليه في تدريسه.

فالدراسة في الحرم لم تسر وفق مناهج مقررة ومحددة ،حيث إن المدرس هو الذي يقرر ما يريد تدريسه ، والطالب يختار المدرس الذي يلائمه ، وعندما يستوعب دروس أستاذه يحصل منه على إجازة التدريس في ذلك الموضوع[٢٣٣] .

فقد عاصر الشيخ – رحمه الله – عصر ازدهار الحركة العلمية بالمسجد الحرام ، حيث كانت الحلقات العلمية منتشرة بين الأروقة ، وبأعداد كبيرة جداً تجاوزت في بعض الأحيان الأربعين حلقة دراسية[٢٣٤] ، فدَرَس على يد كثير من علماء الحرم المكي الشريف ، وتتلمذ على أيديهم ، ولازمهم وتعلم من علمهم وعملهم وأخلاقهم ، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ عبد الرحمن دهان ، والشيخ عيسى رواس.

يتحدث – رحمه الله – في مذكراته عن دراسته على فضيلة الشيخ عبد الرحمن دهان بقوله: " استمعت لكثير من صحيح مسلم على شيخنا البركة العلامة عبد الرحمن الدهان، وكان درسه تتمثل فيه الخشية ومظهر السلف الصالح، وكنت أرتاح عند قراءة درس صحيح مسلم جداً،

([٢٣٢])مداح ، أميرة بنت علي : دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة المكرمة ، بحث مقدم في الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة عاصمة الثقافة الإسلامية،مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـــ، ص ٣١٨.

([٢٣٣])عبد الله، تاريخ التعليم في مكة ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

([٢٣٤]) بن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره،ص ١١٤.

ويدخل عليَّ من السرور ما لا أستطيع التعبير عنه على حداثة سني يومئذٍ، سوى ما قرأت عليه في الحرم الشريف، وفي داره مثل السمرقندية وشرحها، وابن عقيل، والوسيلة في علم الميقات، ونحو ذلك)ويقول في موضع آخر(ودرست على شيخنا الشيخ عيسى رواس كتب النحو والصرف، وعلم التوحيد كالسنوسية وشروحها، وبدء الأمالي ، وغير ذلك مع حفظ الآجرومية وتعاريفها، وهداية النحو، وألفية ابن مالك، والأمثلة المختلفة والأمثلة المطردة، ومتن البناء، والمقصود، والعزي، ومراح الأرواح كلها بالحفظ والمعنى)[٢٣٥].

ويتحدث في موضع آخر عن طريقة الشيخ عبد الرحمن في التدريس حديث المعجب به يقول :(... وكان في الدرس مجال للنقاش مع حضرة الشيخ ، ونرى الشيخ ساكناً حتى يتم الطالب سؤاله ، وعادةُ شيخنا في ذلك أنه يحرر أولاً السؤال للطالب إذا كان غير محرر؛ لأن حسن السؤال نصف العلم، ثم لا يجيب في الحال حتى يعرض السؤال على الطلبة، فإن لم يجيبوا شرح الشيخ بتقريره العذب الجذاب الذي يبدد الإشكال ويذهب الأوهام.

وأذكر – هنا والشيء بالشيء يذكر – أني كنت أقرأ على شيخنا الشيخ عبد الرحمن شرح ابن عقيل مع كثير ممن يحضر الدرس من الطلبة النابهين ؛ فعرض لي سؤال عن الشيخ فعرضه على جميع الطلبة ، ثم إذا لم يجيبوا أجابني الشيخ عنه، وأعجبت من حسنه ، ثم تجرأت ؛ فسألت مولانا الشيخ: من ذكر هذا الجواب فإني معجب به ؟ ، فقال لي: يا بارد ، وكانت هذه كلمته ولهجته في مثل هذه المواقف ، عندك الجواب في الحاشية للخضري ، وأخذ الشيخ يقرأ كلمة كلمة في تلك الحاشية، كأنه سبح البحر، يغوص في لآلئه، يستخرجها درة درة ، فعجبت حيث إني لا أحضر الدرس حتى أستوعب الشرح كله ، والحاشية جميعها ، و لم أعثر على الجواب من تلك الحاشية ؛ فرحمة الله على شيخنا ، ورحم الله علماءنا القدامى ، فما كان أصح علم من تقدما)[٢٣٦].

ومن العلماء الذين استفاد منهم كثيراً الشيخ العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي، يذكره ويتحدث عنه بقوله : ومنهم العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ابن مايابي الجكني، المتوفى سنة ١٣٦٤هـ بالديار المصرية ، حيث قرأت عليه نظم طلعة الأنوار، ونظم مراقي السعود

---

[٢٣٥] مذكرات الشيخ الخاصة .

[٢٣٦] مذكرات الشيخ الخاصة .

كلاهما لسيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي ، وأجازني بذلك بسنده المتصل إلى الناظم ، وقرأت عليه أيضا نظم دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام مالك، وصحيح الإمام البخاري، وحضرت دروساً أخرى لديه) [٢٣٧].

ومن العلماء كذلك الذين دَرَس على أيديهم بالمسجد الحرام الشيخ حمدان بن حمد الونيسي، الشيخ جمال بن محمد المالكي ، والشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي ، والشيخ عمر ابن أبي بكر باجنيد ، والشيخ خليفة بن حمد النبهاني ، والشيخ عبد الله بن الإسلام الهندي ، والشيخ محمد بن حسين المالكي والشيخ عمر بن حمدان المحرسي ، والشيخ السيد عبد الرحمن الحبشي .[٢٣٨]

وكذلك استفاد الشيخ – رحمه الله تعالى – من علماء المدينة المنورة ، حيث درس على أيدي بعض علمائها أمثال: الشيخ محمد بن هاشم الفلالي ، والشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي ، والشيخ عبد القادر توفيق الشلبي ، والشيخ عبد الحق رفاقت على ، والشيخ حسين بن أحمد الحنفي الفيض أبادي .

([٢٣٧])المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٣٣-٣٤ ، بتصرف .

[٢٣٨] وقد سبق تعريفهم في الفصل الثاني من المبحث الأول : شيوخه .

المرحلة الرابعة : دراسته على أيدي العلماء الوافدين إلى مكة المكرمة:

تعد مكة المكرمة من أهم ينابيع المعرفة والعلم ، لذلك كانت هدفاً يتسابق إليه طلبة العلم والعلماء ؛ لمكانتها العظمى في قلوب المسلمين ، ولوجود الحرم الشريف والمشاعر المقدسة التي يجب على كل مسلم أن يزورها بحسب استطاعته .

لذلك ظهرت شرائح جديدة من ينابيع المعرفة ، وهم القادمون إلى الحرمين من العلماء وطلبة العلم، وقد ساعد هؤلاء في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بمكة المكرمة.

كما ساعد على الاستقرار الأمني والهدوء النسبي في زيارة من يأتي إلى الحرم من العلماء وطلبة العلم ، وكان بعض هؤلاء العلماء يقيمون بمكة المكرمة سنوات محدودة أو فترة قصيرة وهي فترة الحج ، والتي كان تستمر من شهر إلى شهرين ، وكان هؤلاء العلماء يقدمون خدمات علمية تشمل : التدريس ومنح الإجازات العلمية، فضلا عن الإفتاء والمشاركة في المناظرات الدينية وتأليف الكتب[٢٣٩].

فقد استغل الشيخ – رحمه الله تعالى – كثرة العلماء الذين يأتون إلى مكة المكرمة ؛ فاستفاد من علمهم، ولازم بعضهم فترة وجوده بمكة ، وكان – رحمه الله – يهتم بلقاء العلماء الوافدين إلى الحرم والاستفادة منهم والأخذ عنهم طيلة حياته من أول بداياته في طلب العلم إلى قبيل وفاته – رحمه الله تعالى – ، لذلك تعدد العلماء الذين أخذ منهم ، وتنوعت جنسياتهم ، مما أثر على ثقافته العلمية وتوسع مداركه.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين استفاد منهم الشيخ – رحمه الله – وأخذ عنهم الشيخ : حمدان بن حمد الونيسي ، والشيخ محمد جعفر الكتاني، والشيخ أحمد السنوسي ، والشيخ علي ابن عبد الله الطيب المصري ، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ أبو بكر بن عبد الله الأحسائي ، والشيخ محمد بن إدريس الكندهلوي ، والشيخ الخضر بن الحسين النونسي المالكي ، والشيخ عبدالحق رفاقت على ، والشيخ سلامة هندي القضامي العزامي ، والشيخ محمد عبد الحي الكتاني ، والشيخ علوي بن طاهر الخزرجي العلوي ، والشيخ السيد حامد بن محمد بن سالم

---

[٢٣٩] مداح ،دور المجاورين، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

الشهير بالسري جمل الليل ، والشيخ شفيع الديوبندي مفتي باكستان ، والشيخ سالم بن أحمد ابن جندان العلوي ، والشيخ محمد بن محمد زبارة اليماني [240] .

وقد ذكر في سياق حديثه – رحمه الله – عن شيخه العلامة حمدان الونيسي ما يؤكد على صبره وحرصه على العلم في كل وقت وفي كل مكان ؛ فيقول: (.. قدم العلامة الشيخ حمدان ابن سيدي حمد الجزائري الونيسي القسنطيني مكة المشرفة حاجاً عام ١٣٣٧هـ، وتشرفت بالاجتماع به، وقرأت عليه من أول مختصر خليل بمكة، وبمنى أيام الحج ، وبعد النزول بمكة، ومكث بها إلى نهاية ذي الحجة، ومحرم الحرام، وانتفعت منه الشيء الكثير).

وفي حكايته عن الطريقة التي سلكها للتلقي عن العلامة الشيخ محمد عبد الله زيدان ما يؤكد شغفه الشديد بالعلم ، وتعلقه بالعلماء ؛ فيقول:(..ثم توطن شيخنا محمد عبد الله زيدان طيبة الغراء ، ثم لما كان عام الحرب العالمية سنة ثلاث وثلاثين [241] خرج من المدينة المنورة ، فدخل بصرى من أرض الشام ، أو بلدة عمان بشرق الأردن ومكث بها نحو سنتين ، ثم رجع إلى مكة بعد عام الرابع والثلاثين، ومن ذلك اجتمعت به، وتشرفت، ولازمته أكثر ممن لازمه غيري ؛ لأنه كان يبتعد عن الناس، ويركن إلى الخلوة، وكنت فارغاً ليس لي شغل إلا العلم ، فكنت آتيه داره في الصباح إلى قرب الزوال ، وكنت أستعمل معه شيئاً من السياسة ، فأغيب عنه اليوم واليومين؛ لئلا يشعر أني اتخذت هذا عادة ، بل كان في بعض الأوقات لا يأذن لي بالدخول فأرجع ، ثم أعود وأزعجه في كثرة التردد ، فإني إذا لم أظفر به صباحاً لا أتركه مساء ، حتى قال لي يوماً وهو على فراشه طريحاً، أو قلت له: كيف حالك يا سيدي ؟ ، قال لي: "لا روح فيّ " ، ويستمر فضيلة الشيخ المشاط معلقا على هذا بقوله: وكنت شابا لا أفهم معنى ذلك ، غفر الله لي، إنما همتي وغايتي العلم ، فآخذ بيده ، وأقيمه ليجلس ، وأسلم عليه ، وأباسطه، والله يغفر لي..) [242].

ويتضح مما سبق عدة أمور:

١-الرغبة العالية في طلب العلم.

٢-ملازمته العلماء الوافدين إلى مكة المكرمة.

٣-كثرة تردده على هؤلاء العلماء شغفاً بالاستفادة منهم صباحاً ومساءاً.

---

[240] وقد تقدمت ترجمة هؤلاء العلماء في الفصل الثاني من المبحث الأول شيوخه .

[241] المراد ١٣٣٣هـ .

[242] المشاط ، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٢١.

٤-تفرغه لطلب العلم وعدم انشغاله بأمور الدنيا.

٥-حرصه على عدم التضييق على هؤلاء العلماء ، وذلك بالتردد عليهم بنظام ، حتى إنه يغيب عنهم اليوم واليومين بحيث لا يمله شيخه أو يضجر منه .

٦-طلبه للعلم صار كالعادة عنده ، حتى تمكن وصار عالماً ومدرساً للعلم.

٧-كل ذلك الفضل بعد الله للنشأة المباركة التي ربى فيها على حب العلم والعلماء ، بفضل أسرته الكريمة ، وعلى رأسهم والده الذي حثه كثيراً على ذلك منذ صغره.

فكان هذا دأبه وديدنه - رحمه الله - شاباً وكهلاً وشيخاً، حتى وافاه أجله المحتوم ، وهو يقضي يومه فارغاً أو كاتباً، معلماً ومتعلماً أو مستفيداً ، فأثمر ذلك تأليفات نافعة أفاد منها الباحثون وطلاب العلم في العالم الإسلامي ، ومكتبته الزاخرة بنفائس الكتب ونوادرها كهفه الذي يأوي إليه ، والمعين الذي يغترف منه[٢٤٣].

---

[٢٤٣] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق،ص ٢٣.

المرحلة الخامسة – رحلاته العلمية :

الرحلة في طلب العلم الشرعي سنة الأنبياء ، ثم السلف الصالح من العلماء الربانين ، حيث كانوا يقومون بالتنقل بين أقطار الأرض ؛ ليطلبوا العلم ، ومنهم من يسير مسير الشهر والشهرين ليطلب حديثاً واحداً.

وأول من رحل في طلب العلم نبي الله موسى – صلى الله عليه وسلم – الذي قص الله قصته في القرآن الكريم في سورة الكهف الآيات (٦٠-٨٢) ، وذكره النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه – قال : " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ ، قَالَ مُوسَى : لَا ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ ؛ فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ ؛ فَارْجِعْ ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ؛ فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ واتخذ سبيله في البحر عجباً (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (سورة : الكهف ، آية : ٦٣- ٦٤) ؛ فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ "[٢٤٤] .

قال القرطبي : وفيه من الفقه رِحْلة العالِمِ في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحِب، واغتنام لقاء الفُضَلاء والعلماء، وإن بَعُدت أقطارُهم ، وذلك كان دأب السَّلف الصالح، وبسبب ذلك وصلَ المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السَّعي الناجح، فَرَسخت في العلوم لهم أقدامٌ، وصحَّ لهم من الذِّكر والأجر أفضلُ الأقسام اهـ[٢٤٥] .

قال الحافظ ابن حجر : وموسى -عليه الصلاة والسلام- لم يمنعه بلوغه من السِّيادة المحلّ الأعلى من طلب العلم وركوب البحر لأجله... وفيه : -أي الحديث- ركوب البحر في طلب العلم، بل في طلب الاستكثار منه اهـ [٢٤٦] .

---

[٢٤٤] البخاري، صحيح البخاري ،مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري : ٧٨ ، ١/ ٢٥، النيسابوري، صحيح مسلم رقم الحديث في مسلم: ٢٣٨٠، ١٢٢٤/١ .

[٢٤٥] القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ .

[٢٤٦] ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دمشق ، دار الفكر ، ١٣٧٩ هـ.

وأخرج الدارمي بسندٍ صحيح عن عبد الله بن بريدة : (أن رجلاً من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – رحلَ إلى فَضَالَة بن عُبيد وهو بمصر، فقدمَ عليه ؛ فقال : أما إني لم آتِكَ زائرًا، ولكن سمعتُ أنا وأنتَ حديثًا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجوتُ أن يكون عندك منه علم...) [٢٤٧].

وقد ألَّف الخطيبُ كتابه : ((الرحلة في طلب الحديث)) فيمن رحل في طلب حديث واحد.

واقتداءً بالسلف الصالح قام فضيلة الشيخ حسن المشاط ببعض الرحلات العلمية ؛ لملاقاة العلماء والأخذ من علمهم الشريف ليزداد نوراً على نور ، حيث يقول بعض العلماء : "إن العلم إذا أعطيته كلك أعطاك جزئه"، وكان يوثق ذلك بالإجازات العلمية ؛ لأن حفظ سلسلة الإسناد في العلوم وخيط الرحال من أحسن ما سنه آباء التعليم لأبنائهم ليسعدوا به في الحال ، ويفوز به في المآل ، إذ العلم الشريف المعتبر هو : ما اتصل سنده بسيد البشرية ــ صلى الله عليه وسلم ــ [٢٤٨].

وقد رحل الشيخ في طلب العلم أربع رحلات :

الرحلة الأولى: رحلته إلى المدينة المنورة :

وقد كانت رحلته إلى المدينة المنورة في أوقات متفرقة بدأت منذ بدايته – رحمه الله – في الطلب ، واستفاد من علمائها مثل : الشيخ محمد هاشم الفوتي ، والشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي، والشيخ عبد القادر توفيق شلبي ، والشيخ عبد الحق رفاقت على ، والشيخ حسين أحمد الحنفي الفيضي آبادي .

الرحلة الثانية – رحلته إلى السودان :

فقد سافر إلى السودان عام ١٣٦٤هـ ، واجتمع بعلمائها ، ووجهائها ، وقابل الزعيم الديني السيد علي مرغني، وقضى بالسودان مدة خمسة أشهر، وكان محل حفاوة وتقدير من أهلها، وزار معاهدهم العلمية، وحاضر بالمساجد وأحيا ندوات ومذاكرات علمية مع العلماء وطلاب العلم ، وقد ذكر –رحمه الله– قصة طريفة لها مدلولها القريب والبعيد في مذكراته عن رحلته وانطباعاته عن السودان ، ذلك حيث إنه حضر دعوة الأستاذ الشيخ الفاتح بن قريب الذي جمع

---

[٢٤٧] السجستاني، سنن أبو داود ، مصدر سابق، رقم الحديث٤١٠ ،١/ ١٦٦٤ .

[٢٤٨] المشاط ، حسن محمد ، الإرشاد بذكر بعض ما لي من الأجازة والإسناد ، مصر القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٦هـ، ص٢ .

له كثيراً من العلماء بداره بالخرطوم : (وجرت بيني وبين علمائهم مذاكرات جمة في العلم، وظهر أهم جامدون على مسائل الفقه المجردة، ولا يرضون بذكر الأدلة، حتى إن بعضهم نصحني بعد أن ذكر أنه يحبني، وما حمله على النصح إلا الحب الخالص، ونصيحته : " أنه شعر مني إذا ذكرت مسألة في الفقه ربما أذكر آية ، أو حديثاً يصلح أن يكون دليلاً للمسألة ، وربما ذكرت مذهب العلماء ومآخذهم في المسألة الفقهية من القرآن والحديث، فأفادني ذلك العالم بأن هذه وظيفة المجتهد ونحن بعيدون عنها ، فأفهمته بأن مرتبة المجتهد فوق ذلك بمراحل، ونحن إنما نذكر المسائل والاستنباطات نقلا عنهم، لا من عند أنفسنا، وبذلك سيبدو لنا اتساع دائرة الفقه، واتساع علوم أساتذتنا ومشايخنا في الفهم والاستنباط الخ.. ، فما رضي في ذلك ورأيت أن الأوفق " التسليم .

ويعقب فضيلته على هذا بقوله : (... وهنا يناسب أن أذكر فائدة وقفت عليها في لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية أثناء كلامه في فضل العلم والعلماء ، وما جاء في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، قال – رضي الله عنه – في الجزء الأول، ص ٢٦ : " كان سفيان الثوري، وابن عيينه، وعبد الله بن سنان يقولون : لو كان أحدنا قاضياً لضربنا بالجريد فقيهاً لا يتعلم الحديث ، ومحدثاً لا يتعلم الفقه[٢٤٩].

الرحلة الثالثة – رحلته إلى مصر:

ثم رحل من السودان إلى مصر عام ١٣٦٤هـ ، وكانت له لقاءات علمية مع كبار علمائها، وتبادل معهم الإجازات العلمية على عادة المحدثين والعلماء ، ولقي من كبار علمائها العلامة محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية سابقا بالدولة العثمانية ، والعلامة الشيخ سلامة العزامي القضامي ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ مصطفى الحمامي، والشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي شارح مسند الإمام أحمد، والشيخ عبد الله العربي المصري الذي بلغ من العمر مائة وأربعين عاما ، وقد أخبر الشيخ حسن المشاط أنه أدرك الشيخ إبراهيم الباجوري.

وقد كان في حفاوة الأوساط العلمية وتقديرهم، وألقى محاضرات ودروساً ببعض الجمعيات، والجوامع في القاهرة [٢٥٠] .

الرحلة الرابعة – رحلته إلى مصر:

---

[٢٤٩] المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٣١.

[٢٥٠] المرجع السابق ، ص ٣٢

وهي الرحلة الثانية إلى مصر عام ١٣٧٧هـ ، وأقام بها ما يقارب الشهر.

الرحلة الخامسة – رحلته إلى الشام:

عام ١٣٧٧هـ ، لقى ببيروت العلامة محمد العربي الغزوزي أمين الفتوى بالجمهورية اللبنانية، والشيخ عبد العزيز عيون السود أمين الفتوى بحمص، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة بحلب، والشيخ صالح فرفور، والشيخ عبد الوهاب الصلاحي، والشيخ محمد الكافي، والسيد زين العابدين ابن الحسين شقيق السيد محمد الخضر حسين، والشيخ جميل الشطي، وكذلك التقى بالشيخ محمد أبو الخير الميداني ، والشيخ محمد بن هاشم التلمساني ، وأحمد التلمساني ومحمد بن أحمد الكتبي ، واستفاد منهم، وغيرهم من علماء الشام ممن كانت له معهم لقاءات علمية مفيدة ، فأمضى بينهم لياليا وأياماً حافلةً بالكرم والمناقشات والمذاكرات، وكانت مناسبةً لزيارةِ كثيرٍ من الآثار والمعالم الإسلامية في تلك البلاد.

وفي هذه الرحلة حصلت قصة عجيبة للشيخ في بيروت ، حيث دعاه أحد المشايخ ، وكان حسن السمت وعليه جلال العلماء ، وحينما أراد الشيخ أن يرتاح في الليل للنوم وجد في الغرفة لوحة مكتوبا عليها :

من كان يؤمن أن الله خالقه   فلا يحبن أبا بكر ولا عمرا .

فغضب الشيخ غضبا شديداً ، وطلب من القائم على خدمته أن يحضر له سكين ، فعدل الشيخ البيت على النحو الآتي:

من كان يؤمن أن الله خالقه   فلا يسبن أبا بكر ولا عمرا .

فلما جاءه الخادم في الصباح ورأى ما مثل الشيخ قال للشيخ : اهرب بجلدك وإلا سوف يقتلك عمي ؛ فهرب شيخنا – رحمه الله – من بيروت إلى دمشق ، هذا القصة يعرفها تلاميذه وهي تروى بالتواتر المعنوي [٢٥١] .

---

[٢٥١] مصدر إنساني ، عن طالبه الاستاذ: محمد بن علي بن حسين يماني .

هو :محمد بن علي بن حسين يماني ، ولد بمكة المكرمة ، ودرس بمدارس الفلاح وتخرج منها ، والتحق بجامعة أم القرى وتخرج منها من كلية العلوم تخصص الرياضيات ، عمل بوزارة الحج ، ثم بشركة الاتصالات وتقاعد منها عام ١٤٢٥هـ ، وقد حضر حلقات العلم بالمسجد الحرام على الشيوخ ، أمثال : الشيخ حسن مشاط، والشيخ محمد نور سيف ، والشيخ عبد الفتاح راوه ، والشيخ عبدالله اللحجي ، والشيخ إسماعيل الزين، والشيخ محمد المالكي ،والشيخ أحمد محمد نور سيف .

ومنها توجه إلى الشام ، وأقام بها ما يقرب من الشهر، ثم عاد بعدها إلى مكة المكرمة ، وقد صحب معه نوادر المؤلفات والكتب [٢٥٢].

ويتضح مما سبق أموراً مهمة منها:

١-سعة أفق الشيخ وبعده عن التعصب المذهبي.

٢-اهتمامه بالاستدلال من القرآن والسنة.

٣-البيئة المكانية التي نشأ بها الشيخ ساعدته على ملاقاة أهل العلم ، والاستفادة منهم ، والسفر إليهم داخل الجزيرة وخارجها.

٤-لم يكتف شيخنا بعلماء بلده والوافدين إليه ، بل آثر السفر لملاقاة الكثير من العلماء والاستفادة منهم ، وتنوعت مصادر ثقافته حسب تنوع جنسياتهم.

٥-اهتمامه بأقوال الفقهاء وأخذ الراجح منها.

٦-إدراكه الجازم أن الفقيه لابد أن يتعلم الحديث ، وأن المحدث لابد أن يتعلم الفقه ، فكل علم يكمل الآخر .

٧- شجاعته في الحق واختيار الطريقة المناسبة في إنكار المنكر .

٨- استفاد شيخنا من رحلاته وأفاد كذلك ، وذلك عندما حاضر بالمساجد ، وأقام الندوات في المعاهد العلمية ، ومذاكرات العلماء وطلبة العلم .

٩- استفاد شيخنا بشراء الكتب النادرة والمؤلفات المهمة .

---

[٢٥٢] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٢٨.

المرحلة السادسة – قراءة الكتب العلمية :

إن نزول أول آية في القرآن ، وهي قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [٢٥٣] لها من الدلالات والمعاني ما لا يمكن حصره ، حيث يفهم من قوله : (اقرأ) أن قراءة كتب العلم من الأمور التي توارثها طلبة العلم عن العلماء ؛لأن القراءة تزيد في العلم ، يقول ابن الجوزي : أفضل الأشياء التزيد من العلم ، فإنه من اقتصر على ما يعلمه مظنة أنه كافيا استبد برأيه ، وصار تعظيمه لنفسه مانعاً من الاستفادة والمذاكرة وتبين خطأه " [(٢٥٤)] ، ويقول الجاحظ:"من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذ عنده من إنفاق عشاق القيان ، والمستهترين بالبنيان، لم يبلغ مبلغاَ رضياً ، ولن ينتفع بإنفاقه حتى يؤثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابي فرسه باللبن على عياله"[(٢٥٥)].

فقد كان وما زال ديدن العلماء قراءة الكتب بشغف ، حتى يزدادوا علماً ، ويصف الشيخ محمد خليل الهراس ابن تيمية بقوله : " كان لابن تيمية بصر نافذ ، ونفس طلعة لا تكاد تشبع من العلم ، ولا تكل من البحث ، ولا تردي من المطالعة، بل إنه كان يتوجه ألماً وحسرة حينما أخرجوا الكتب والأوراق من عنده في آخر أيامه[٢٥٦].

ويقول ابن الجوزي في وصفه لنفسه في المطالعة : "وإني أخبر عن حالي، أشبع من مطالعة الكتب ، وإذا رأيت كتاباً لم أره ؛ فكأني وقعت على كنـــز"[٢٥٧].

ولقد كان الشيخ- رحمه الله – مولعاً بقراءة الكتب واقتنائها ، وكان يحفظ وقته من الضياع والإهمال ؛ لذلك كان مزيجاً من العلوم والفنون ، ويظهر ذلك في مؤلفاته وبعض تعليقاته في كتبه الخاصة ، بل إنه من شدة ولعه بالقراءة كان يحفظ كثيراً من الكتب والفنون ، وسوف نذكرها في محفوظاته إن شاء الله.

يقول عنه الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان : كان لهذا المزيج من العلوم والفنون التي ملك عنانها، وأجادها حفظاً وفهماً آثارها الواضحة في أدائه العلمي تأليفاً وتدريساً ، إذ لا تعرض

---

[٢٥٣] سورة : العلق ، آية : ١ .

[٢٥٤] ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن ، صيد الخاطر تحقيق بشير محمد عيون ، دمشق ، دار البيان ، ١٤٢٤هـ، ص ١١٠.

[٢٥٥] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، كتاب الحيوان ، القاهرة ، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ ،٥٥/١ .

[٢٥٦] هراس ،ابن تيمية السلفي ، مرجع سابق، ص ٢٧ .

[٢٥٧] ابن الجوزي ، صيد الخاطر، مرجع سابق ، ص ٤٠٢.

مناسبة لموضوع شرعي أو لغوي حتى يفيض في تحليله ويسهب في شرحه ، مستشهداً بكل ما أسعفته به ذاكرته الحاضرة من المنشور أو المنظوم من مأثور أقوال العلماء[٢٥٨].

وقد زود – رحمه الله – مكتبته الخاصة بكثير من الكتب ، التي اشتراها أثناء رحلته إلى مصر والشام والسودان ، بالإضافة إلى الكتب التي اشتراها من البلد الحرام ، ولقد كان الشيخ – رحمه الله – مهتما بالقراءة ؛ لذلك قام بتأسيس مكتبته الخاصة ، والتي تحتوي على كثير من الكتب التي تبلغ الآلاف في مختلف الفنون [(٢٥٩)].

([٢٥٨])المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢٥٩) فقد احتوت مكتبة الشيخ على كثير من الكتب ، وقد بلغت أكثر من ألف وسبعمائة عنوان في كثير من الفنون

من أبرزها :

أ – **التفسير**: وقد احتوت أربعة وأربعين عنواناً ، منها : أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي ، وأحكام القرآن لابن العربي ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، وغيرها من الكتب.

ب – **علوم القرآن**: وقد احتوت على ستة وعشرين عنواناً ، منها : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، وكتاب أقسام القرآن والمسمى بالتبيان لابن القيم، وكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ، وغيرها من الكتب.

ت – **الحديث وعلومه** : وقد احتوت مكتبة الشيخ على أربعة وأربعين عنواناً في الحديث وعلومه ، منها:كتب الحديث الستة ، وألفية العراقي للحسنين ، وكتاب ألفية الحديث لجلال الدين السيوطي، وكتاب الباعث الحثيث لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل وغيرها.

ث – **أصول الفقه**: وقد احتوت مكتبة الشيخ على أربعين عنواناً في أصول الفقه ، منها : الأحكام في أصول الإحكام للآمدي ، وكتاب التمهيد في تخريج الفروع على الأصول للإسنوي، والرسالة للشافعي وغيرها.

ج – **الفقه**: وتحتوي مكتبته على أكثر من ثلاثمائة عنوان ، منها : الإقناع في فقه الإمام أحمد للحجاوي ، وكتاب الأكليل مختصر خليل لمحمد الأمير الكبير، وكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد وغيرها.

ح – **الفرائض** : وتحتوي مكتبة الشيخ – رحمه الله – على أربعة وعشرين عنوانا في الفرائض ، منها : فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب للشنفوري ، وغيره كثير .

خ – **العقائد**: احتوت مكتبة الشيخ –رحمه الله– على أربعة وتسعين عنواناً في العقائد ، منها : اعتقاد السلف للشيخ عبد الغني خياط ، وكتاب الاعتقاد للبيهقي ، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ، وغيرها.

د – **التصوف**: وقد احتوت على واحد وتسعون عنواناً في التصوف ، منها : مناهج العارفين للغزالي، ومشكاة الأنوار لابن العربي ، وغيرها.

وكان – رحمه الله تعالى – يتردد دائماً على المكتبات المجاورة للحرم المكي الشريف ، يقرأ فيها ويتزود ببعض العناوين غير الموجودة في مكتبته ، ومن أبرز المكتبات التي تردد عليها :

أ- مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد سعد العرابي الموجودة في نهاية الجانب الأيسر من باب السلام الصغير(٢٦٠).

ب- مكتبة العلامة الشيخ السيد محمد المصطفى بن عبد القادر العلوي الشنقيطي ، والتي تقع في الزاوية الشمالية الغربية في كشك خشبي في الركن بين باب دار الشيخ سالم الجوهري في الجهة الشمالية وجداره في الجهة الغربية(٢٦١).

ذ – **اللغة العربية:** احتوت مكتبة الشيخ على سبعين عنواناً في اللغة والبلاغة والنحو ، منها : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، كتاب الأضداد في اللغة ، وغيرها.

ر – **المنطق:** واحد وثلاثون عنواناً في علم المنطق ، منها : معيار العلم في فن المنطق للغزالي ، وكتاب عقد اللآليء في علم الوضع للفتني ، وغيرهما.

ز – **الأدب:** وقد احتوت المكتبة على مائة وعشر عنوان في الأدب ، منها : البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب بلوغ الأدب في مآثر العرب للعطار، وكتاب جواهر الأدب في إنشاء وأبيات اللغة للهاشمي ، وغيرهما.

س – **السيرة النبوية:** احتوت المكتبة على أربعة وأربعين عنواناً في السيرة ، منها : سيرة ابن هشام ، وكتاب السيرة النبوية للندوي ، وكتاب الشفا في حقوق المصطفى – صلى الله عليه وسلم – للقاضي عياض ، وغيرهما.

ش – ثمانون عنواناً في علم التاريخ ، منها : كتاب أخبار مكة للأزرقي ، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير ، وغيرها.

ص – مائة وواحد وخمسون كتاباً في علم الأعلام ، منها : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، وكتاب الإعلام للزركلي ، وغيرهما.

ض – خمسمائة واثنان وعشرون كتاباً في كتب متنوعة في الإسلاميات ، منها : أخلاق العلماء للآجري ، وكتاب آداب الإسلام في نظام الأسرة للسيد محمد علوي مالكي ، وكتاب الأذكار للنووي ، وكتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم.

ط – وستة عناوين في علم المعارف ، منها : كتاب فهرس المخطوطات ، وكتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وغيرها.

ظ – خمسة وأربعون عنواناً بين مجلة وكتب عامة ، منها : مجلة الجامعة الإسلامية ، ومجلة الأزهر الشريف ، ورسالة الأجوبة المصرية عن الأسئلة القوشية ، وغيرها ، ومكتبته العلمية حالياً موجودة بمكتبة مكة المكرمة.

(٢٦٠)أبو سليمان، عبد الوهاب بن إبراهيم: باب السلام في المسجد الحرام ، دور مكتباته في النهضة العلمية الأدبية الحديثة ، بيروت ، مطبعة درغام ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢٧٢ .

ج- مكتبة الشيخ محمد عبد الرحمن دهان[262].

د- مكتبة الشيخ عبد الفتاح فدا[263].

هـــ- مكتبة المعارف لصاحبها أحمد محمد سعيد حلواني .

وممن كان على صلة وثيقة بالشيخ- رحمه الله- الشيخ الفاضل إسماعيل جمال حريري الذي كان يزوده بمؤلفات المغاربة ، حيث كانت له رحلات موسمية إلى المغرب ، وعلى علاقة وطيدة بعلمائه وبخاصة آل الكتاني ، والشيخ عبد الفتاح فدا شيخ الكتبية بمكة المكرمة ، وأخوه الشيخ عبد الصمد فدا - رحمهم الله - ، والشيخ محمد بن سفان التمكناني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الذي كان يحضر نفائس الكتب لفضيلته من تركيا والهند ، وغير هؤلاء من مشاهير الكتبية بمكة المكرمة أمثال : الشيخ عبد الكريم فدا، والشيخ عمر الباز ، والشيخ أحمد الحلواني ، وكان- رحمه الله- يسخِّر كل غال وثمين في سبيل الحصول على الكتب- فمن ثم اشتملت مكتبته على نوادر الكتب المشرقية والمغربية[264].

---

(٢٦١)المرجع السابق ،ص ٢٣٦.

(٢٦٢) المرجع السابق ،ص ٢٣٠.

(٢٦٣) المرجع السابق ،ص ١٩٦ .

(٢٦٤)المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص ٤٤.

ثانياً – محفوظاته :

الحفظ ملكة يقتدر بها على تأدية المحفوظ[٢٦٥] ؛ فالحفظ من الأمور المهمة التي يجب على طالب العلم إدراكها ،حيث كان من منهج العلماء في طلب العلم الحفظ ، وكانوا يحثون عليه ، وكان الغالب على الفقهاء حفظ المتون ، فكانوا يوصفون في تراجمهم بحفظ المتون والكتب العلمية .

يقول الإمام أبي عبد الله الرحبي صاحب الرحبية في علم الفرائض : فاحفظ فكل حافظ إمام، وقال سفيان الثوري : " أول العلم الاستماع ، ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر"[٢٦٦].

وكان من منهج العلماء التدرج في الحفظ ، يقول النووي –رحمه الله –: "وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصر، ويبدأ بالأهم ، ومن أهمها الفقه والنحو ، ثم الحديث والأصول ، ثم الباقي على ما تيسر، ثم يشتغل باستشراح محفوظاته"[٢٦٧].

وقد سلك شيخنا –رحمه الله– في طلبه للعلم بحفظ المتون، والكتب العلمية ، فقد تمتع – رحمه الله –بقوة الحافظة ، وقد لمس فيه ذلك شيوخ الصولتية وعلماؤها ؛ فرشحوه للانضمام إلى هيئة التدريس التي يمثل أعضاؤها أكابر علماء البلاد وأعلامها ، و لم يكن عمره يتجاوز الثامنة عشر عاماً آنذاك[٢٦٨] ، وكان – رحمه الله – يحث طلابه على الحفظ ، ويقول : مَنْ حفظ المتون حاز الفنون .

كما كان – رحمه الله – يؤلف بعض الكتب ؛ ليسهل على القارئ حفظها ، مثل :كتابه الحدود البهية في القواعد المنطقية ، وكتابه التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية .

ومن محفوظاته التي كان يتمثل بأبياتها في مناسبات الدرس:

١–تحفة الحكام في علم الوثائق والإبرام في علم القضاء ، نظم القاضي أبي بكر محمد ابن عاصم الأندلسي ، وعدد أبياتها يزيد على الألف.

---

[٢٦٥] البقري،محمد بن عمر،حاشية البقري على شرح الرحبية ، ط١١، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٥هـ ، ص ٤٧ .

[٢٦٦] ابن حجر، فتح الباري ، ٢٩٤/١ .

[٢٦٧]النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، المجموع شرح المهذب ، بيوت ، دار الفكر، ٦٩/١ .

[٢٦٨]المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

٢-ألفية مراقي السعود في أصول الفقه المالكي نظم سيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي.

٣-منظومة عمود النسب في علم الأنساب ، نظم العلامة أحمد البدوي المجلسي البوحمدي الشنقيطي ، وهي تزيد على الألف بيت.

٤-منظومة المغازي للعلامة أحمد البدوي .

٥-طلعة الأنوار في علم آثار النبي المختار لسيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي.

٦-ألفية ابن مالك في النحو والصرف.

٧-ألفية العراقي في مصطلح الحديث.

٨-الجوهر المكنون في البلاغة.

٩- السلم في المنطق.

١٠- الرحبية في علم الفرائض.

١١-منظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث.

١٢- ابن عاشر في الفقه المالكي.

١٣- كما كان له محفوظاته من المتون النثرية العلمية والأدبية ، كمقامات الحريري وغيرها.

١٤-كان- رحمه الله- يتذوق الشعر الجيد بكافة أغراضه حماسيه ورثائه ، غزله ونسيبه وما إلى ذلك، ويحفظ منه الكثير الجيد.

١٥-ولما استقال فضيلته من القضاء سنة ١٣٧٥هـ، أتم الله له نعمة حفظ القرآن الكريم، وكان يتدارسه ونخبة من طلابه حفظة القرآن الكريم ، أمثال : الشيخ صالح عبد الحفيظ - رحمه الله - ، والسيد قاسم الأهدل، والشيخ حسن بدوي في مترله، ويختمون المصحف قبل نهاية شهر رمضان[٢٦٩].

([٢٦٩])المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٢٧-٢٨ ، بتصرف .

ثالثاً– إجازاته العلمية :

الإجازة في اللغة : مأخوذة من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ، يقال: استجزت فلاناً ؛ فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك ، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجزه رواية علمه ؛ فيجزه إياه ، فالطالب : مستجيز ، والعالم : مجيز [٢٧٠].

واصطلاحا: إذن العالم برواية بعض مروياته المعينة لشخص أو لأشخاص معينين ، من غير أن تقرأ جميع الأحاديث المجاز بها[٢٧١]، أوهي طريقة من طرق تحمل الحديث أو نقله من الشيخ إلى من أباح له بأسلوبين شفهية وتحريرية [٢٧٢].

والأصل في الإجازة حديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ المذكور في المغازي ، حيث كتب لعبد الله بن جحش كتاباً وختمه ودفعه إليه ، ووجهه في أصحابه إلى ناحية نخله ، وقال له: لا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين ، ثم انظر فيه ، فما أمرتك به ؛ فامض له، ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على الذهاب معك ، فلما سار يومين فتح الكتاب ؛ فإذا فيه أن امضي حتى تنزل نخلة ، فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم ، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : ماض لأمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ومن كره ذلك منكم ؛ فليرجع ، فإن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد نهاني أن أستكره منكم أحداً ؛ فمضى معه القوم [٢٧٣].

والغرض من الإجازة هو : إقرار بكفاءة الطالب وفهمه ، واستيعابه للعلم ، وقدرته على البحث، حيث كان الأساتذة يكتفون بمعرفتهم الوثيقة بكل طالب من خلال مناقشته ومحاورته ومناظرته ، وبدلاً من الامتحان كان الأساتذة يعطون الأكفاء شهادة أو إجازة تبين أن الطالب قد أتم منهجاً معيناً تحت إشراف أستاذه [٢٧٤] ، وقد اختلف العلماء في الإجازة ؛ فأجازها قوم وكرهها

---

[٢٧٠] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ،الكفاية في علم معرفة أصول علم الرواية ، تحقيق : أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي ، مصر ، مكتبة ابن العباس ،٢٠٠٢م ، ٢٦٧/٢ .

[٢٧١] الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحاته ، ط٢، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ ، ص٢٣٦.

[٢٧٢] بن عبد الله ، عبد الله بن أحمد : التقويم التربوي للمتعلمين لدى العلماء والمسلمين ، الرياض ، الرشد، ١٤٢٤هـ ، ص ٤٨.

[٢٧٣] البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، مصدر سابق ، ٢٦٧/٢ .

[٢٧٤] عبد الله، التقويم التربوي للمتعلمين لدى المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٤٩.

قوم آخرون ، وفيما ذكرنا في هذا الباب دليل على جوازها ، إذا كان الشيء الذي أجيز معيناً أو معلوماً محفوظاً مطبوعاً ، وكان الذي تناوله عالماً بطرق هذا الشأن ، وإن لم يكن ذلك على ما وصفت لم يؤمن أن يحدث الذي أجيز له الشيخ بما ليس من حديثه ، أو ينقص من إسناده الرجل أو الرجلين من أول إسناد الديوان ، أو من سائر أسانيد الحديث ، وقد رأيت قوماً وقعوا في مثل هذا ، وما أظن الذين كرهوا الإجازة كرهوها إلا لهذا ، والله أعلم" .

والإجازة أنواع :

النوع الأول : أن يجيز المعين في معين ،كأجزتك البخاري وما اشتملت عليه فهرستي ، وهذا أعلى أنواعها.

النوع الثاني: أن يجيز لمعين في غير معين ، كأجزتك مسموعاتي أو مروياتي، وفيها خلاف؛ فالجمهور من المحدثين والفقهاء وغيرهم يرون : جواز الرواية بها ، وأوجبوا العمل بما روى بها بشرفه .

النوع الثالث : أن يجيز لغير معين بوصف العموم ،كأجزت للمسلمين ، أوكل أحد ، أو لمن أدرك زماني ، وما أشبه ذلك ، وفيه خلاف بالرواية بها.

قال النووي : والظاهر من كلام مصححها جواز الرواية بها ، وهو مقتضى صحتها، وأي فائدة لها غير الرواية بها.

النوع الرابع: الإجازة لمجهول أو بمجهول ، كأجزتك كتاب السنين ، وهو يروي كتاباً في السنن ، والظاهر بطلانها.

النوع الخامس: الإجازة لمعدوم ، كإجازة لمن يولد لفلان ، والصحيح بطلانها.

النوع السادس: إجازة ما لم يسمعه المجيز ، ولم يتحمله أصلاً بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك ، يقول النووي : الصحيح بطلان مثل هذه الإجازة.

النوع السابع : إجازة المجاز ، كأجزتك مجازاتي أو ما أجيز لي ، والصحيح جواز العمل به[٢٧٥]

شروط الإجازة:

أ - أن يكون المجيز عالماً بما يجيز به ، معروفاً بذلك ، ثقة في دينه وروايته.

---

[٢٧٥] الأنصاري ، المقنع في علوم الحديث ، ١/٧١-٧٤ ، بتصرف .

ب -أن يكون المستجيز من : أهل العلم وعليه سمته ، حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله.

ت -أن تقابل النسخة أو الفرع مع الأصل ويثبت التوافق بينهما.

ث -أن يكون مانح الإجازة عارفاً بموضوعه ، وعرف عنه أنه من العلماء المعتمد عليهم.

ج -أن يكون طالب الإجازة من المجدين والجديرين بالتعليم والبحث عن المعرفة[٢٧٦].

واقتداء بالسلف الصالح اهتم الشيخ –رحمه الله- بالإجازات العلمية وحرص عليها ؛ وذلك لأن (حفظ سلسلة الإسناد في العلوم وضبط الرجال من أحسن ما سنه آباء التعليم لأبنائهم ؛ ليسعدوا به في الحال ، ويفوزوا به في المآل ، إذ العلم الشريف المعتبر هو: ما اتصل سنده بسيد البشر _ صلى الله عليه وسلم _ ، وفي مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري [٢٧٧] أن عبد الله بن المبارك قال : " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وقال محمد بن حاتم : " إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها)[٢٧٨].

ولقد امتاز علماء الحجاز، ومنهم الشيخ حسن المشاط باهتمامهم بالإجازات العلمية سواء بأخذها من العلماء أو إعطائها للطلاب ، وامتازوا بذلك عن قرنائهم في غير بلد الحرمين .

ولقد أجاز الشيخ – رحمه الله –كثيراً من العلماء سواء من تعلم وقرأ عليهم العلوم الشرعية من المقيمين بالحرمين أو الوافدين إلى الحرمين ، أومن راسلهم ، أومن اجتمع معهم في مجلس علم في الحرمين ، أو في رحلاته .

فإنه – رحمه الله تعالى- يروي سند علومه ومعارفه عن مشايخ أجلاء وعلماء أفاضل ، متصلة أسانيدهم بمشايخهم من المدرسين بالمدرسة الصولتية ، والحرم المكي الشريف على الدوام ، أو الزائرين له في الحج والعمرة ، ومشايخ من : مدينة سيد الأنام المدينة المنورة ، ومصر ، والشام، وغيرها من البلدان .

---

[٢٧٦] عبد الله، التقويم التربوي للمتعلمين ، مرجع سابق ، ص٤٥.

[٢٧٧] النيسابوري، صحيح مسلم، مصدر سابق ، ٧٤٦/١.

[٢٧٨] السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، ط ٢، القاهرة ، دار التراث ، ١٣٩٢هـ، ١٥٩/٢ .

فقد أجازوه- رحمهم الله تعالى- فيما يروونه من مقروء ومسموع ، وأصول وفروع بشروطه المعتبرة عند أهله ، وأجازوه كذلك في مؤلفاتهم ، وسوف يأتي ذكر هؤلاء العلماء النجباء والأفاضل الكرماء في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

ومن العلوم التي أجيز فيها:

التفسير وعلوم القرآن الكريم : "علوم التحبير في علوم التفسير" ، و "الإتقان في علوم القرآن " للسيوطي ، و "تفسير الجلالين" ، " تفسير الرازي ".

الحديث وعلومه: "موطأ الإمام مالك " ،" مسانيد الإمام" لأبي حنيفة -رحمه الله- ، " مسند" الإمام الشافعي ، "مسند" الإمام أحمد -رحمه الله- ،" الجامع الصحيح" للبخاري ، " الجامع الصحيح" للإمام مسلم ، "سنن الحافظ أبي داوود "، " جامع الإمام الترمذي" ، "سنن النسائي " ، " الإصابة " لابن حجر ، و" دليل السالك إلى موطأ مالك" للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي" ، وشرح الترمذي للشيخ محمد يوسف البنوري .

علماً بأن الشيخ يروي صحيح البخاري عن الشيخ علي بن عبد الله الطيب المصري، وبين الشيخ علي والإمام البخاري إحدى عشرة واسطة ، وبينه وبين النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خمس عشرة واسطة .

وكذلك يروي صحيح البخاري عن شيخه السيد محمد عبد الحي الكتاني ، وبينه وبين البخاري عشر وسائط ، وبين النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أربع عشرة واسطة .

ويروي كذلك أحاديث منها : حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وهو قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ "، أخرجه : الإمام البخاري في الكنى ، وفي الأدب المفرد ، وأبو داود في سننه ، والترمذي في جامعه، والحميدي في مسنده إلا أنهم جميعا لم يسلسلوه [٢٧٩] .

وحديث المسلسل بالمصريين ، وهو قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ ؛ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ؛ فَيَقُولُ : أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَلَكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ ، فَيُهَابُ الرَّجُلُ ؛ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ

[٢٧٩] المشاط، الإرشاد بذكر بعض مالي من الإجازة والإسناد، مرجع سابق، ص٧.

عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ؛ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ ؛ فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ؛ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ "رواه: أحمد والترمذي، وابن ماجة واللفظ له ، وابن حبان والحاكم والبيهقي.

والحديث المسلسل بيوم العيد ، قال ابن عباس : شهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم عيد فطر، أو أضحى ، فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه ؛ فقال : " أيها الناس، قد أصبتم خيراً، فمن أحب منكم أن ينصرف ؛ فلينصرف ، ومن شاء أن يقيم حتى يسمع الخطبة؛ فليقم".

والمسلسل بالمشابكة ، بأن يقول كل راوٍ : أخبرني فلان وشبك بيدي ، فعن الشيخ أبي هريرة قال: شبك بيدي أبو القاسم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال: " خلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الإثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة " رواه : أحمد ، والبخاري في " تاريخه" ، ومسلم، والنسائي، والبيهقي، وابن بردويه ، عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: أخذ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلمــ بيدي ؛ فقال : " خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَالْمَكْرَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ ، وَالنُّورَ يَوْمَ الأَرْبعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ " ، وَعَدَّ كَمَا يُعِدُّ النِّسَاءُ ، " وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ".

والمسلسل بالمصافحة ، ومنها : المسلسل بسورة الصف إلى عبد الله بن سلام ، والمسلسل بأني أحبك إلى قول معاذ : قال ر سول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فقل اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " وفي رواية : " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " رواه : أبوداود والنسائي .

والمسلسل بالصوفية إلى الحسن البصري عن أنس– رضي الله عنه–، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ " ، وفي رواية : " طلب الحق فريضة " .

والمسلسل بأشهد بالله وأشهد لله، لقد أخبرني فلان، إلى قول علي -كرم الله وجهه - : أشهد بالله وأشهد لله حدثني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : أشهد بالله وأشهد لله حدثني جبريل عليه السلام قال: يا محمد ، إن مدمن الخمر كعابد وثن "[٢٨٠].

والمسلسل بالعترة المطهرة إلى علي -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " ليس الخبر كالمعاينة " ، " الحرب خدعة" ، " المسلم مرآة المسلم" ، " المستشار مؤتمن" ، " الدال على الخير كفاعله" ، " استعينوا على الحوائج بالكتمان" ، " اتقوا النار ولو بشق تمرة" ، " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" ، " الحياء خير كله" ، " عدة المؤمن كأخذ بالكف" ، " لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث" ، " ليس منا من غشنا" ،" ما قل وكفى خير مما كثر وألهى" ، " الراجع في هبته كالراجع في قيئه "، " البلاء موكل بالمنطق" ، " الناس كأسنان المشط" ، " الغنى غنى النفس" ، " السعيد من وعظ بغيره" ، " إن من الشعر لحكمة "، "وإن من البيان لسحرا" ، " عفو الملوك أبقى للمالك" ، " المرء مع من أحب" ، " ما هلك امرؤ عرف قدره" ، " الولد للفراش " ، " وللعاهر الحجر"، " اليد العليا خير من اليد السفلى" ، " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، " حبك الشيء يعمي ويصم" ، " جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها " ، " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " ، " الشاهد يرى ما لا يرى الغائب"، " إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه"، " اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع" ، " من قتل دون ماله فهو شهيد" ، " الأعمال بالنية"، " سيد القوم خادمهم" ، " خير الأمور أوسطها" ، " اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس"، " كاد الفقر أن يكون كفراً "، " السفر قطعة من العذاب"، " المجالس بالأمانة" ، " خير الزاد التقوى" [٢٨١] .

وهي أربعون حديثا من الحكم الجوامع، وجميع المسلسلات المذكورة أجازه شيخه محمد هاشم الفوتي فيها ، وحديث صفة الأذان والإقامة.

في الفقه : " الحاشية الكبرى" على تحفة ابن حجر للشيخ عبد الحميد داغستاني ، و"جمع الجوامع "،"والمطول" ،"والمختصر" للعلامة السعد التفتازاني، " مختصر القدوري " ،" تنوير الأبصار" ، وشرحه" فتح الغفار" للشيخ محمد الغزي ، " الجامع الكبير" ، " والصغير" لمحمد ابن

---

[٢٨٠] المشاط، الثبت الكبير ، مصدر سابق ،ص١٣٠- ١٣٢ ، بتصرف .

[٢٨١] المشاط ، الثبت الكبير ، مرجع سابق ،ص١٣٣ .

الحسن ، و" المدونة" ومختصرها للإمام مالك ، و " الرسالة"، و " مختصر خليل" ، و" قوانين ابن الجزي " ، وكتب الشيخ النووي- والسيوطي – " المغنى" ، و" المقنع" " ، و" العمدة " لابن قدامة .

أصول الدين: الفقه الأكبر" للإمام أبي حنيفة.

في الأثبات : الثبت للشيخ عبد الله الشبراوي ،" الأمم لإيقاظ الهمم" للشيخ إبراهيم الكوراني " ، " ثبت الشنواني" ، و" الثبت" لفضل رحمن بن أهل الله ، و" المنح البادية في الأسانيد العالية" للفاسي " ثبت " للعلامة الأمير ، و" عقود اللآلي في الأسانيد العوالي" للشيخ محمد ابن عابدين ، و " قطف الثمر" للشيخ صالح العمري ، و" هادي المريد لطرق الأسانيد" للشيخ يوسف النبهاني ، و" إكمال المنة باتصال سند المصافحة المدخلة الجنة " : للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ، و " ثبت العلامة حسين بن محمد الحبشي" ، و" الإتحاف" ثبت الحافظ محمد ابن علي الشوكاني ،و" الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد " ثبت الشيخ محمد أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ،و" منحة الأحباب في إسناد الأحزاب" للشيخ السيد أحمد رضوان المدني ، ثبت طاهر الفلاني ، ثبت محمد عابد السندي ، ثبت عبد الرحمن الكزبري ، وثبت العطار .

أصول الفقه: " مختصر ابن الحاجب" " جمع الجوامع" للسبكي ، "تحرير ابن الهمام" ، و "لب الأصول وشرحه " حاشية المحلى ، و " مراقي السعود" وشروحه .

البلاغة والنحو : " المجاز القرآني" للجرجاني " ، و" التلخيص " ، و" الإيضاح" لجلال القزويني ، " الألفية ، والكافية ، والتسهيل " لابن مالك ، و " النهاية " لابن الأثير [٢٨٢] .

---

[٢٨٢] المشاط ، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص١٠٨ – ٢٠٤ ، بتصرف .

المبحث الثاني – جهوده العلمية :

كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعلم أوائل المسلمين تعاليم دينه الحنيف في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وقد كانت تلك الدار أول مدرسة في التاريخ الإسلامي.

ولقد بعث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عدداً من فقهاء الصحابة إلى شتى الجهات للقيام بمهمة تعليم الناس أمور دينهم [٢٨٣] ، ومن أبرز هؤلاء المدرسين : أبو عبيدة بن الجراح ، فقد بعثه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع وفد نجران ، كما روى ذلك البخاري عن حذيفة –رضي الله عنه– قال : "جاء أهل نجران إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؛ فقالوا : ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا ؛ فَقَالَ : لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ ؛ فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ [٢٨٤].

وبعد أن قوي الإسلام وعز كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يلتقي مع أصحابه رضوان الله عليهم في بيته إلى أن نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾[٢٨٥] ، ومع أن المقصود من الآية منـــزل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا أن المسلمين فهموا على أنه يستحسن عدم اتخاذ البيوت عامة مقراً للتدريس ،كذلك أصبح المسجد مقراً للتدريس ؛ فالمسجد في الإسلام ليس مكاناً للصلاة فحسب ، بل هو مدرسة أيضاً لتعليم العبادة والإيمان ، والإيمان : قول وعمل.

ومن مزايا المسجد : تكافؤ الفرص التعليمية للجميع ، ومن مزاياه كذلك : أن الفرد يتعلم فيها من المهد إلى اللحد كل ما يحتاج إليه في حياته.

٢٨٣البوطي ، محمد سعيد رمضان: فقه السيرة النبوية ،ط٢٥، دمشق،دار الفكر،١٤٢٦هــ، ص٣٢٢.

٢٨٤ البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري: ٣٧٤٥ ، ١/ ٣٧٥ ، النيسابوري ، صحيح مسلم، رقم الحديث في مسلم :٢٤٢٠، ١٢٣٣/١.

٢٨٥ سورة : الأحزاب ، آية: ٥٣.

وكذلك فإن التعليم في المسجد يقوم على أساس تعليم الفروق الفردية ، إذ لا تعرض على الطالب مادة دون أخرى ، ولكن الطالب يختار الشيخ الذي يريده والموضوع الذي يرغبه ، كل هذه المزايا جعلت المسجد يخرج القادة والعباقرة [٢٨٦].

فلم يكن المسجد مكاناً مخصصاً للصلاة يفتح أبوابه في أوقاتها، بل كان مدرسة علمية للتربية الإسلامية، وجامعة شعبية تلقي فيها الدروس والمواعظ للرجال والنساء على السواء يأخذ كل على قدر إمكانياته الذهنية واستعداداته الفكرية [٢٨٧].

لقد كان الحرمان الشريفان مركزين مهمين للعلم في الدولة الإسلامية ، وذلك منذ عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والخلفاء الراشدين إلى عهدنا هذا ، فقد كان المسجد الحرام هو الجامعة المفتوحة ، فقد كان يعج بالحلقات والدروس ، وكان للمدرسين حرية تامة في اختيار تدريس مادة أو مواد متعددة ، وحرية في اختيار الكتب على أسس التشاور [٢٨٨].

وقد عنت الدولة السعودية منذ أوائل عهدها بمكة بتنظيم الدروس في المسجد الحرام ، فقد صدر أمر ملكي في ١٣٤٥/٤/١٥هــ مصدقاً على نظام التدريس في المسجد الحرام[٢٨٩].

وقد ذُكر فيما سبق أن شيخنا – رحمه الله تعالى – اشتغل بالتدريس والتأليف والإفتاء والقضاء ، وسوف يُفَصّل القول في كل واحدة على حدة .

---

٢٨٦ عبد الله، تاريخ التعليم في مكة ، مرجع سابق ، ص ٣٨ – ٣٩.

٢٨٧ إبراهيم، إبراهيم محمد : التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر،جدة، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٥هــ، ص ٢١٧.

٢٨٨ يماني، التعليم العالي بمكة المكرمة ، مرجع سابق ، ص ٢١.

٢٨٩ عبد الله، تاريخ التعليم في مكة ، مرجع سابق ، ص٤٠.

أولاً – التدريس :

كان التدريس هوايته يجد فيه لذته ومتعته ،كما أنه كان يقوم به تقرباً إلى الله عز وجل، واحتساباً في سبيله ، واقتداء بالأنبياء _ صلوات الله وسلامه عليهم _ وسلف هذه الأمة ، وقد مرت مرحلة تدريسه بمراحل:

١) التدريس بالمدرسة الصولتية :

فبعد أن فرغ من الدراسة بالمدرسة الصولتية عين بها مدرساً عام ١٣٣٦هـــ ،يقول – رحمه الله– في مذكراته : (وفي أثناء اشتغالي بالطلب كنت أشتغل مع بعض الطلبة معاوناً في الدروس الابتدائية بإشارة بعض المشايخ ، حتى إذا رأت المدرسة وهيأتها أني نلت نصيبا من العلم بما يؤهل للقيام بمهمة التدريس أنالتني شهادة بما يشهد لي بالعلم وتدريسه بتاريخ غرة محرم سنة ١٣٣٦هـــ، فلذا آثرت الهيئة الإدارية للمدرسة أن أنضم إلى هيئة التدريس ؛ فلبيت رغبتهم)[٢٩٠].

ثم في عام ١٣٦١هـــ صدر أمر ملكي بتعيينه عضواً بهيئة التمييز التي شكلت آنذاك، ولكنه مع ذلك لم ينقطع عن التدريس بالمدرسة ، يقول –رحمه الله– : (تقدم أني لما فرغت من التحصيل بالمدرسة الصولتية بادرت بالتدريس فيها حتى عام ١٣٦١هـــ ، ثم فوجئت في هذا العام ١٣٦١هـــ بتعييني موظفاً في عضوية هيئة التمييز القضائية التي يرأسها الشيخ محمد بن مانع، وهذا الأمر الملكي صادف مني عزوفاً عن الوظائف والمناصب الحكومية ، ولكن بفضل الله تعالى لم يكن هذا العارض ليمنعني من إشباع رغبتي في التدريس والاستمرار عليه، بل كنت حريصاً على أن يدوم اتصالي بمعهدي العلمي الأول بالمدرسة الصولتية ، فلم أنقطع عن التدريس فيها ، بل داومت أؤدي واجبي هنا وهناك في جد وحرص ، فمكثت نحو ثلاث سنوات بين هنا وهناك ، حتى شاء الله تعالى ؛ فانحلت الهيئة الحكومية بـــأمر جلالة الملك عبد العزيز عام ١٣٦٤هـــ ، وشرعت الجهات المختصة في توظيف أعضاء هيئة التمييز الشاغرين ، فلما علمت ذلك عزمت على الرحلة إلى الخارج لبلاد السودان ، ومنها إلى مصر ، فالبلاد السورية ، ولبنان ، وطرابلس ، ثم عدت ثانياً إلى مصر ، ثم إلى مسقط الرأس بالبلد الحرام عام ١٣٦٥هـــ ، وصادف أن كان لي القدر بالمرصاد.

---

٢٩٠ المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

ففي أول عام ١٣٦٥هـ عينت بمكة وكيلاً عن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى ، التي كان يشغلها السيد زكي البرزنجي...، ومكثت بالوكالة ٢٤ شهراً ، ثم عينت عضواً رسمياً في المحكمة الشرعية بمكة ، وأنا غير راضٍ ، ولكن شاء الله وقدر أن انخرطت في هذا السلك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

و لم يمنعني هذا الحادث من مواصلتي التدريس بها (الصولتية) صباحاً أيام الصيف ، وبعد الظهر إذا خرجت من الوظيفة أيام الشتاء "[٢٩١].

٢) التدريس بالمسجد الحرام :

هذا بالإضافة للتدريس بالمدرسة الصولتية كان مدرساً بالمسجد الحرام ، وكانت حلقته العلمية خلف الحجر مما يلي باب زيادة بعد صلاة العصر [٢٩٢]، وخلف المقام الحنفي أمام ميزاب الكعبة بعد صلاة المغرب ، ثم انتقل إلى التدريس بحصوة باب السلام أمام الركن العراقي [٢٩٣]،

وكان –رحمه الله– مواظباً على التدريس بالمسجد الحرام في جميع أشهر السنة ، ففي رواق باب المحكمة شتاءً ، وبين بابي الدريبة والزيادة وفي حصوته صيفاً [٢٩٤]، وكان له برنامجه الخاص خلال شهر رمضان المبارك ، حيث يدرس فيه الشفاء للقاضي عياض ، وبعض كتب السلوك والأخلاق ، ويدرس المناسك في شهر الحج .

٣) الدروس الخاصة بعد عصر كل يوم [٢٩٥]، وبعد صلاة الفجر [٢٩٦] .

٤) كانت له دروس بمنـــزله المجاور للحرم (القرارة أولاً ، والشعب ربع اطلع ثانياً) ومنـــزله الكائن بالنزهة أخيراً.

٥) كما قام– رحمه الله تعالى– بالتدريس بالمسجد النبوي ، وكان يدرس السيرة النبوية.

---

٢٩١ المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٤٦- ٤٧.

٢٩٢ المشاط ، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص١١ .

٢٩٣ جريدة الندوة ١٥/١٠/١٣٩٩هـ، العدد : ٦٢٣٧، مقال الأستاذ الدكتور عد الوهاب بن سليمان .

٢٩٤ أبو سليمان ، باب السلام في المسجد الحرام ، مرجع سابق ،ص٥١ .

٢٩٥ المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص٢٥٨ .

٢٩٦ أبو سليمان ، باب السلام في المسجد الحرام ، مرجع سابق ، ص٢٩١ .

٦) درس بالجامع الأموي ، وذلك أثناء رحلته إلى الشام .

٧) درس بجامع الحسين ، وذلك أثناء رحلته إلى مصر.

٨) درس بمنـــزله الذي يسكن فيه بالسودان أثناء رحلته إلى السودان.

منهجه في التدريس :

لقد سلك- رحمه الله- منهجاً في تدريسه مشابهاً لمنهج علماء عصره والعلماء الذين تتلمذ عليهم.

وسنورد فيما يلي منهج شيخنا في التدريس على سبيل الإجمال ، وسوف نفصل منهجه في الباب الرابع إن شاء الله :

أ - حث الطلاب على طلب العلم باستمرار دون انقطاع وفي كل المراحل.

ب -حث الطلاب على حفظ القرآن الكريم ، وتعلم السنة النبوية الشريفة.

ت -التدرج بالطلاب بدءاً بصغار الكتب وأبسطها في كل فن ، ثم متوسطها ؛ فمطولها.

ث -حث الطلاب على حفظ المتون ، والمنظوم منها بخاصة وكان يردد دائماً : من حفظ المتون نال الفنون.

ج -اختياره لطلابه في مستوى معين والاعتناء بهم ، وكان -رحمه الله -يختار أذكاهم وأكثرهم حرصا، ومحافظة على الحضور، وإقبالاً للعلم ، وأكثرهم ملازمة له ، ويضع لهم برنامجاً معيناً في تعليمهم[٢٩٧] .

ح -حرصه على البدء مع طلاب مبتدئين يعتني بهم ويربيهم على يديه ، ويبدأ معهم في الكتب الأولية في العلوم التي يدرسونها من : نحو وبلاغة وفقه وأصول ومنطق، ثم يواصل بهم إتمام الكتب المتوسطة في تلك العلوم ، حتى ينتهي إلى المطولات.

خ -يبدأ درسه بأن يقرأ الطالب ؛ ليتعود على القراءة الصحيحة باللغة العربية الفصحى ، ثم الشرح ويحلل المسائل ويفصلها.

د - يفسح المجال لهم بالأسئلة ؛ ليستقيم لهم الفهم.

ذ -صبره على تعليم الطلاب المبتدئين ، وما أن تنتهي مجموعة ، حتى تعقبها مجموعة أخرى ، ليبدأ المشوار من أول الطريق.

---

٢٩٧ المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ،ص٥٣.

ر -حرصه على ترسيخ بعض المعاني والفضائل في نفوس طلابه ، فكان يردد عليهم معنى: (العالم الرباني) الذي يعلم صغار المسائل قبل كبارها.

ز - كان يعلم طلابه : (القدوة الحسنة) ؛ فيبدأ من نفسه ، ففي الوقت الذي كان يعلم فيه مجموعة من المبتدئين ، يدرس المجموعة الأخرى مطولات الكتب وأعلاها.

التربية العملية وبالمشاهدة تحديداً هو طريقته ، (حيث يذكر تلميذه السيد محمد بن علوي المالكي الحسني - رحمه الله - بأنه كان يأخذهم في رحلات علمية إلى المدينة المنورة)، وكان يبين لهم في الطريق كثيراً من الآثار والمشاهد التاريخية بأسمائها ووقائعها ، ويريهم بالمدينة المآثر التاريخية من آبار وبساتين ومساجد وديار مع تعيين لأسماء أصحابها من المهاجرين والأنصار ، وكذلك مواضع الغزوات)[٢٩٨].

وذكر تلميذه الشيخ إسماعيل عثمان الزين - رحمه الله - في مقدمة رسالة زيارة جبل أحد بالمدينة المنورة والسادة الشهداء فيه - رضي الله عنهم أجمعين - : (وفي عصر يوم السبت ثاني أيام عيد الفطر المبارك لعام ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف خرجت أنا وبعض أخواني من المسجد النبوي الشريف صحبة مولانا وشيخنا وإمامنا فضيلة الشيخ حسن ابن محمد بن عباس المشاط) المولود بمكة المكرمة عام ١٣١٧هـ - عافاه الله تعالى ومتعنا به -، قاصدين زيارة قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسائر شهداء أحد - رضي الله عنهم أجمعين - ؛ فكانت الزيارة مصحوبة بعناية الرحمن ، حيث كنا مع مولانا الإمام الهمام ، ووقفنا معه وبفضله على معالم وآثار وحقائق لم تعرف منها قبل إلا القليل ، فالحمد لله على التمام)[٢٩٩].

س - تكرار تدريس بعض الكتب مثل : " كفاية الوصول إلى لب الأصول" ، وشرح ابن عقيل واللغة.

---

[٢٩٨] شعيب،حسن محمد، الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز (دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة) إعداد السيد حسن بن محمد شعيب الفصل الدراسي الأولى) بجامعة أم القرى لم تطبع .

[٢٩٩] رسالة زيارة جبل أحد بالمدينة المنورة والسادة الشهداء فيه - رضي الله عنهم أجمعين - ، ص ٥ ، وهي الرسالة الرابعة عشرة من كتابه هداية الطالبين إلى مجموع رسائل الشيخ إسماعيل الزين ، تقديم وترتيب وتعليق نجله الدكتور محمد إسماعيل الزين ، دار القدس، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ .

ش - التدريس في المواسم الدينية كشهر رمضان، يدرس فيه الشفاء للقاضي عياض، والشمائل المحمدية للترمذي، وبعض كتب السلوك والأخلاق، ويدرس مناسك الحج في شهر الحج.

العلوم التي درسها -رحمه الله- :

كان شيخنا -رحمه الله- مشهوداً له بالنفع والبركة في التعليم، وقد بارك الله له في وقته وعمله ، حيث كان يعمل بالقضاء والتدريس في المدرسة الصولتية والمسجد الحرام وفي منـــزله، وقد درس كثيراً من العلوم والكتب العلمية ، وذلك على النحو التالي :

١-درس التفسير وعلومه.

٢-درس الصحاح الستة دراسة وتحقيقاً وتدقيقً سنداً ومتناً ، وتكرر تدريسه لبعضها أكثر من مرة ، كصحيح الإمام البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبي داود ، والشمائل المحمدية.

٣-درس علوم الحديث في كتابيه شرح البيقونية ورفع الأستار.

٤-درس الفقه المالكي ، فدرس ابن عاشور ، وشرحه ، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني بشرح أبي الحسن والعدوى ، درس مختصر العلامة خليل بن إسحاق ، وكتابه : الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة ، وغيره [٣٠٠].

٥-درس المواريث من كتابه التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية .

٦-درس علم أصول الفقه منها : الورقات لإمام الحرمين الجويني ، وجمع الجوامع في أصول الفقه ، ونشر البنود شرح مراقي السعود ، وغاية الوصول إلى لب الأصول.

٧-درس في السيرة من كتاب الشمائل المحمدية للترمذي.

٨-درس مناسك الحج[٣٠١].

٩-درس شروح ألفية ابن مالك كابن عقيل، والمكوري وحواشيهما ، وفي البلاغة الجوهر المكنون[٣٠٢].

---

[٣٠٠] أبو سليمان ، الحرم الشريف الجامع والجامعة ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

٣٠١ المشاط، الجواهر الثمينة، ، مرجع سابق ،ص ٥٤.

٣٠٢ المشاط، حسن محمد: إِنَارَةُ الدُّجَىٰ فِيْ مَغازِيِّ خَيْرِ الْوَرَىٰ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، تقديم الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان،ط٤،بيروت،دار الغرب الإسلامي١٤١٤هــ ، ص ٣٥ .

استمر يدرس بالحرم المكي الشريف دروساً خاصة وعامة ببرنامج زمني يكاد يكون نظام العلماء والمدرسين في هذا المكان المبارك منذ قرون ، أما العلوم ؛ فإنها تختلف من عالم لآخر حسب تمكنه واتجاهه .

أما البرنامج العلمي والزمني لفضيلة الشيخ حسن محمد المشاط، وما دأب عليه تلاميذه ورواده ؛ فهو كالآتي:

- **دروس ما بين المغرب والعشاء** : يخص النصف الأول لهذه الفترة لتدريس الفقه المالكي لمجموعة من الطلاب ، محدودة العدد ، وآخر مجموعة من الدارسين هذا المذهب قد تدرج بهم من كتب المبادئ في المذهب ، مثل متن الأخضري في الفقه ، ومنظومة ابن عاشر ، ومتن الرسالة، منتهياً بدراسة متن سيدي خليل المالكي.

يخصص النصف الثاني لما بين المغرب والعشاء لدرس عام، يحضره الخاصة والعامة ؛ لتدريس أحد كتب الصحاح الستة دراسة علمية محققة : للسند، والمتن، وفقه الحديث، وقد درسها مرات عديدة، متكررة، والكتب بأيدي الطلاب يدونون عنه الفوائد، والنكات العلمية.

- **الدرس بعد صلاة العشاء** : يخص الليالي الثلاث الأُول من الأسبوع ؛ لتدريس اللغة العربية ، والليلتين الأخيرتين : ليلة الأربعاء والخميس ؛ لتدريس مادة أصول الفقه ، وقد درس عليه الطلاب في هذه العلوم كتب البدايات حتى النهايات.

عدد الدارسين في هذه العلوم وهذه الفترة عدد محدود من طلاب العلم المداومين.

- أما ليلتا الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع ؛ فقد اعتاد علماء المسجد الحرام — اتخاذهما إجازة أسبوعية ، وعادة ما يبتدئون الدروس ويختمونها بالدعاء مستقبلين الكعبة المشرفة ، وما أن يرتفع صوت الحق بأذان العشاء ، حتى تتوقف كافة الدروس ، وترتفع الأيدي بالدعاء إلى الله عز وجل[٣٠٣].

(٣٠٣)المشاط، إِنَارَةُ الدُّجَىٰ فِيْ مَغازِيِّ خَيْرِ الْوَرَىٰ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، مرجع سابق ، ص ٣٣-٣٤.

ثانياً: التأليف:

من جهوده –رحمه الله– العلمية تأليف الكتب العلمية ، فلقد كان لشيخنا – رحمه الله – حصيلة من العلوم والفنون التي كان قد حفظها وأجازها مع فهمه لها فهماً جيداً ، وخبرته العلمية في التدريس واختلاطه بعلماء عصره ممن درس على أيديهم ولازمهم ، ونهل من علمهم، سواء من علماء الحرمين والوافدين إليه ، واختلاطه كذلك بعلماء الدول التي سافر إليها مستفيداً منهم ومفيداً لهم ومناقشاً ومحاوراً ،كل ذلك خلّف نتاجاً علمياً ممزوجاً بثقافات متعددة ومختلفة ، وقد ساعد ذلك النتاج العلمي شيخنا على التأليف والتصنيف ؛ فألف في الحديث وعلومه ، وأصول الفقه، والمنطق، وعلم الكلام ، والمغازي ،وبعض الموضوعات الشرعية ذات الاهتمام الخاص مثل:حكم الشريعة في تعليم المسلمين أولادهم في المدارس الأجنبية وغيرها.

وخلف لأمته هذه المؤلفات التي استفاد منها كثير من المسلمين ، بل إن بعض مؤلفاته تدرس في بعض المعاهد العلمية الداخلية والخارجية ، مثل : دار الحديث بمكة المكرمة ومعهد الحرم الشريف ، وبعض المعاهد العلمية في جنوب شرق آسيا ، بل أصبحت مرجعاً لطلاب الجامعات والدراسات العليا.

ومن أبرز هذه الكتب التي قام الشيخ بتأليفها :

١) إنارة الدجى في مغازي خير الورى ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

٢) أربعون حديثاً من أبواب شتى في الترغيب والترهيب محلاة خاتمتها بحديث الحسنين من شمائل جدهما المحمدية .

٣) الإرشاد بذكر ما لي من الإجازة والإسناد ، ويسمى الثبت الصغير.

٤) إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام.

٥) إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان.

٦) التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

٧) رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار شرح الراجي الفوز على الصراط.

٨) الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة.

٩) الحدود البهية في القواعد المنطقية .

١٠) حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية .

١١) نصائح دينية ووصايا هامة .

١٢) بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين .

١٣) البهجة السنية في شرح الخريدة في علم التوحيد .

١٤) التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية في علم الفرائض .

١٥) الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي .

١٦) فضل العلم والعلماء .

١٧) رسالة في حكم تزويج المسلم الكتابية .

١٨) الاجتهاد والتقليد وما يتعلق بهما .

١٩) صلاة الجمعة وفرضها والتحذير من تركها .

٢٠) حكم عمارة المساجد والمستشفيات من زكاة المال.

٢١) نقل مقام نبينا إبراهيم – عليه السلام – إلى موضع آخر بقصد التوسعة على الطائفين .

٢٢) وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

٢٣) فتوى جواز استخدام الميكروفون في النداء للصلاة .

٢٤) الحكم في استخدام الحقن المسماة بالشلينكا .

٢٥) حياة الإمام البخاري .

٢٦) تصحيح كتاب: جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت .

٢٧) نسخ مخطوط المسمى منظومة (شيوخ البيان) للمؤلف محمد بن زايكه الشنقيطي القاضي العلوي .

٢٨) شرح قصيدة نصيحة ثمينة للشيخ السيد عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي.

٢٩) التعليق على القصيدة الذهبية والحجة المكية والزورة المحمدية للعلامة محمد بن رشيد البغدادي وهي من مناسك الحج .

٣٠) مسلسلات الذهب برواية إمام الهجرة .

وفيما يلي سوف نعرض جميع مؤلفات الشيخ – رحمه الله – بالتفصيل :

١- إنارة الدجى في مغازي خير الورى _ صلى الله عليه وسلم _ :

وهو مطبوع ،وقدم له الشيخ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ، حيث يتألف من جزأين ، وهو شرح تفصيلي لمنظومة المغازي للإمام الجليل أحمد بن محمد البدوي المجلسي الشنقيطي ،المتوفى سنة ١٢٢٠هـ[٣٠٤].

وقد سلك الشيخ – رحمه الله – منهجاً سهلاً في شرحها ، فهو يعتمد وحدةً موضوعيةً من الأبيات ، ثم يتحدث عن موضوعها جملة ، ثم يتعرض لتحليل الأبيات وبيان مؤداها ومدلولاتها.

وقد اعتمد في مصادر الشرح (على شرح العلامة حماد بن الأمين الشنقيطي ابن أبي الناظم، وهو شرح على طريقة المتقدمين ، وكذلك اعتمد على أهم مدونات السيرة النبوية- من أبرزها : سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهلي ، والسيرة للحافظ الشمسي بن عبد الله محمد يوسف الشامي، إضافة إلى ملكاته العلمية وعمقه في علم الحديث ، ومن ثم أصبح شرح المنظومة موسوعة مصغرة للأحداث والوقائع النبوية من مصادرها الموثوقة.

واشتمل الكتاب على ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: في مشروعية الجهاد ، وتناول فيها تدرج مشروعية الجهاد ،وبداية مشروعية الجهاد ، والتدرج في فرض القتال، وأقسام الكفار وتحديد علاقتهم بالنبي _ صلى الله عليه وسلم_، وتعامله _ صلى الله عليه وسلم _ مع الطوائف المختلفة.

المقدمة الثانية: في المغازي ، وفضل علمها وتعلمها.

المقدمة الثالثة: في أشهر من ألف في المغازي.

ثم بدأ بذكر دراسة الغزوات دراسة تفصيلية ، وهي ثلاثين غزوة ، وهي على النحو الآتي: ودّان ، بواط ، العشيرة ، بدر الأولى ، بدر الكبرى ، وبني سليم وبني قينقاع ، السويق ذي قرقرة ، ذي أمر وغطفان ، بحران ، أحد ، حمراء الأسد، بني النضير، ذات

---

٣٠٤ وقد ترجم له الشيخ – رحمه الله – بقوله: (ترجم له الأستاذ أحمد بن الأمين العلوي الشنقيطي في كتابه: " تراجم أدباء شنقيط" ؛ فقال: أحمد البدوي المجلسي ، ثم البوحمدي : هو العالم الكبير والنسابة الشهير ، وهو الذي أحيا أنساب العرب ، فنظمه" لمحمود النسب" ، وقد أجاد فيه ، ومن تـأمل نظمه وعلمه وسعة اطلاعه واقتداره في ذلك الفن ، ونظم أيضاً غزوات النبي _ صلى الله عليه وسلم _ نظماً جيداً يدل على تبحره في السيرة " ، وقال: أنه ليس من المتقدمين ، وأدرى في أي تاريخ كان) أ.هـ ، (المشاط، إنارة الدجى في مغازي الورى _ صلى الله عليه وسلم _ ، مرجع سابق ، ٥٥/١) .

الرقاع بدر الأخيرة، دومة الجندل، الخندق، بني قريظة، بني لحيان، غزوة الغابة ، ذي قرد، المريسيع ، بني المصطلق ، الحديبية، خيبر، وادي القرى، مؤتة، فتح مكة، حنين، الطائف، تبوك.

وذيل الشيخ – رحمه الله – كتابه بخاتمة ؛ فتناول فيها وفي عجالة سيرته _ صلى الله عليه وسلم _ من ولادته إلى وفاته ، وأبرز الأحداث فيها.

وكان إتمامه لهذا الكتاب " ليلة الأحد الموافق ٢٥ من شهر رجب المحرم سنة ستين بعد الثلاثمائة والألف.

وقد أفرد المنظومة في نهاية الكتاب ؛ تيسيراً لحفظها والاطلاع عليها.

٢– أربعون حديثاً من أبواب شتى في الترغيب والترهيب محلاة خاتمتها بحديث الحسنين من شمائل جدهما المحمدية.

مطبوع ألفه عام ١٣٩٧هـــ، وقد طبع عدة طبعات، وهو أخر ما اشتغل بتأليفه – رحمه الله – ، وقد التزم أن يذكر الأحاديث الصحيحة فقط ، ووضح هذا في المقدمة بقوله : "... أما بعد ،،، فإني أستمد العون والتوفيق والهداية من الله الكريم ، لجمع أربعين حديثاً في الترغيب والترهيب، اتبع بها رسالتي النصائح الدينية ، حيث التزم فيها أن تكون كلها صحيحة، ومعظمها من صحيحي البخاري ومسلم... ، وأذكر الأحاديث المذكورة محذوفة الأسانيد روماً للاختصار، وليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها... ، وقد استحسنت أن يكون لكل حديث ترجمة مستفادة من بعض فوائد الحديث الجمة ؛ لتعين على فهمه في الجملة...".

وذكر الشيخ – رحمه الله –الغرض من تأليف هذا الكتاب في مقدمته: (اعتمادا على قول نبينا _ صلى الله عليه وسلم _ : " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي ؛ فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ؛ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ " رواه : الترمذي وابن ماجة ، وتأسياً بحديث" من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء ، وفضل العالم على العابد سبعين درجة ، الله أعلم بما بين كل درجتين) رواه : البيهقي في شعب الإيمان ، مع اتفاق الحفاظ أنه حديث ضعيف ، كما اتفقوا على جواز العمل بالحديث

الضعيف في فضائل الأعمال ،والسبب الثالث في تأليف هذا الكتاب : تقديم النصائح الدينية والوصايا الصحيحة للأمة الإسلامية.

وقد سرد الأحاديث محذوفة الأسانيد للاختصار وليسهل حفظها مع ذكر بعض فوائد الحديث مع التزامه – رحمه الله – بذكر الأحاديث الصحيحة.

وقد اشتمل الكتاب على مجموعة من الموضوعات التي تهم الأمة الإسلامية وتتركز في الغالب على السلوك الاجتماعي للفرد والعلاقات الاجتماعية بطرق متعددة ، منها : الترغيب والترهيب والوعيد والنهي ، وذكر بعض الفضائل كالتوبة والصبر والزهد ونحوه.

وقد ذكر واحداً وأربعين حديثاً ابتدأها بحديث الإخلاص ، وختمها بخطاب الله تعالى لأهل الجنة ورضاه عنهم.

وقد اكتفى بذكر بعض معاني المفردات اللغوية في نهاية الحديث دون تعليق عليه ، إذ يسوق وساق هذه الأحاديث من باب التذكرة ، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن بعض المنكرات المتفشية في عصره – رحمه الله – كعقوق الوالدين واحتقار المسلمين وتكفيرهم وسبهم وتشبه النساء بالرجال والعكس ولبس المرأة للثوب والربا.

ومن أبواب الترغيب التي ذكرها : الترغيب في الإخلاص، والترغيب في بر الوالدين، والترغيب في صلة الرحم، الترغيب في الوصية بالجار، والترغيب في إفشاء السلام، والترغيب في رضا الله تعالى، الترغيب في الحياء، الترغيب في عيادة المريض والصبر والزهد، وقضاء حوائج المسلمين، وزيارة الصالحين وخشية الله عز وجل، والحب في الله، والتوبة، وسؤال الجنة، وحسن الظن بالله، وسؤال العاقبة .

ومن أبواب الترهيب التي ذكرها : الرياء، العقوق، قطيعة الرحم، أذى الجار، السماع لحديث قوم وهم له كارهون، التهاجر، سب الدهر، الترهيب من ذي الوجهين، احتقار المسلم، تشبه الرجل بالمرأة، الربا، الخلق السيئ ، ومن أبواب النهي: النهي عن السباب واللعن، والنهي عن ترويع المسلم، والنهي عن الغضب، والتحذير من القول المسلم بالكافر.

وختم كتابه بحديث الحسنين من شمائل جدهما المحمدية مع شرح جزء صفاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الأثر[305].

---

[305] وهو : حديث ذكر في كتب الحديث كالمستدرك على الصحيحين للحاكم ، والمعجم الكبير للطبراني ، وشعب الإيمان للبيهقي ، والشمائل المحمدية للترمذي ونصه (عَنِ الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بن أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجِلَ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ وَإِلا فَلا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إِذَا هُوَ وَفْرَةٌ أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ غَضَبٌ، أَقْنَى الْعِرْنِينَ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسَبُهُ مَنْ يَتَأَمَّلُهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، أَشْنَبُ، مُفْلَجُ الأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ، يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ سَبْطُ الْقَصَبِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الأَطْرَافِ، خُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا يَخْطُو تَكَفِّيًا وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ، قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ لا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السَّكْتِ، يَفْتَتِحُ الْكَلامَ وَيَخْتَتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَصْلٌ لا فُضُولَ وَلا تَقْصِيرَ، دَمِثَ لَيْسَ بِالْجَافِي، وَلا الْمُهِينِ يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ، وَإِنْ دَقَّتْ لا يَذِمُّ مِنْهَا شَيْئًا لا يَذِمُّ ذَوَّاقًا، وَلا يَمْدَحُهُ وَلا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلا مَا كَانَ لَهَا فَإِذَا تُعُوطِيَ الْحَقَّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَيَضْرِبُ بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمِ، وَيَفْتُرُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ، قَالَ: فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ ، فَقَالَ:كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ نَفْسَهُ دُخُولِهِ ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءٌ لِلَّهِ، وجزءٌ لأَهْلِهِ، وجزءٌ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جُزْءٌ جَزَّءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ فَلا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأُذُنِهِ، وَقَسَّمَهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالأُمَّةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ عَنْهُ، وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا إِيَّايَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلا ذَاكَ، وَلا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلا يَفْتَرِقُونَ إِلا عَنْ ذَوَّاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلا مِمَّا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلا يُفَرِّقُهُمْ، أَوْ قَالَ: يُنَفِّرُهُمْ، فَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ، وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ وَلا خُلُقَهُ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ

٣- الإرشاد بذكر ما لي من الإجازة والإسناد ويسمى الثبت الصغير:

وقد ألفه -رحمه الله - عام ١٣٧٠هـــ وقد طبع الطبعة الثانية عام ١٣٨٦هـــ ، ومع كتاب رب البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية للعلامة عبد الله سعيد اللحجي ، وأضاف بعض المشايخ وبعض الكتب التي قرأها عليهم ، ويتناول الكتاب:

١. فضل الإسناد ومكانته عند المحدثين ، وذلك في قوله -رحمه الله -: لما كان حفظ سلسلة الإسناد في العلوم وضبط الرجال من أحسن ما سنه آباء التعليم لأبنائهم ؛ ليسعدوا به في الحال، ويفوزوا به في المآل؛ إذ العلم الشريف المعتبر هو : ما اتصل سنده بسيد البشر ــصلى الله عليه وسلم ــ ، وفي مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أن عبد الله بن المبارك قال : "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)، وقال محمد بن حاتم: (إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها) [٣٠٦].
٢. ذكر مشايخه الذين تلقى العلم عنهم وأجازوه في الرواية عنهم.
٣. عرض بعض الكتب التي درسها على مشايخه.
٤. ذكر بعض أسانيده في حديث : "الرحمة المسلسلة بالأولية" ؛ فبدأ بشيوخه: حمدان، والشيخ محمد هاشم الفوتي ، والشيخ عمر حمدان ، والشيخ عبد الستار ، والشيخ محمد عبد الحي متصلة إسنادهم بسفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال رسول الله ــ

وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنَهُ، مُعْتَدِلَ الأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلوا، وَيَمِيلُوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ لا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلا يُجَوِّزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ، خِيَارُهُمْ أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ، أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ لا يَجْلِسُ وَلا يَقُومُ إِلا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ لا يُوَطِّنُ الأَمَاكِنَ، وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بنصيبِهِ لا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لا تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ، وَلا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ ، مُتَعَادِلِينَ يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى ، مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُؤْثِرُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ).

٣٠٦ المشاط، الإرشاد بذكر مالي من الإجازة والإسناد،مرجع سابق ، ص ٣.

صلى الله عليه وسلم ــ : (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[307].

وذكر إسناده لموطأ الإمام مالك - رضي الله عنه -حيث روى الشيخ موطأ الإمام مالك عن شيخه محمد هاشم الفوتي - رحمه الله - بالمدينة ، المتصل بسنده بالإمام مالك - رحمه الله - .

وذكر إسناده لصحيح الإمام البخاري ،حيث روى الشيخ - رحمه الله - صحيح البخاري عن شيخه محمد عبد الحي الكتاني ، المتصل بسنده بالإمام البخاري ، ثم ذكر وصية لطالب العلم.

وللشيخ ثبت كبير عدد فيه مروياته ومشايخه ، سوف يأتي تفصيلٌ عنه في مكانه.

٤- إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام :

وقد ألفه - رحمه الله - في عام ١٣٧٩هــ ، وطبع ثلاث طبعات ، وقد نهج الشيخ - رحمه الله - في تأليف هذا الكتاب المنهج الآتي:

١-جمع الأحاديث النبوية الواردة في الحج والمشاعر من الكتب الستة .

٢-تصدر الأبواب بما يناسبها من الآيات القرآنية.

٣-شرح الأحاديث والآيات بما يوضح معاني الكلمات وشرحها وتحليلها.

٤-لم يقتصر في عرض المسائل الفقهية على مذهب واحد ، بل وضح مواقف المذاهب الأربعة واستدلالاتهم.

يقول -رحمه الله - : ((... وجمعت من دواوين السنة المطهرة ما ترى ، عازياً كل حديث في الباب لمن أخرجه من أئمة الحديث الأثبات ، مقتصراً على راوي الحديث ومتنه روماً للاختصار ، مصدراً بعض الأبواب بما يناسبها من آي الذكر الحكيم ترغيباً للعاملين ، وتزلفاً إلى المولى الكريم ، وحرصاً على القيام بها طبق المنهج القويم ، والتمشي في مراحل النسك على ضوء الهدى النبوي الرفيع ، متبعاً ذلك بنبذ كالشرح تضبط كلمه، وتوضح مجمله، وتحل مشكله، وربما

---

٣٠٧ الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٣٠/٢) ،وقال : رواه أبو داود: (٤٩٤١) ،والترمذي: (٣٥٠/١)، وأحمد: (١٦٠/٢)، والحميدي: (٥٩١)، والحاكم: (١٥٩/٤)، وصححه ووافقه الذهبي والخطيب في التاريخ: (٢٦٠/٣).

توسعت بذكر مذاهب الأئمة الأربعة، أئمة الهدى مع توجيه كل منها ؛ للإعلام بأن مذاهبهم مبنية على أصول الكتاب والسنة، وأنهم كانوا من أخلص المحافظين على الشريعة، والحراس لها، الداعين للعمل بها...)) [308] ، واشتمل كتابه – رحمه الله – على خمسة وثلاثين باباً ابتدأها بما جاء في وجوب حج بيت الله الحرام ، واختتمها بحجة الوداع وشرحها شرحاً مفصلاً ، ثم أورد فيها بذكر بعض الفوائد المختلفة والتي تتعلق بالحج.

وقد عرج للمواضيع التالية : ما جاء في فرض الحج على القدر، ما جاء في الترغيب في الحج والعمرة وفضلها، مواقيت الحج، النسك للإحرام، الصلاة عند الإحرام، ترك الجدال والتخلق بأخلاق الحج، فيما يلبسه المحرم من الثياب، ما جاء في التلبية ووصفتها ،ما جاء في ترك الجدال والتخلُّق بخلق التواضع في الحجّ ،ما جاء فيما يلبسه المحرم من الثياب ،ما جاء في التلبية وصفاتها ، ما جاء في فضل التلبية ورفع الصوت بها ،ما جاء في تظلل المحرم من الحر ونحوه ، ما جاء في النهي عن تغطية الرأس للمحرم ما جاء في جواز الحجامة للمحرم وغسل المحرم رأسه ، ما تقول إذا رأيت بيت الله الحرام وما ينبغي أن تستحضره عند رؤيته من الخشوع والتذلل ، ما جاء في طواف القدوم والرمل فيه ، ما يجب من الطهارة والستر للطواف ، ما يطلب من جعل البيت عن يسار الطائف ، ما جاء في ذكر الله في الطواف ، ما جاء في ركعتي الطواف ، وأين تصلي وما يقرأ فيهما بعد الفاتحة ؟ ، ما جاء في ماء زمزم ، ما جاء في السعي بين الصفا والمروة ، ما جاء في السعي بين العمودين ، ما جاء من طلب التوجه إلى منى يوم التروية والصلاة بها ، ما جاء في المسير من منى إلى عرفة والوقوف بها ، ما جاء في الدعاء يوم عرفة ، ما جاء في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة ، الدفع من مزدلفة إلى منى ، ما جاء في الهدي والفدية ، ما جاء في الحلاقة والتقصير للمحلقين أربعاً وللمقصرين مرة ، ما جاء في الإفاضة من منى للطواف يوم النحر ، ما جاء في المبيت بمنى لياليها ورمي الجمار أيامها ، ذكر الله تعالى — والتكبير أيام التشريق ، طواف الوداع ، ما يقوله من رجع من حج ونحوه ،حديث حجة الوداع ، وضع مقام إبراهيم الآن هو وضعه في عهد النبوة ،حرمة الدعاء والأموال والأعراض ،حقوق كل من الزوج والزوجة على الآخر ، مشروعية الجمع بين الظهر والعصر يوم عرفة ، وقت الزوال بالمزدلفة وصلاة المغرب والعشاء بها ووقت الدفع منها والخلاف فيه ، بقية الكلام على مزايا زمزم.

---

٣٠٨ المشاط،حسن محمد:إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج،ط٣، جدة ،مطابع البنوي ،١٣٩٧هـ ، ص ٣.

ثم ختم كتابه بالتعليق على القصيدة الذهبية والحجة المكية والزورة المحمدية للعلامة محمد ابن رشيد البغدادي[٣٠٩] .

٥- **إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان** : وقد ألفه عام ١٣٥٧هـ ، وطبع عدة طبعات آخرها الطبعة الخامسة سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

وقد اتبع - رحمه الله - في تأليفه هذا الكتاب النهج الذي اتبعه في كتاب إسعاف أهل الإسلام في وظائف الحج ، وقد اختلف في بعض النواحي ، وقد سلك المنهج التالي :

١ -بدأ الكتاب بمقدمة شرح فيها منهجه في تناول الكتاب .

٢ -يشرح الكتاب آيات الصوم وأحاديثه ، والأحكام المتعلقة بالصوم.

٣ -يتناول الشيخ – رحمه الله – المسائل الجانبية التي تذكر في أحاديث الصوم بكل دقة وتفصيل.

٤ -أحياناً يذكر بعض الفوائد المهمة مثل: الأعمال كلها لله ، والأدب لمن جاور بيت الله الحرام ، ومظاهر وجود الرب تبارك وتعالى.

٥ -تناول الشيخ معاني بعض الكلمات لغوياً واصطلاحياً .

٦ -تطرق الشيخ إلى إعراب بعض الكلمات نحوياً على طريقة اللغويين القدامى في معالجة موضوعاتهم اللغوية.

٨-كان الشيخ يذكر المسائل الخلافية سواء في الفقه أو في النحو ، وأحياناً يذكر المذاهب الأربعة.

٩- اعتمد الشيخ على كتب المعاجم في تفسيراته اللغوية ، مثل : كتاب تاج العروس.

١٠- اعتمد الشيخ في تفسيره على شرح النووي ، ككتاب الإمام مسلم في أحاديث النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ، ودائما يقول : قال الإمام النووي.

١١- استشهاد الشيخ بالشعر أثناء شرحه، ومن ذلك : عند حديثه عن جود المولى سبحانه وتعالى استشهد بقول بعضهم :

---

٣٠٩ هو العلامة مجد الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الشهير بابن رشيد البغدادي صاحب (الوترية في مدح خير البرية) ، المتوفى ٦٦٢هـ ، كما ذكره العلامة إسماعيل باشا في هداية العارفين في أسماء المؤلفين الجزء الثاني، ص ١١٧ ، (المشاط ، إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام ، ص٢٣٠) .

مهما تذكرت ما زلـــت به قدمي   أرجو الذي عفوه للذنب قحـــاء

وكيف أرجع صفر الكف من ملك   كلتـــا يديـــه يمين وهي سخـــاء

والشيخ في كل ذلك فقيه ولغوي بارع ، رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

وقد بين – رحمه الله تعالى – جهده في الكتاب بقوله : وليس لي في ذلك إلا الجمع والترتيب وحسن الاختيار بعد البحث والتنقيب[٣١٠]، ويعد ذلك من باب الأمانة العلمية .

ويقول- رحمه الله تعالى – في بيان منهجه : ... هذا وقد وقع في خلدي أن أجمع أحاديث من دواوين السنة المحمدية فيما يتعلق بشأن رمضان ، مما يحث على القيام بوظائفه ، ويحتاج إليه كل إنسان ؛ فانتخبت من كتب السنة الشهيرة ما ترى ، وعلقت عليه بحسب ما دعت إليه الحاجة ، مما يوضح مجمله ، أو يحل مشكله ، أو يتمم المراد... [٣١١].

وقد تناول الكتاب الموضوعات الآتية :

ما جاء في وجوب رمضان، والحث على طلب الدعاء من الله عز وجل- وشروطه وآدابه، وبيان وقت إمساك الصائم وما ينبغي له من الأخذ بالاحتياط ، والتقوى ومراتبها ، والترغيب في الصلاة وأنها مجموع عبادات عديدة ، وحسن الخشوع فيها ، والتحذير من السرعة في صلاة التراويح وغيرها، ومراعاة الأهل وتفقد شؤونهم، ومعنى الصوم لغة وشرعاً، وما يثبت به شهر رمضان، والتحذير عن المخالفة في الصوم والفطر ووجوب إتباع أهل البلد في ذلك، وحكم ثبوت رمضان بالحساب، وحكم الصوم بالآلة المكبرة الحديثة التي يرى بها الهلال قبل رؤيته المعتادة، وما جاء فيما يقوله من رأى هلال شهر رمضان من الدعاء، وما يطلب من التأهب لقدوم رمضان ، وما جاء في تبييت النية ، وفضل الصوم ، والسب والرياء في الصوم ، ومعنى : أن الصوم لله مع أن الأعمال كلها له ، ومعنى : خلوف فم الصائم وهل هو في الآخرة كذلك ، ومعنى : للصائم فرحتان، وحديث معاذ بن جبل في فضل الصوم وغيره، وفضل صيام رمضان بمكة المكرمة، وفضله بالمدينة المنورة ، والأمر بحفظ اللسان والجوارح في الصيام، وطلب الأدب لمن جاور بيت الله الحرام، والفحش والتفاحش في الصوم ، وطلب الإكثار من الخير في رمضان، والنهي عن الوصال، ووقت السحور من الليل ، والسحور بركة ، والترغيب في تعجيل الفطر وتأخير

---

[٣١٠] المشاط،حسن محمد :إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان ،ط٥، جدة، ، مطابع البنوي،١٤١٠هـــ، ص ٣.

٣١١ المرجع السابق، ص ٣ .

السحور ، وتعجيل الإفطار وتأخير السحور، والفطر على التمر ؛ فإن لم يجد فعلى الماء ، وما للصائم عند فطره، وما يقوله الصائم عند فطره، وثلاثة لا ترد دعوتهم، وأن الظلم كله حرام وفضل من فطر صائماً، والدعاء لمن قدم طعاماً بعد الفراغ من الطعام، وما جاء في السواك للصائم، وحكم المضمضة والاغتسال من الحر للصائم ، وحكم من أصبح جنباً وهو صائم، والحث على صيام رمضان احتساباً ، وفضل قيام ليله، وفضل صلاة التراويح وهل الأفضل صلاتها جماعة أو منفرداً ؟ ، والوعيد لمن أفطر بغير عذر، وكفارة رمضان، وفضل الاعتمار في رمضان، ومعنى أن عمرة رمضان تعدل حجة، وفضل المتابعة بين الحج والعمرة ، وعمرة المقيم بمكة وخروجه إلى طرف الحل ، ونصوص أئمة المذاهب الأربعة في ذلك ، وفضل العشر الأواخر من رمضان وبيان ليلة القدر، ذكر علامتها ، والاعتكاف وحكمه ، وما يدعو به في ليلة القدر ومن شهد العشاء من ليلة القدر ؛ فقد أخذ حظه منها ، وصدقة الفطر وأنها طهرة للصائم ، ووقت إخراجها، والترغيب في إحياء ليلة العيد والتكبير فيه وفضله، وكيفية صلاة العيد، وآداب صلاة العيد، والتكبير فيه وتهنئة المسلمين بعضهم بعضاً في العيد.

وختم كتابه بخطبة وأدعية لرمضان وأثنى على الله عز وجل، وذكر فضائل الأئمة والصحابة، وتحدث عن الخوف والرجاء ، وذكر بعض النصائح الغالية المستفادة من صيام رمضان، وختمها بالدعاء.

٦- التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث:

ألفها الشيخ عام ١٣٥٠هـ، وطبع أحد عشرة مرة في مطابع البنوي بجدة ، وأربعة مرات في دار الكتاب العربي ببيروت.

الكتاب مرجع في علم مصطلح الحديث يشمل : تقريرات على المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، كتبها الشيخ وهو شرح مختصر ومبسط للمنظومة البيقونية، بأسلوب بسيط ليس فيه تطويل، تفي بحاجة من يريد الاطلاع على علم مصطلح الحديث من ناشئة العصر لاسيما أبناء المدرسة الصولتية ؛ لتكون لهم عوناً في فهم ما أشكل، ولغيرهم من طلاب العلم.

وقد ذكر الشيخ – يرحمه الله – اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الحديث، هي على النحو التالي: الحديث الصحيح ، الحديث الحسن ، الحديث الضعيف ، الحديث المرفوع ، الحديث المقطوع ، الحديث المسند ، الحديث المتصل، الحديث المسلسل ، الحديث العزيز ، الحديث المشهور ، الحديث المعنعن ، الحديث المبهم ، الحديث العالي ، الحديث النازل ، الحديث

الموقوف، الحديث المرسل ، الحديث الغريب ، الحديث المنقطع ، الحديث المعضل ، الحديث المدلس ، الحديث الشاذ ، الحديث المقلوب ، الحديث الفرد ، الحديث المعلل ، الحديث المضطرب المدرج ، الحديث المديح ، الحديث المتفق والمفترق ، الحديث المؤتلف المختلف، الحديث المنكر ، الحديث المتروك ، الحديث الموضوع .

ثم ختم الشيخ – رحمه الله – كتابه بخاتمة في آداب الشيخ والطالب ؛ ليتخلق كل منهما بها، وذكر أنهما يشتركان في : إخلاص النية، ومما ينفرد به الشيخ: أن لا يحدِّث ببلد فيه من هو أولى منه ، وأن يتطهر ويجلس بوقار ، ومما ينفرد به الطالب : أن يوقر الشيخ ويعظمه.

وذيلها الشيخ –رحمه الله –ببعض التعليقات مقدماً بترجمة مختصرة لناظمها إلى إسحاق الألبيري[٣١٢] .

٧ –رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار شرح الراجي الفواز على الصراط:

ألفه عام ١٣٤٩هـ ، وقد طبع عدة مرات ، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، طبع عدة طبعات.

هذا الكتاب شرحٌ لألفية (طلعة الأنوار في مصطلح الحديث) ، وقد وصف الشيخ – رحمه الله – شرحه في مقدمته ، حيث يقول: "... ليس بالقصير ولا بالطويل يكون مناسباً لحال أهل هذا الزمن، الذي قل فيه العلم وصار كل من ينتسب إليه عند العامة ممتهن، وعمدتي في هذا الشرح على كتب الفن المشهورة فيه كألفية الحافظ العراقي وشروحها، وتدريب الراوي للحافظ السيوطي الذي هو – في الحقيقة – شرح لتقريب الإمام النووي خاصة ولكتب الفن عامة، وعلى شرح الناظم سيدي عبد الله المسمى هدي الأبرار .... غير أنيٍّ متشبه بمن على هذا الطريق عول.

وقد أوضح الشيخ– رحمه الله– في مقدمته ما يلي:

١–الكتاب شرح مختصر لألفية (طلعة الأنوار) لمحمد بن مايابي الشنقيطي الجكني الملقب بالخف – رحمه الله تعالى – .

٢–اعتمد الشيخ في شرحه على سابقيه ، مثل : ألفية الحافظ العراقي وشروحها، وتدريب الراوي للسيوطي.

---

[٣١٢] المشاط،حسن محمد: التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث،ط ٤، بيروت ، ١٤١٧هـ،ص١٢٧.

٣-الكتاب مرجع في علم مصطلح الحديث، وليس الكتاب الأول له في هذا العلم ، فالشيخ عالم بأمور الحديث ، وله مؤلف سابق في ذات الاختصاص ، غير أنّ تواضعه يجعله يقول أنه يتشبه بغيره ، ويمكن القول أن التشبه المقصود هو : طريقة معالجة الموضوع وليس الموضوع في ذاته ، وإن كان الشيخ قد تمرس أيضاً على مثل هذه الطريقة ، وهي : شرح المتون والقصائد ، وتلك هي ميزة من ميزات عالمنا الجليل.

وقد تناول شرح الموضوعات التالية: -

١ - ما يفترق فيه القرآن والحديث:

تناول من خلاله تعريف القرآن، وشروط قراءته، والصلاة به، وتنـزيله على النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ، وحفظ الله تبارك وتعالى له ، وشروط قراءة الحديث ، ومعنى الحديث القدسي.

٢- أقسام الحديث :

أ- من حيث القوة :صحيح ، وحسن ، وضعيف .

ومن خلال المقارنة ، نجد أن الشيخ – رحمه الله – قد تناول العناوين التالية :

مراتب الصحيح، والمراد من المتفق عليه ، وترجمة الإمامين البخاري ومسلم ، ومعنى التخريج عند المحدثين ، ومعنى قول المحدثين : هذا الحديث صحيح أو ضعيف، وما علقه البخاري من الأحاديث، وأقسام الحديث الحسن، ورتبة السنن بالنسبة للصحيحين، وسنن ابن ماجة ، والسن والمتن .

ب- الحديث المقبول وأقسامه . جـ- الحديث الغريب والعزيز والمشهور .

د- الحديث المسلسل . هـ- الحديث المديح .

و- الحديث المرفوع . ز- المتصل والموصول . ح- الموقوف .

ط- المقطوع. ي- المرسل.

ك- المنقطع والمعضل . ل- المدلس.

م- الشاذ والمذكر . ن- المعلل والمضطرب.

٣- شرح بعض المصطلحات المتعلقة بالحديث ، مثل:

العنعنة، العالي والنازل، المقلوب،الاحتجاج، مراتب التعديل، مراتب التجريح، سن التحمل، القراءة على الشيخ، والإجازة، والمناولة، وإعلام الشيخ ، والوصية والوجادة ، وضبط الحديث بالشكل والنقط ، وتخريج الساقط، والتصحيح والتمريض، وإبطال الزائد، واختلاف الروايات، اللحان والمصحف ، واختلاف ألفاظ الشيخ .

وقد مزج شيخنا- رحمه الله- النظم بعبارات الشرح والتحليل ، وكأنهما كتاب واحد في أسلوب واضح وعرض منظم[٣١٣].

٨ -الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة :

وقد ألفه عام ١٣٤١هـ ، وقد قام بدراسته وتحقيقه الدكتور عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ،وهو باكورة إنتاجه العلمي.

والكتاب قسمان:

الأول: الدراسة، والثاني: التحقيق.

وقد اشتملت (الدراسة) على فصلين:

الفصل الأول: نبذة عن (مؤلف الكتاب) ،و تناول الفصل الثاني : الدراسة: عنوان الكتاب، وأسباب تأليفه، وموضوعاته، وأسلوبه، ومنهجه، ومصادره، وأهمية الكتاب الأصولية .

أما القسم الثاني الخاص بالتحقيق ؛ فقد تناوله في مقدمة ، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

وقد تناول في المقدمة الموضوعات التي تحتويها الأبواب الثلاثة ، وتناول الباب الأول من التحقيق: أدلة الكتاب الخمسة ، وتحته خمسة فصول:

الفصل الأول: نص الكتاب .

الفصل الثاني: العموم.

الفصل الثالث: مفهوم المخالفة.

الفصل الرابع: المفهوم بالأولى .

الفصل الخامس: التنبيه على العلة ، (دلالة الإيماء).

والباب الثاني – التحقيق : في أدلة السُّنة ، وتناوله في خمسة فصول:

---

[٣١٣] المشاط،حسن محمد: رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار شرح الراجي الفوز على الصراط،ط ٧ ، ١٤١٠هـ.

الفصل الأول: نص السنة .

الفصل الثاني: العموم.

الفصل الثالث: مفهوم المخالفة.

الفصل الرابع: المفهوم بالأولى.

الفصل الخامس: التنبيه على العلة.

والباب الثالث : في باقي الأدلة ، وجمعها في أربعة عشر فصلاً :

الفصل الأول: في الإجماع .

الفصل الثاني: في القياس.

الفصل الثالث: في عمل أهل المدينة .

الفصل الرابع: في قول الصحابي.

الفصل الخامس: في الاستحسان.

الفصل السادس: في سد الذرائع.

الفصل السابع: في الاستصحاب.

الفصل الثامن: في مراعاة الخلاف.

الفصل التاسع: في الاستدلال .

الفصل العاشر: في المصالح المرسلة.

الفصل الحادي عشر: في تصديق المعصوم.

الفصل الثاني عشر: في البراءة الأصلية.

الفصل الثالث عشر: في العوائد .

الفصل الرابع عشر: في الأخذ بالأخف.

وذكر في الخاتمة : الفرق بين الفتوى والحكم ، والقواعد التي أسس عليها الفقه[٣١٤].

٩- الحدود البهية في القواعد المنطقية :

وقد ألفه سنة ١٣٤٥هـــ، وقام بتقديم الكتاب أ.د. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان،

[٣١٤] المشاط، الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، مرجع سابق

وفي مقدمة الكتاب بين الشيخ- رحمه الله- طريقته في كتابة هذا البحث ، حيث اعتمد على طريقة السؤال والجواب ، يقول - رحمه الله - في مقدمته : (.... فهذه حدود في فن المنطق جمعتها للقاصرين مثلي على طريقة السؤال والجواب ، راجياً بها الثواب من الغني الوهاب...)[٣١٥].

وقد تناول الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان في مقدمته : عناوين مختلفة للكتاب مثل: (الفرائد البهية في الحدود المنطقية، والفوائد البهية في الحدود المنطقية ، والحدود البهية في القواعد المنطقية)، ثم تطرق إلى مميزات عمل الشيخ من : وضوح الأسلوب ، وطريقة السؤال والجواب ، ثم الكتب التي درسها — فيما يخص المنطق بالمسجد الحرام ، مثل : كتاب (إيساغوجي في علم المنطق) ، لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري، و(السلم في علم المنطق) للشيخ عبد الرحمن الجزائري، وغيرهما..

وقسم الشيخ - رحمه الله - الكتاب إلى تسعة أجزاء :

الجزء الأول: مبحث الألفاظ ، والجزء الثاني: مبادئ التصورات (الكليات الخمس)، والجزء الثالث: مقاصد التصورات (القول الشارح)، والجزء الرابع: (مبادئ التصديقات) ، والجزء الخامس: من أحكام القضايا (التناقض) ، والجزء السادس: من أحكام القضايا (العكس) ، والجزء السابع: مقاصد التصديقات ، والجزء الثامن : الأشكال الأربعة ، والجزء التاسع: فائدة (النسب بين الكليين) .

١٠ –حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية :

وقد طبع عدة طبعات، و قدم له تلميذه الشيخ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان في الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، والكتاب عبارة عن : رسالة تعالج موضوعاً اجتماعياً له أهميته الدينية وأبعاده الخطيرة على مستقبل الأمة ، ذلك هو: التحاق أبناء المسلمين الأطفال ، والمراهقين بالمدارس الأجنبية التي يؤسسها المنصرون (المبشرون) المسيحيون.

وسماها المؤلف في بعض الطبعات : (الزواجر المنفرة عن إدخال المسلمين أولادهم مدارس الكفرة) ، وكتبها الشيخ في فترة السبعينات الهجرية عندما أرسل أولياء الأمور أبناءهم إلى المدارس الأجنبية بمصر والسودان وبلاد الشام ؛ لقلة المدارس وقتها في المملكة العربية السعودية.

٣١٥المشاط،حسن محمد ، الحدود البهية في القواعد المنطقية ، ط١، ١٤١٩هـ ، ص ١٣.

ولا يقتصر حكم هذه الرسالة على المدارس التنصيرية ، بل إنها تشمل بأحكامها ومحاذيرها المدارس التي تطبق المناهج الأجنبية ؛ فالعبرة بالجوهر .

يقول –رحمه الله- في مقدمته : فقد سألني بعض من يمت إليَّ بصلة العلم والحب في الله تعالى عن حكم واقعة عمت وطمت بها البلوى وبلغ بها السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطُبيين [٣١٦] ، تلك هي إدخال بعض المسلمين أولادهم وهم في حداثة السن مدارس الأجانب، أعداء الإسلام ؛ لدراسة العلوم ، فيتلقون فيها بجانب العلوم المدنية تعاليم الديانة المسيحية ، فيخرجون منها وقد انحرفوا عن الإسلام عقائد وأعمالاً وأخلاقاً ونزعات ؛ فكيف السبيل إلى درء هذا الخطر ؟ ، وما حكم الشريعة الغراء في إقدامهم على ذلك الأمر ؟....[٣١٧]

ويتناول الكتاب الطريقة التي يزداد استعمالها من قبل المبشرين المسيحيين في بعض بلاد منطقة الخليج ، لذا قدم الشيخ – يرحمه الله – نصائح للمسلمين من خلال هذا الموضوع شارحاً عداوة المسيحيين للمسلمين – وأثر المدارس الأجنبية في تربية أولاد المسلمين ، ومن ذلك ما يلي:

أ – التعليم في المدارس الأجنبية ينذر بشر خطير : وهنا وجه الشيخ النصح لأولياء الأمور بالقيام بجميع مصالح الأبناء وتربيتهم التربية الصحيحة، وإبعادهم عن التعلم في مثل هذه المدارس الأجنبية ، ونبه الشيخ علي منهج هذه المدارس في التعليم الخاطئ ، حيث يدرسون الدين المسيحي ويمتحن فيه كل طالب ، وإذا لم ينجح فيه يعد راسباً ولا ينقل إلى صف أعلى.

ب -عظم مسؤولية الآباء:يقدم الشيخ النصيحة لأولياء الأمور ، حيث يذكرهم بقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقيّ " ، وغيرها من الأحاديث ، وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " يحشر المرء على دين خليله ؛ فلينظر أحدكم من يخالل " ، وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " اصحب من شئت ؛ فأنت على دينه " ، وقول الحكماء : من صحب الأخيار جعله الله من الأخيار وإن كان من الأشرار ، ومن صحب الأشرار جعله الله من الأشرار وإن كان من الأخيار.

ت -التنبيه على كيد المبشرين للإسلام والمسلمين .

ث -بيان حرمة موالاة الآباء لأعداء الإسلام.

---

[٣١٦] حلمة الضرع : وهي كناية عن اشتداد الأمر وتفاقمه.

[٣١٧] المشاط،حسن محمد: حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية ، تحقيق عبد الوهاب أبو سليمان ، ط٣ ، ١٤٢٠هــ ، ص٢ .

ج -التنبيه على أن أعداء الإسلام طلائع المسيح الدجال.

ح -ما يجب على الوالد نحو ولده.

١١- نصائح دينية ووصايا هامة :

ألفها عام ١٣٩٨هـ ، وقد طبعت عدة مرات ، وهي : رسالة صغيرة ضمنها المؤلف- رحمه الله -مجموعة من النصائح المهمة والأذكار النبوية التي تقال في اليوم والليلة ، وقد وضح - رحمه الله - أسباب تأليفه لهذه الرسالة في مقدمته ، حيث يقول - رحمه الله - : (فإنه لما كان ذكر الله تعالى والرجوع إليه في جميع الحالات بالإنكسار والتضرع ، وإظهار الفاقة والإلحاح بالمسألة والطلب واجباً شرعا ، وله شأن عظيم ، وكان كثير من العوام وبعض طلاب العلم يسألون عن الدعاء ، ويطلبون الوصية ، وشيئاً من الأذكار المشروعة ؛ فأدلهم على ذلك وربما ألقنهم إياه أو أكتب لهم الفائدة من الذكر والدعاء ، رأيت أن من المهم العناية بالجميع ، وبأولادنا وأحفادنا بوضع رسالة صغيرة الحجم ، كبيرة الفائدة والنفع في ذلك ، إذ لهم علينا من الحقوق ما يجب القيام به ، وترجى بركته والمغفرة والصفح والعفو من الله عز وجل..." [٣١٨].

وقد اشتملت رسالته على النقاط التالية :

أ -ذكر شروط التوبة بأسلوب سهل .

ب -وجوب القيام بحقوق العباد ، وهذا يقتضي: تحريم الغيبة والنميمة والظلم، وتحريم البحث فيما لا يعني المرء.

ت -الحقوق المالية: وهنا نبه إلى أداء الأمانة ، وأداء الدين، وعدم استحلال حق الآخرين.

ث -الاهتمام بحقوق الله من الصلوات وأورادها والسنن الرواتب.

ج -الحرص على نوافل الصلوات ، ومنها : (صلاة الضحى ، وصلاة الاستخارة ، وصلاة التسبيح) .

ح -أذكار مهمة ، وقد نبه على قراءة حزب من القرآن العظيم ولو عشر آيات ، كما ذكر بما يقوله صباحاً ومساءً من أوراد تحفظ المسلم وتقيه من الشيطان.

خ -ما ينبغي أن يقرأ عند النوم .

د -الذكر المهم ليلة الجمعة ويومها .

---

(٣١٨)المشاط،حسن محمد: نصائح دينية،القاهرة، مطابع المدني، ص ٣.

ذ -مجموعة من الوصايا أهمها : التضرع إلى الله عز وجل- واجتناب المنهيات، والتحذير من البدع الهدامة للإسلام، وملازمة الكفارات ، وحفظ الأوقات من الضياع ، والقيام بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتخلق بأخلاق النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وعدم التشبه وتقليد أعداء الله ، والسير على سنن السلف الصالح ، والتحذير من إطلاق اللسان في أعراضهم، والتحذير من الانشغال بما يضر ولا يغني ، وختمها بمجموعة من الأدعية التي تدعو بإصلاح أحوال المسلمين، والنصرة على الكفرة.

١٢- بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين :

ألفه عام ١٣٨٣هــ ، وقد طبع هذا الكتاب بإندونيسيا ، وقام بنشره جمعية نهضة الوطن، وقد كتب المؤلف – رحمه الله – تراجم وافية عن الأئمة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ؛ تحقيقاً لرغبة بعض علماء إندونيسيا من طلبته ، وقدم لهذه التراجم بكتابة أصولية مفيدة في : الاجتهاد وتعريفه ، ومن الذي يسوغ له الاجتهاد ، ومن الذي يسوغ له التقليد .

وضح هذا في مقدمة الكتاب بقوله : " .... إنه ورد إلى كتاب من إندونيسيا أنفنان من ولدنا الفاضل ، صاحب الهمة والنشاط والتمكين الأستاذ سيدي محمد زين الدين الأنفناني ، يطلب مني تحرير رسالة في ترجمة الأئمة المجتهدين - رضوان الله عليهم - ، مع جملة من العلماء البارزين الذين تخرجوا على مذاهبهم، وتقيدوا بها ؛ ليقرر ذلك درسا من الدروس لتلامذته المنتشرين في المدارس والمساجد بإندونيسيا ، ليعلموا مقدار أئمتهم المجتهدين ، وحياتهم العلمية، وما أتاهم الله – من التفوق والمقدرة على استنباط الأحكام الشرعية التي تخرج عن الكتاب والسنة؛ فلبيت طلبه ، إذ علمت صدقه ، وجهاده في سبيل الدعوة إلى الله ، ونشر تعاليم الدين ، ومذاهب الأئمة الأربعة المجتهدين .

هذا وقد عزمت على أن أصدر الموضوع بمقدمة في الاجتهاد وتعريفه ، ومن الذي يسوغ له الاجتهاد ، والذي يجب عليه التقليد ، فقد كثرت في هذا العصر الدعاوي ، وفتح باب الاجتهاد لكل من هب ودب حتى من بعض العامة الذين لا يفرقون بين حروف الهجاء...." .

ثم قام ــــ رحمه الله ــــ بتعريف الاجتهاد وذكر من يصوغ له الاجتهاد ، ومن الذي يجب عليه التقليد ، ثم ذكر أقسام الاجتهاد وهو المطلق والمقيد ، وذكر مزايا الأئمة الأربعة وتكاتفهم

في خدمة الشرع الشريف ، ثم ترجم للأئمة الأربعة ترجمة مختصرة بذكر نسبهم وصفاتهم وخصائصهم وآدابهم وطلابهم ووفاتهم [(٣١٩)] .

١٣- البهجة السنية في شرح الخريدة في علم التوحيد :

ألفه عام ١٣٨٦هـــ ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة السقاف للطباعة والنشر ، وهذا الكتاب شرح وتحليل لمنظومة العلامة أحمد الدردير في علم التوحيد المسماة بـــ (الخريدة البهية) قصد من هذا : تقريبها إلى فهم الطلاب بعبارات مبسطة ، وأسلوب سهل ، وهذا ما عبر عنه بقوله : فقصدت التقريب بوضع تعليق بسيط كالشرح الموجز لهذه المنظومة المباركة وجاء النفع بها ، وبمؤلفها الذي حاز في العلوم أوفى نصيب ؛ فكتبت ما تيسر هذا التعليق"[٣٢٠] .

وقد حدد شيخنا الغرض من التعليق عليها ، وهو: أنها منظومة مباركة مستوفاة كل ما يطلب من المكلف في هذا الفن ، قاصداً بها نفع العباد ، وقد تناول في شرحه ما يأتي:

١ -اسم المؤلف ونسبه وإسناده .

٢ -تسمية المنظومة بـــ (الخريدة البهية) ، والخريدة في الأصل : اللؤلؤة لم تثقب ، والبهية: من البهاء وهو الضياء ، ثم ذكر الناظم من نعوتها أنها :(لطيفة) ، واللطيف: الصغير الحجم أو الرقيق- الشفاف الذي لا يحجب ما وراءه كالزجاج ، وأنها (صغيرة في الحجم) ، وهي إحدى وسبعون بيتاً تشتمل على ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل ، وكذلك للرسل الكرام، وعلى البراهين والسمعيات ، وعلى جملة من التصوف ، وختمت بما اشتملت عليه كلمة التوحيد من الفوائد .

٣ -تناول فيها شرح صفات الله تعالى.

١٤- التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية في علم الفرائض :

ألفها عام ١٣٤٦هـــ ، وقد طبع هذا الكتاب عشرات الطبعات، وهي رسالة مختصرة تقع في وريقات لا تتجاوز أصابع اليد، رتبها المؤلف في : **مقدمة ، ومقصد .**

---

(٣١٩)المشاط،حسن محمد، بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين ،غير مطبوع ، ص ٣.

(٣٢٠)المشاط،حسن محمد، البهجة السنية في شرح الخريدة البهية، ص ٢.

أما المقدمة : فقد ذكر فيها تعريف علم الفرائض ، وموضوعة ، وحكمه ، وفضله ، وغايته، وفائدته ، وأركانه ، ثم ذكر الوارثون من الرجال ، والوارثون من النساء .

وأما المقصد ، وهو : بيان الأحوال الأربعينية للورثة ، وقد نهج المؤلف – رحمه الله – نهجاً ميسراً يقرب علم الميراث للمبتدئين ، ذلك أنه يذكر كل وارث والحالات المتصورة التي يمكن أن يكون عليها وحده أو مع غيره من بقية الورثة.

وقد شرحها تلميذ المؤلف العلامة السيد محسن بن علي المساوي (ت ١٣٥٤هـ) ، وعلق عليها العلامة الشيخ محمد ياسين عيسى الفاداني المكي من كبار علماء مكة ، وشرحها أيضاً فضيلة الشيخ عبد الفتاح حسين راوه المكي، المدرس بالحرم المكي، وسمى شرحه : (الدرر اللؤلؤية على التحفة الحسنية شرح التحفة السنية) .

وشرحها العلامة الفقيه المحقق فضيلة الشيخ عبد الله الكوهجي خريج الصولتية والمدرس بها وبالمسجد الحرام.

١٥–الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي:

وقد كتبه الشيخ– رحمه الله– في أواخر حياته ، وقد قام الدكتور محمد عبد الكريم بن عبيد بدراسة وتحقيق الثبت الكبير وطبعته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

والثبت الكبير : يشبه كتابه المسمى (الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد) ، إلا أن الثبت الكبير تميز عن الإرشاد ببعض المميزات ، وقد ذكر تلك المميزات الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد ، وذلك عند دراسة الثبت الكبير وتحقيقه ، حيث يقول فضيلته : ويمتاز الثبت الكبير عن الصغير بأمرين:

الأول: إيراد المؤلف لنصوص " الإجازات العلمية" التي أجيز بها من قبل شيوخه، والتي تتضمن سلسلة أسانيد شيوخه، وكذلك العلوم والفنون التي أجيز بها من قبلهم.

الأمر الثاني: إيراده أسماء شيوخ لم يرد لهم ذكر في " الثبت الصغير" في طبعتيه الأولى والثانية، وفوائد أخرى تتعلق بعلم الحديث النبوي.

إن كتاب " الثبت الكبير" من الأثبات التي اعتنت بجمع تراجم وأسماء الشيوخ، وذكر أسانيدهم إلى أصحاب المؤلفات المشهورة ، ويقدم لنا هذا " الثبت" تفاصيل وافية عن أسماء الشيوخ الذين درس على يدهم المصنف وتخرج بهم.

كما يقدم لنا نصوص "الإجازات العلمية " التي أجازه بها هؤلاء الشيوخ [٣٢١]، ثم شرع الشيخ الدكتور محمد عبد الكريم بن عبيد في بيان ثبت مادة الكتاب وتراجم الكتاب مع الأمثلة على ذلك حيث يقول: ويمكن لنا أن نجمل منهج المصنف فيما يلي:

ترتيب مادة الكتاب :

تحدث المؤلف ابتداءً عن أهدافه الأساسية من تصنيف هذا " الثبت" ، كما أوضح منهجه فيه، فقال بعد البسملة وحمد الله تبارك وتعالى، والصلاة والسلام على رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ : لما كان حفظ سلسلة الإسناد في العلوم وضبط الرجال من أحسن ما سنه آباء التعليم لأبنائهم؛ ليسعدوا به في الحال، ويفوزوا به في المآل، إذ العلم الشريف المعتبر هو ما اتصل سنده بسيد البشر _ صلى الله عليه وسلم _ ، ثم أشار إلى أنه قد طلبت منه الإجازة بجميع ما له من مرويات ومقروءات، ومسموعات، ومجازات من شيوخه بالديار الحجازية، وغيرها ممن تشرف بالقراءة عليهم، أو الإجازة منهم.

فالهدف هو : جمع أسماء شيوخه ومروياته عنهم ، حتى يتسنى له أن يجيزه من طلب منه الإجازة .

و لم يرتب المصنف أسماء شيوخه على حروف المعجم، وإنما قدم كما يبدو من كانت تربطه به صلة علمية قوية وتخرج به، واستفاد من علمه وأدبه وسلوكه، ثم من كان دونه في الدرجة والرتبة.

وهذا لا يعني بالضرورة أن من تأخر ترتيباً كان أدنى في المرتبة العلمية ، إنما يعني أن المؤلف لم يحظ بالاستفادة منه إلا قليل ، كما هو الحال في بعض الوافدين إلى الحرمين الشريفين في موسم الحج.

فابتدأ كتابه بترجمة شيخه العلامة ، عالم مكة والمنتهى إليه في وقت عبد الرحمن بن أحمد الدهان ، ثم انتقل إلى ترجمة شيخه العلامة المحقق حمدان بن حمد الونيسي.

وبعد الانتهاء من تراجم الرجال انتقل إلى تراجم النساء ؛ فترجم لاثنتين منهن، وهما : حليمة وأمونة ابنتا الشيخ عبد القادر المشاط إمام المقام المالكي بالحرم المكي.

---

(٣٢١)المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق، ص٩٦.

تراجم الكتاب : حيث تعتبر المعاجم والأثبات أحد المصادر التي توضح سير الشيوخ وتراجمهم ، فقد حرص المصنف على كتابة ترجمة وافية عن شيوخه تتضمن أهم عناصر الترجمة، ومن ذلك :

١- توضيح اسم الشيخ واسم أبيه وجده ونسبه : وقد حرص علماء الحديث على بيان ذلك، حتى لا يختلط أمر الشيوخ ويلتقي الثقة بالضعيف ، أو يتوهم أن الواحد اثنين ، وغير ذلك من الفوائد ، وقد اعتنى المصنف بهذا الجانب.

٢- نسبة الرواة : اهتم المصنف ببيان نسبة الشيوخ الذين ترجم لهم ، سواء كانت هذه النسبة قبيلة، أو إلى مدينة، أو حرفة، أو مذهب ، ونحو ذلك ؛ ففي ترجمة شيخه حمدان بن حمد قال: الجزائري ، القسطنطيني ، الونيسي، المتوفى بالمدينة المنورة ، وفي ترجمة شيخه عبد الرحمن ابن أحمد قال: الدهان، المكي.

٣- بيان الكنى : اهتم كتاب " الثبت الكبير" بتوضيح كُنى الرواة الذين ترجم لهم ؛ لما لذلك من أهمية في علم الرجال ، وقد تكون للشيخ أكثر من كنية، كما هو الحال بالنسبة لشيخ المصنف الشيخ السيد محمد عبد الحي الكتاني، فإنه يكنى بأبي الإسعاد وأبي الإقبال، ويكنى شيخه عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي بأبي الفيض وأبي الإسعاد.

٤- بيان الألقاب : معرفة الألقاب أمر له أهميته عند المحدثين ، وقد اشتهر معظم العلماء بالألقاب ، ومن هنا اعتنى هذا الكتاب بهذا الشأن ، ومن ذلك :البار، مايابى، حبنكة، ونحو ذلك.

٥- بيان المذهب : اعتنى كتاب" الثبت الكبير" ببيان مذهب الشيخ المترجم ؛ لما لذلك من أهمية في بيان الاتجاه الفقهي العام وانتشار المذاهب الفقهية في تلك الفترة التاريخية.

فمن ذلك قوله: شيخنا الشيخ أبو الفيض عبد الستار الصديقي.. الحنفي، ومحمد بن علي ابن حسين... المالكي، ومحمد جميل الشطي الدمشقي... الحنبلي ، والشيخ سلامة عزامي... الشافعي ، وقد يترك بيان ذلك لشهرة الشخص بانتمائه لمذهب معروف.

٦- بيان المنزلة العلمية : حرص المصنف – رحمه الله – على بيان المنزلة العلمية لشيوخه؛ لما لذلك من أهمية في بيان مكانة الشيخ وأثره العلمي ، فمن ذلك قوله في ترجمة شيخه عبد الرحمن الدهان: عالم مكة، والمنتهي إليه في وقته.

وقال عن شيخه محمد حبيب الله الشنقيطي: العلامة، المشارك في الفنون ؛ النقلية والعقلية، الفروع منها والأصول.

وقال عن شيخه السيد محمد عبدالحي الكتاني: شيخنا حافظ ومحدث ، وقال عن شيخه السيد محمد يوسف البنوري: شيخنا العلامة ، محدث وبحاثه في الفنون العلمية والأدبية والأثرية.

٧- بيان تاريخ ومكان ولادة الشيوخ ووفياهم :

غالب التراجم التي أوردها المصنف مشتملة على العناصر المذكورة، وله اهتمام كبير بذكر وفيات شيوخه وتحديد مواضعها أحياناً، بل يذكر أحياناً وفياهم، وقد اطلعت في كناشته على صفحات تضمنت وفيات شيوخه من الأعلام.

فمن ذلك قوله في ترجمة شيخه عبد الرحمن بن أحمد الدهان المكي : توفي ليلة الثاني عشر من ذي القعدة عام ١٣٣٧هـ .

وقوله في ترجمة شيخه عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي : ولد في ذي القعدة ١٢٨٦هـ، وتوفي بمكة عام ١٣٥٣هـ.

ويقول في ترجمة شيخه محمد إبراهيم العربي المصري : أخبرني أنه ولد سنة ١٢٤٠هـ[٣٢٢].

١٦-رسالة فضل العلم والعلماء : وقد انتهى من تأليفه ١٣٩٨/١٢/٤هـ ، وهو عبارة عن رسالة في العلم وفضله ، وهي مخطوطة لم تطبع ، فبدأها بالمقدمة والتي أثنى فيها على الله عز وجل، ثم يذكر الآيات التي تبين فضل العلم والعلماء ، ثم ذكر بعدها الأحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء ، ثم أردفهما بذكر الآثار الواردة في فضل العلم والعلماء ، وذلك بذكر بعض أقوال السلف الصالح من الصحابة والعلماء ، وذيلها بذكر بعض الأبيات الشعرية منها :

وباكية بالعين قلت لها أقصري فللموت أحلى من معالجة الفقر
ولا تحسبن الفقر فقراً من الدنا ولكن فقر العلم من أعظم الفقر

وقد بيَّن مقصوده من هذه الرسالة بقوله : لعلها تحفز على النشاط في العلم الصحيح والاجتهاد والعمل به ، والمتابعة للسنة النبوية ، والمحافظة عليها ، والدعوة لها ، والدفاع عنها، ولكل من الأجر العظيم عند الله .

٣٢٢المشاط، الثبت الكبير، مرجع سابق ص ٩٦-١٠٠. بتصرف

ثم ذكر بعض الوصايا الجامعة لأهل العلم من العلماء ، ثم ذكر بعض الأقوال التي تحذر من ترك العمل بالعلم ، وذهب إلى أن العالم الشرعي لا يطلق إلا على من عمل بعلمه ، وذكر أقوال أهل العلم في ذلك.

١٧–رسالة في حكم تزويج المسلم الكتابية : وهي رسالة مخطوطة ، وقد ذكر فيها حكم زواج المسلم من الكتابية ، وما هي شروطه ؟ ، ثم بين حال بعض الناس اليوم الذين يتزوجون من الكتابيات الغربيات ، ويصفونهن أنهن أفضل من المسلمات ، وما يتصف به هؤلاء الرجال من جهل في أحكام الدين ، وتطبيق مما (يلقى بكلمته أنها تتصرف فيه كيف شاءت وشاء لها الهوى ، وهذه هي : الغاية التي نراها اليوم في بعض المسلمين الراغبين في نكاح الكتابية) .

ثم بين– رحمه الله– ما ينتج عن ذلك الزواج من عواقب وخيمة ، مثل: الذهاب إلى الكنيسة والاختلاط ، ثم يعقب بأن الرضا بذلك الوضع والسكوت عنه يعد خروجاً من الملة، ويعتبر نوعا من الارتداد الفكري عن دين الإسلام.

ثم يختم رسالته بقول عمر بن عبد العزيز : " تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور"، ولا فجور أعظم من افتتان المسلم بالمرأة الغربية وبرقيها وتقدمها على المرأة المسلمة بزعمه ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا التمسك بالمبادئ الإسلامية والاحتفاظ بها وصونها من عبث العابثين ، والله يقول الحق ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم أ هـــ.

١٨– الاجتهاد والتقليد وما يتعلق بها :

وهي رسالة مخطوطة ، وقد تتطرق إلى تعريف الاجتهاد ، ثم ذكر الشروط التي يجب توفرها في المجتهد .

١٩– صلاة الجمعة وفرضها والتحذير من تركها :

وهي رسالة مطبوعة في عام ١٤٠٢هـــ ، وقد بدأ – رحمه الله – بذكر الآية الشريفة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، والتي تبين عظم صلاة الجمعة ، ثم ذكر ـــ رحمه الله ـــ فضائل يوم الجمعة ، وذكر الآيات والأحاديث الواردة في الترغيب في يوم

الجمعة والترهيب من ترك صلاة الجمعة ، وبين آداب يوم الجمعة والأعمال المشروعة فيها ، وقد حرر هذه الرسالة في ١٣٩٩/٥/٢٠هـــ .

٢٠- حكم عمارة المساجد والمستشفيات من زكاة المال:

وهي رسالة مخطوطة ، ذكر فيها أقوال الفقهاء وأدلتهم التي تدل جميعها على عدم جواز صرف مال الزكاة في عمارة المساجد ونحوها ، ثم بين ـــ رحمه الله ـــ معنى قوله تعالى: " في سبيل الله" وأن المقصود منه الغزو في سبيل الله مستشهداً بأقوال الفقهاء والمحدثين، ثم رجح بعد ذلك بعدم جواز بناء المساجد والمستشفيات من مال الزكاة.

٢١- نقل مقام نبينا إبراهيم عليه السلام إلى موضع آخر بقصد التوسعة على الطائفين:وهي رسالة مخطوطة ، بدأها بتبويب الإمام البخاري: باب قوله تعالى : " وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" ، وذكر قول ابن حجر والإمام مسلم في ذلك ، ثم ذكر أن موقع المقام من زمن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعصر أبو بكر الصديق وعهد عمر ابن الخطاب إلى عهدنا هو موقعه الحالي و لم يتغير ، إلا ما حصل له في عهد عمر بن الخطاب حينما احتمله السيل إلى أسفل مكة المكرمة ، وأردف ذلك بذكر أقوال الفقهاء والمحدثين والمؤرخين في ذلك ، ورأيه الخاص بعدم جواز نقله إلى موضع آخر ؛ لوجوده في مكانه هذا من زمن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، والأصل بقاء ما كان على ما كان ، مما يجعل البيت الحرام والحطيم والحجر والمقام في تعظيم مكانه في الصدور ، وحررت هذه الرسالة في ١٣٨٤/٢/٢١هـــ ، وقد ضمنها في كتابه إسعاف أهل الإسلام .

٢٢- وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر:

وهي رسالة مخطوطة ، وهي عبارة عن نصائح للأولاد بدأها بشكر الله عز وجل على النعم ،ثم ذكر منـــزلة الصلاة من الإسلام ومكانتها في الشريعة ، وبين حكم صلاة الجماعة ، ثم ذكر بعض الأحكام الشرعية التي يجب التمسك بها ، كالصيام والزكاة والحج والجهاد ، وحذرهم من جميع المفاسد والمضار والفواحش والمنكرات ، وأن الله تعالى يعلم كل شيء ، لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض، وبين خطر عصيان الله تعالى ومحاربته ، وأوصاهم بالتوبة وقراءة القرآن الكريم والتفكر في السيرة النبوية ؛ ليهتدوا إلى الطريق المستقيم ، وقد حررها في ١٣٩٣/١٢/٢٢هـــ .

٢٣- فتوى جواز استخدام الميكروفون في النداء للصلاة :

وهي رسالة مخطوطة ، افتتحها بتعريف جهاز الميكرفون بأنه مكبر الصوت ، ثم ذكر فوائده منها : زيادة الإعلام بشعيرة الإسلام ،ويفيد في الوعظ والإرشاد ، ثم خلص الشيخ ــ رحمه الله ــ أن استخدام الميكرفون في المساجد ليس ببدعة ؛ لأنه موافق لمقاصد الشريعة ولا ينافيها ، وهو مشروع بشرعية أصله .

٢٤- الحكم في استخدام الحقن المسماة بالشلينكا : وقد ذكر فيها أقوال الفقهاء ،ويرى أن الحقنة تفطر الصائم ، وذكر الأدلة على ذلك مستدلا بقول الأطباء ، وما حصل من حكم بعض العلماء من جواز ذلك ، وما اعتمدوا عليه من قياس فاسد.

٢٥- حياة الإمام البخاري:

وهي رسالة مخطوطة ،بين فيها نسبة الإمام البخاري ومولده ووفاته ، وذكر نبذة عن كتابه المسمى الجامع الصحيح ، وذكر رجال الصحيح ، وبيَّن أن بين الإمام البخاري والنبي ــصلى الله عليه وسلم ــ خمسة عشر رجلاً ، ثم سرد أقوال العلماء في فضل صحيح البخاري ، واعتنائهم بشرحه ، مع ذكر أسماء العلماء الذين قاموا بشرحه ، ثم ختم رسالته بذكر صفات الإمام وما تميز به من ميزات.

٢٦- تصحيح كتاب: جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت :

وهذا الكتاب للعلامة المحدث محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، وقد قابله ببعض النسخ ، وقد انتهى من تصحيحه في١٣٧١/٧/١٢هـــ ، وهو مطبوع .

٢٧- نسخ مخطوط المسمى منظومة (شيوخ البيان) للمؤلف محمد بن زايكه الشنقيطي القاضي العلوي.

٢٨- شرح قصيدة نصيحة ثمينة للشيخ السيد عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي :

وقد ضمها في بعض الأحيان مع كتابه حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية.

٢٩- التعليق على القصيدة الذهبية والحجة المكية والزورة المحمدية للعلامة محمد ابن رشيد البغدادي ، وهي في مناسك الحج .

وقد قام –رحمه الله– بتعريف المؤلف ، ثم شرع في التعليق على القصيدة ، وذلك بشرح الكلمات الغامضة ، وكان انتهاؤه – رحمه الله – من التعليق عليها في : ١٣٧٩/٢/٧هـ ، وهي مطبوعة في أخر كتاب إسعاف أهل الإسلام .

٣٠–مسلسلات الذهب برواية إمام الهجرة : وهي رسالة مخطوطة ، وذكر الشيخ – رحمه الله – روايات الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في موطأ مالك ، وهي أربعة وخمسون حديثا .

ثالثاً – الإفتاء :

لشيخنا الجليل - رحمه الله تعالى رحمة واسعة – فتاوى متعددة من خلال دروسه التي ألقاها في المسجد الحرام والمجالس الأخرى ، ومن ذلك:

١-الكلام في حكم تزويج المسلم الكتابية.

٢-حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية.

٣-بيان حرمة موالاة الآباء لأعداء الإسلام.

٤-فتوى ثبوت النسب.

٥-أحكام خاصة بالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والجهاد.

٦-أحكام خاصة بصفات الله ومظاهر وجوده.

٧-رده على شيخ الأزهر في رأيه في الأهرام ١٩٥٢/١٠/١٢م الموافق ١٣٧٢هـ بعنوان: شيخ الأزهر يعترض على القبعة ، وبيان حكم الإسلام في لباسها غطاءً للرأس.

٨-حكم من قال صدقت لقول المؤذن في صلاة الصبح : الصلاة خير من النوم.

ومن أمثلة ذلك:

فتوى : الكلام في حكم تزويج المسلم الكتابية[٣٢٣] .

يقول شيخنا – رحمه الله – اتفق العلماء على عدم جواز نكاح المسلم المرأة المشركة التي لا تقر بإله ولا تؤمن برسول ولا كتاب ، وقد جاء المنع في صريح القرآن الكريم الذي لا يتحمل تأويله قال الله عز وجل : ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[٣٢٤].

أما تزويج المسلم بالمرأة الكتابية ، فهذا وإن اختلف العلماء فيه سابقاً (فيما مضى) ، وإن من أجازه منهم استند في ذلك إلى ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [٣٢٥]، أي حل لكم ، ووجه الاستدلال أن الآية فرقت بين المشركة التي حرم التزويج بها في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾[٣٢٦]، وبين

---

٣٢٣ رسالة للشيخ بدون صفحة(مخطوط).

٣٢٤ سورة : البقرة، آية: ٢٢١.

٣٢٥ سورة : المائدة، آية: ٥.

(٣٢٦) سورة : البقرة، آية: ٢٢١.

الكتابية ؛ فأباحت التزوج بالكتابية ، فاعلم أن الذي منع نكاح الكتابية كالمشركة جماعة من الصحابة والتابعين ، وعليه فالمراد من المحصنات من الذين أوتوا الكتاب : اللاتي أسلمن منهن، والمراد من المحصنات المؤمنات : اللاتي كن في الأصل مؤمنات، وذلك أن قوماً كانوا يتحرجون من العقد على من أسلمت عن كفر ؛ فبين الله تعالى أن لا حرج في ذلك ، وإلى تفسير المحصنات بمن أسلمت ذهب ابن عمر، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: نهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن أصناف النساء إلا ما كانت من المؤمنات المهاجرات ، وحرم كل ذات دين غير الإسلام ، ومن حجة هؤلاء المانعين أنها لما غيرت وبدلت وأنكرت رسالة سيدنا محمداً ــ صلى الله عليه وسلم ــكانت داخلة تحت عنوان المشركة، وإيمانها لا يخرجها عن دائرة الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[٣٢٧]، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٣٢٨].

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه سئل : أيتزوج الرجل المرأة من أهل الكتاب ، فقال: ماله ولأهل الكتاب، وقد أكثر الله تعالى المسلمات ، ثم إن هذا الخلاف كان في صدر الإسلام الأول أيام كان الإسلام عزيز الجانب صاحب السلطان قوي المنعة ، الرجل في ذلك العهد سيد الأسرة وصاحب التوجيه والكلمة، والزوجة والأولاد تحت قيادته وإشارته، فإذا أباح من أباح للرجل نكاح الكتابية ؛ فإنما أباح لذلك الرجل الذي هو صاحب القوامة على المرأة وصاحب التوجيه في الأسرة ، فعند ذلك تصبح زوجته تحت قيادة الزوج وإشارته ، ولا يخلو أن تشاهد في زوجها من الإسلام محاسنه ، وتنظر كل يوم من زوجها المسلم تعاليم الدين وفضائله عن طريق مباشر، وبالأخص ما تشاهده في دين الإسلام من مراعاة الحقوق الزوجية، والمعاشرة بالمعروف والحسنى؛ فيزول بفضل هذا الدين الذي يتمثل في زوجها صباحاً ومساءً ما كانت تجده في صدرها من جفوة وعداوة للإسلام ...الخ.

٣٢٧سورة : يوسف، آية: ١٠٦.

٣٢٨ سورة : المائدة، آية:٧٢.

فتوى:

رده على الشيخ محمد الخضر حسين – شيخ الأزهر عندما اعترضه على القبعة ، وحكم الإسلام في لباسها غطاءً للرأس ؟ .

يقول شيخنا : " على أثر ما أذيع خاصةً بأن اللجنة التي ألفت لتوحيد الزي ، وأنها قد رأت استبعاد الطربوش كغطاء للرأس والاستعاضة عنه بغطاء عملي مناسب كالقبعة والبرنيطة ، توجه مندوب الأهرام إلى فضيلة الأستاذ الأكبر ، وسأله في هذا الزي المقترح ؛ فأفضى إليه بهذا التصريح الهام:

إنني علمت أنه قد اقترح أن يكون الزي الموحد الزي الأوربي ؛ لأنه أصبح زياً عالمياً ، ولأنه من الناحية العملية أكثر ملاءمة لهيئات العمال والفلاحين، وهذا الزي يتألف من بنطلون وقميص بأثمان مناسبة.

وإني أصرح بأن القبعة والبرنيطة ليست زياً عالمياً ، وأن مئات كثيرة من الملايين في آفاق لا حد لها من قارات الأرض لم تتخذ هذا الزي ، ولذلك لم يبلغ أن يكون زياً عالمياً ، ثم إنه ليس من الحتم على أية حال من أن نجاري الشكليات حتى لو كانت عالمية قبل أن تقتنع بأن ذلك أصلح له .

وإن مصر عضو ممتاز ومرموق في العالم الإسلامي الذي زاد تعداده في هذه السنوات على خمسين مليون ، ومن غير المنتظر أبداً أن يرضى العالم الإسلامي بأن يغني شخصيته في غيره، ويندمج في الزي الأخير أنه عالمي[٣٢٩] .

---

٣٢٩ من مخطوطاته بدون صفحة.

رابعاً – حياته الوظيفية :

خلال حياته – رحمه الله – عمل عدة وظائف إحتسابية ووظائف حكومية ، منها :

١ –مدرسا في الصفوف الابتدائية (مساعد للمدرسين)[٣٣٠].

٢ –مدرسا بالمدرسة الصولتية بالصفوف العليا من عام ١٣٤٤هـ إلى عام ١٣٧٥هـ ، مع انقطاعه عن التدريس عامي ١٣٦٤هـ – ١٣٦٥هـ ؛ لقيامه برحلاته .

٣ –مدرساً بالمسجد الحرام منذ عام ١٣٣٤هـ إلى عام ١٣٩٦هـ[٣٣١].

٤ –عضواً في النظر في شئون مكتبة الحرم المكي عام ١٣٦١هـ[٣٣٢].

٥ –عضوا في هيئة التمييز عام ١٣٦١هـ إلى ١٣٦٤هـ[٣٣٣].

٦ –وكيلا عن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة من عام ١٣٦٥هـ .

٧ –عضوا رسميا في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة عام ١٣٦٧هـ .

٨ –عضوا بمجلس الشورى عام ١٣٧٢هـ مع إعادته للقضاء منه عام ١٣٧٥هـ .

٩ –رئيسا لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة من بعد وفاة السيد علوي مالكي .

١٠ –درس بالمسجد الحرام النبوي الشريف أثناء زياراته.

١١ –عضواً بمجلس المجمع الفقهي .

١٢ –درس بجامع الحسين – رضي الله عنه –بالقاهرة في رحلته إلى مصر عام ١٣٦٤هـ[٣٣٤].

١٣ – درس بجامع الأموي بدمشق في رحلته إلى الشام عام ١٣٧٧هـ[٣٣٥].

ومن الوظائف الحكومية التي عمل بها شيخنا – بعد التدريس- عمله بالقضاء، فقد سبق ذكر أنه – يرحمه الله – عين عضواً بهيئة التمييز بعد صدور الأمر الملكي عام ١٣٦١هـ، وعين

---

[٣٣٠] المشاط،الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص ٤٥-٤٧.

[٣٣١] جريدة الندوة ١٣٩٩/١٠/١٤هـ ، العدد ٦٢٢٣٦ ، مقال للسيد عبد الله الأهدل .

[٣٣٢] محمد ممدوح،تشنيف الأسماع، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

[٣٣٣] شعيب، الدور التربوي لحلقات المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق ،ص ٢٥٨.

[٣٣٤] المشاط،الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

[٣٣٥] المشاط،الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

وكيلاً عن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى عام ١٣٦٥هـ، ثم عين عضواً رسمياً في المحكمة الشرعية بمكة المكرمة.

وتخلص شيخنا من العمل بالقضاء بعد تعيينه عضواً بمجلس الشورى عام ١٣٧٢هـ ، ثم ما لبث أن طالب فضيلة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بعودته مرة أخرى لخبراته بعد أن رفع الأمر إلى ولي الأمر ، فأعيد – مكرها- ، حيث عين معاوناً لرئيس المحكمة الشرعية الكبرى.

ويرى الباحث : أن رغبة الشيخ في البعد عن القضاء كانت رغبة ملحة للتفرغ لحلقات الدرس وخدمة الدين والطلاب، والدليل على ذلك أنه قدم استقالته من العمل بالقضاء، ولما قبلت فرح كثيراً وحمد الله عز وجل ، وظل يعمل بالتدريس بعدها .

هذا وقد سبق شيخنا في العزوف والهرب من القضاء كثير من العلماء الورعين أمثال : الإمام أبو حنيفة ، والإمام الشافعي ، والليث بن سعد ، وغيرهم الكثير من أئمة الفقهاء ؛ فقد عرض الخليفة هارون الرشيد على الإمام الشافعي القضاء في أي مكان يريد ، أو الولاية لأي قطر يختار، ولكن الشافعي استأذن الرشيد في أن يتفرغ للعلم ، وأن يعود إلى مكة ؛ ليعيش بين أهله من قريش ، ولنشر ما تعلمه بين الناس فأذن له الرشيد[٣٣٦] .

وعرض الخليفة المنصور على فقيه مصر الإمام الليث بن سعد ولاية مصر ؛ فاعتذر قائلاً : يا أمير المؤمنين إني أضعف من ذلك ، إني رجل من الموالي ، وأدرك المنصور زهده في المناصب ؛ فقال: ما بك من ضعف معي ، ولكن ضعفت نيتك في العمل عن ذلك لي ، ثم أردف لقد أعجبتني ، أكثر الله في الرعية من أمثالك[٣٣٧] .

أما الإمام أبو حنيفة ؛ فقد لقي العذاب لإصراره على رفض منصب القضاء ، عرض عليه الأمويون منصب القاضي ؛ فرفضه فسجنوه ، وعذبوه في السجن ، وعرض عليه العباسيون منصب قاضي القضاة ، فأبى وتمسك بالتفرغ للعلم ، قالوا له: إنه قد حصل من العلم ما يجعله في غنى فرد عليهم قائلاً : من ظن أنه يستغني عن العلم ؛ فليبك على نفسه [٣٣٨]، هذا وقد كانت

---

(٣٣٦)الشرقاوي ،عبد الرحمن: أئمة الفقه والسنة،بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦هـ ، ص ١٤٥.

(٣٣٧) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣٣٨)المرجع السابق، ص٦٨.

للشيخ – رحمه الله – أثناء عمله بالقضاء مواقف تدل على شخصيته الملتزمة، وضميره اليقظ، وحكمه المستقيم ، وعلمه الغزير، ومعرفته بكتاب الله عز وجل وأحكامه الشرعية ؛ لذا جاءت مواقفه القضائية مشرفة نابعة عن أصالة الفكر وسعة الاطلاع ، ومن هذه المواقف ما يلي[٣٣٩]:

حكمه في القضية بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة ، وذلك أنه في عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف هجرية طلق السيد ص زوجته خ ، وهي حامل منه باعترافه وثبوت حملها عند من يعرفها ، فصار ينفق عليها نفقة الحمل ، حتى تمت لها سنة من حملها و لم تلد.

فارتاب الزوج ص الحمل وقطع عنها النفقة، فامتنعت عن محاكمته، واستمرت على حملها، وورد عليها الخطاب الراغبون في زواجها فامتنعت، لعلمها أن الجنين راكد في بطنها و لم تزل كذلك حتى بلغت خمس سنين وتسعة أشهر منذ أبانها، فولدت له ولداً، فاشتبه أمره على بعض الناس.

أنكر الزوج المولود، وأقام دعوى ضدها، وكان حاكم القضية فضيلة شيخنا – يرحمه الله- فأثبت نسب المولود لوالده، إلا أن هذا المدعى لم يكن مقتنعاً بالحكم الشرعي، و لم يسلم به ورفع شكوى ضده إلى جلالة الملك عبد العزيز، فكوّن جلالته هيئة من العلماء برئاسة الشيخ محمد ابن مانع ، وكان غالب أعضاء هذه الهيئة يخالفونه الرأي ، ولكن هذا لم يزحزحه عن رأيه ، حيث كان يؤيده بالنصوص ، ويوضح مدلولاتها بما يجب أن تفهم عليه .

لم تكن الهيئة ممثلة في رئيسها الشيخ محمد بن مانع مقتنعة بحكمه ، وكان متمسكاً به وهي معارضة له، فلم يلتقيا، وأخيراً عرضت تفاصيل القضية على جلالة الملك عبد العزيز-رحمه الله –، فأمر بإحالة ملف القضية كاملا إلى مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ لدراستها وإبداء الرأي فيما هو الحق من الموقفين ، موقف القاضي فضيلة الشيخ حسن محمد المشاط، موقف الهيئة المكونة برئاسة فضيلة الشيخ محمد بن مانع ، وبعد دراستها من قبل سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف كان موقفه موقف التأييد لما حكم به القاضي الشيخ حسن المشاط ، وفيما يلي نص تأييده للحكم بلحوق الولد لأبيه ((قال : اطلعت على حكم الحاكم حسن مشاط بمكة المكرمة بين خ ... ، ص... في الولد الذي ولدته خ المذكورة بعد

---

(٣٣٩) ينظر: الثبت الكبير، ص ٤٦-٤٨. نقلا عن: العلوي: محمد المصطفى، القول الحق في أمن الحمل المحقق – وتحرير الكتابة في الفرق بين محققة الحمل وقربان، مصر، دار مصر للطباعة، ص٣.

خمس سنين وتسعة أشهر منذ أبانها ، المصدق من رئاسة القضاة أن الولد المذكور لاحق بصالح المذكور مع ما برفقه من اللائحة الاعتراضية ، وما قررته أكثرية الهيئة لتمييز هذا الحكم من تعيين نقض الحكم بناء على القول بأن أكثر مدة الحمل أربع سنين ، وقرار أحد الأعضاء خلاف جماعته من عدم جواز نقضه هذا الحكم، وأنه صواب، مع تصميم القاضي المذكور على حكمه.

فوجدت ما حكم به القاضي المنوه أعلاه حكماً مستقيما لا يسوغ نقضه، هذا ما يفهم من أصول الشريعة المطهرة ، وبتأمل ما سأذكره- إن شاء الله — وجه ذلك، وذلك أن هاهنا إجماعات :

الإجماع الأول: أن هذه المسألة مسألة نزاع، وبرهان ذلك ما وقع للعلماء في ذلك من الأقوال مع عدم دعوى أحد الإجماع في هذه المسألة، وقد قال الله تعالى:﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(٣٤٠).

الإجماع الثاني: أن الكتاب والسنة إذا أطلق في شيء لم يجز لأحد من الناس تقييد ذلك الإطلاق إلا بحجة شرعية يتعين المصير إليها.

الإجماع الثالث: أن المرجع في تحديد هذه الأمور الشرع المحض.

الإجماع الرابع: أنه لا تحديد في ذلك شرعياً يتعين المصير إليه ، وهذا هو الذي حدا العلماء — رحمهم الله- إلى أن يحددوا بالعرف والعادة ، فإن المحددين بسنتين ، والمحددين بثلاث سنوات، والمحددين بأربع سنوات ، والمحددين بخمس سنوات ، والمحددين بسبع سنوات كل منهم يحتج على قوله بثبوت ذلك في الوجود ، وأنه ولد فلان لكذا ، أو أن نساء بني فلان لديه لكذا ، ونحو ذلك، وهذا بعينه يحتج به القائلون بعدم التحديد ، وهم طائفة من أهل العلم منهم أبو عبيد – رحمه الله – ، فإنه قد ثبت في الوجود من تلد لأكثر مما حدد به المحدودية ، والقضايا بذلك شهيرة لا يمكن لأحد أن يمانع فيها بحال.

الإجماع الخامس: أن حكم الحاكم لا يسوغ نقضه إلا إذا خالف نصاً من كتاب الله أو سنة أو إجماعاً، والكتاب والسنة قد أطلقا و لم يحددا أكثر مدة الحمل، فمن حدد أكثر مدة ؛ فقد قصد إلى تقييد ما أطلقه الله تعالى ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بغير حجة شرعية[٣٤١] .

---

(٣٤٠) سورة : النساء ، آية : ٥٩.

[٣٤١] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص٤٨– ٥١ .

وقد جاء في فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم ما نصه : (ص/ف ١١٠٩ في ١٣٨١/٩/٢) .
(٣٢٢٣- ولدته لأكثر من أربع سنين منذ أن أبانها، وألحقه الحاكم به ، وأيد سماحته هذا الحكم بجوابين: الجواب الأول) : اطلعت على حكم حسن مشاط أحد أعضاء المحكمة الكبرى بمكة بين خ ، ص في الولد الذي ولدته خديجة المذكورة بعد خمس سنين وتسعة أشهر منذ أبانها ، المصدق من رياسة القضاء أن الولد المذكور لاحق بصالح إسماعيل المزبور مع ما برفقه من اللائحة الاعتراضية ، وما قررته أكثرية الهيئة المخصصة لتمييز هذا الحكم من تعين نقض الحكم بناء على أن القول بأن أكثر مدة الحمل أربع سنين ، وقرار أحد أعضائها خلاف جماعته من عدم جواز نقض هذا الحكم ، وأنه الصواب مع تصميم القاضي المذكور على حكمه ، فوجدت ما حكم به القاضي المنوه عنه أعلاه حكماً مستقيماً لا يسوغ نقضه ، هذا الذي يفهم من أصول الشريعة المطهرة ، وبتأمل ما سأذكره يتضح إن شاء الله وجه ذلك : وذلك أن هاهنا خمسة إجماعات ، **الإجماع الأول** : أن هذه المسالة مسألة نزاع ، وبرهان ذلك : ما وقع بين العلماء في ذلك من الأقوال مع عدم دعوى أحد الإجماع في هذه المسألة ، وقد قال تعالى: { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } (سورة : النساء ، آية : ٥٩).
الإجماع الثاني: أن الكتاب والسنة إذا أطلقا في شيء لم يجز لأحد من الناس تقييد ذلك الإطلاق إلا بحجة شرعية يتعين المصير إليها.
الإجماع الثالث: أن المرجع في تحديد هذه الأمور هو الشرع المحض.
الإجماع الرابع: أنه لا تحديد في ذلك شرعي يتعين المصير إليه ، وهذا هو الذي حدا العلماء – رحمهم الله – إلى أن يحددوا بالعرف والعادة ، فإن المحددين بسنتين ، والمحددين بثلاث سنوات ، والمحددين بأربع سنوات ، والمحددين بخمس سنوات ، والمحددين بسبع سنوات ، كل منهم يحتج على قوله بثبوت ذلك في الوجود وأنه ولد فلان لكذا ، وأن نساء بني فلان يلدن لكذا ونحو ذلك ، وهذا بعينه يحتج به القائلون بعدم التحديد ، وهم طائفة من أهل العلم منهم : أبو عبيد – رحمه الله – ، فإنه قد ثبت في الوجود من تلد لأكثر مما حدد به المحددون، والقضايا بذلك شهيرة كثيرة، لا يمكن أحداً أن يمانع فيها بحال، ولا يمكن أن يكون ثبوت ذلك في الوجود حجة للمحددين بأربع سنوات على المحددين بسنتين أو بثلاث سنوات ، من غير أن يكون حجة المحددين بأكثر من أربع سنوات على المحددين بأربع سنوات ، وهكذا.
الإجماع الخامس: أن حكم الحاكم لا يسوغ نقضه إلا إذا خالف نصاً من كتاب أو سنة أو إجماعاً.

إذا تقرر ذلك وعملنا بقوله تعالى: { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } الآية ، ورددنا ذلك إلى الله والرسول لم نجد في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؛ لتحديد أكثر مدة الحمل بأربع سنين حجة، بل يشهدان بنقيض ذلك ، فإنهما قد أطلقاها ولم يحددا أكثر مدة الحمل ، فمن حدد أكثر مدته ؛ فقد قصد إلى تقييد ما أطلقه الله ورسوله بلا حجة شرعية تصلح لتقييد ذلك المطلق، ووجدنا الله تبارك وتعالى يقول : { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى } (سورة : النساء ، آية : ١١٥) ، ولا يخفى أن هذه الآية الكريمة أحد أدلة حجية الإجماع ، وبذلك يتضح أن من أراد نقض حكم لم يخالف نصاً ولا إجماعاً ؛ فقد حاول اتباع غير سبيل المؤمنين، وحكم هذا الحاكم لم يخالف كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً ، وبما تقرر يتضح للمنصف أن أصح الأقوال في هذه المسألة قول من لم يحدد.

ونسأل إخواننا القائلين بتعين نقض هذا الحكم هدانا الله وإياهم صراطه المستقيم ، وشملنا جميعاً بعفوه العميم عن ما لو أبان زيد زوجتيه هنداً وحفصة مستهل شهر الله المحرم من سنة ست وستين ، وقام البرهان على أن كلا منهما فارقها زيد وهي حبلى ، و لم يعرض بعد ذلك ما ينقض هذا البرهان ، و لم تلد واحدة منهن لا في سنة ست ولا سنة سبع ولا سنة ثمان ولا أثناء سنة تسع بل لما لم يبق من سنة تسع إلا عصر آخر يوم من شهر ذي الحجة من تلك السنة أخذ كلا من هند وحفصة الطلق ، فولدت هند وقد بقي من قرص الشمس ربعه ، أما حفصة فلم ينفصل ولدها إلا بعد تكامل قرص الشمس غائباً بدقيقة ، فهل بين الولدين فرق بحجة يجب الإذعان لها ، أم أن ذلك محض التحكم وصرف التفريق بين ما جمع الله بينه ؟! ، أملاه الفقير إلى عفو مولاه محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه ، حرر في ١٣٦٩/٣/٣ هـــ .

(الجواب الثاني عن الضجة حول هذا الحكم المؤيد، والجواب عن الطعن في مذهب معتقد علماء نجد عموماً) :

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة ولي العهد المفخم سعود بن الإمام عبد العزيز ، أعلى الله في الدارين مقامه ، وجعل معرفة الشرع وتحكيمه مقصده ومرامه.... آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد: فقد وصل إليّ كتابكم المكرم المرفق بمعاملة خ مع مطلقها ص ، وتذكر حفظك الله أنكم اطلعتم على كامل المعاملة المذكورة ، وأن خطتكم المحمودة إذا رأيتم شيئاً من الأمور التي قد يحصل بسببها مفاسد أنكم تؤشرون لنا عنها ، فنعم وفقكم الله ، ونصر بكم دينه، وطريقتنا في الجواب بياننا لكم حفظكم الله أن هذا هو ما يظهر لنا من الشرع .

وأحيطكم علماً سلمك الله أنه لا ضرر في حكم شرعي أصلاً ، ولا أحد من أهل العلم يقول ذلك، بل الضرر في خلافه، كما لا يكون فيه دعاية ما هي طيبة ، وكما لا يكون في شيء منه فاسد – أعني بذلك الحكم الشرعي المحض – وإلا فقد ينسب إلى الشرع أشياء هو بريء منها ؛ فهذه هي التي قد يكون فيها الضرر أو الدعاية التي ما هي طيبة ويترتب عليها ما يترتب من المفاسد، والشرع بريء من ذلك كله ، وأنتم بحمد الله كما قد وضحتم في كتابكم من أن الأحكام الشرعية هي المقدمة عندكم في كل شيء ، هذا أمر لا يرتاب فيه من وقف على سيرتكم الحميدة ، زادكم الله من ذلك ، وثبتكم على ما هنالك .

والقول –حفظك الله – : بأن هذه المسألة قد أحدثت ضجة عامة في الحجاز، خصوصاً بعدما علموا تأييدنا للحكم بإلحاق الولد بصالح إسماعيل، فأحيطك علماً حفظك الله أن الضجة لا يلتفت إليها ولا تغير بها الأحكام الشرعية، وكم ضج الناس من حق، وكم باطل بطلانه أظهر من الشمس لم يضجوا منه و لم يكترثوا من مصابهم به، ولولا خشية الإطالة لعددت في ذلك من القضايا شيئاً كثيراً، وأيضاً فالضجة إنما هي من جانب الخصم صالح إسماعيل وجانب المتعصبين لأقوال ما أنزل الله بها من سلطان ، أو عوام لا يدرون ما هو الشرع.

وأيضاً قد كان من الجانب الثاني ضجة ونشر في ذلك ما نشر في بعض الصحف ، ولكن الأمر أن لا عبرة بالضجة كما تقدم، وإنما العبرة بما قام عليه البرهان الشرعي ، وإذا كان عند أحد من أهل العلم في هذه المسألة حكماً شرعياً خلاف ما ذكرناه فليوقفنا عليه ، فإذا أوقفنا عليه ؛ فنشهد الله وملائكته ومن يطلع على كلامنا هذا من خلقه أنا نرجع إليه ؛ لأن الغرض هو معرفة الحق والقول به أين كان ومع من كان.

وأما كون بعض الناس تطاول بالطعن في مذهبنا وفي علماء نجد بسبب ذلك فهؤلاء غير خاف ما يطعنون به علينا، يطعنون بإخلاصنا لعبادة الله وحده لا شريك له، وتجريدنا المتابعة لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ،

وكذلك من القضايا التي أُيد عليها الشيخ- رحمه الله- من قبل المفتي العام عدم جواز البناء في منى ، وتعويض أصحاب المباني بأراضي خارج منى ، وقد جاء في الفتوى ما يلي :

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ، وبعد:

فقد جرى الإطلاع على ما أبداه فضيلة رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة برقم ٤٥٧-١ وتاريخ ٧٧/٣/٧هـ حول طلب قبيلة قريش إثبات تملك لما بنوه من البيوت بآخر سوق العرب بسفح جبل بمنى بحجة الإذن لهم بالبناء على هذه الأرض بدلا من الأراضي التي أخذت

وإنكارنا البدع والخرافات ، وصار لهم عند ذلك ضجات إثر ضجات، لكن الله بنعمته قيضكم لهم حتى بينتم لجهالهم المنهج القويم، ووضحتم لهم الصراط المستقيم، وأخذتم على أيديهم حتى أضحوا بذلك مستيقنين، ومعرفتهم له وسلوكهم طريقه مغتبطين .

وأما النقط التي ذكرتم أنه يرتكز عليها الطعن في الحكم ، فنجيب عنها:

فجواب الطعن الأول ، وهو: أن المرأة المدعية لم تدع مطلقاً بأنها حامل خلال هذه المدة الطويلة ما بين طلاقها من زوجها ووضعها للولد، أن يقال: بلى قد ادعت الحمل وأدر صالح النفقة للحمل ولولده الموجود طاهر مدى بشهادة يحيى بن محمد كابلي وشهادة السيد زيني بن حسن دحلان المعدلين ، ولم يطعن صالح في شهادة واحد منهما، مع شهادة القوابل بالحمل، أفيقال مع هذا إن خ لم تدع الحمل جميع المدة المذكورة ؟.

وجواب الطعن الثاني، وهو: شهادة النساء بأن المرأة المذكورة عندما خرجت من زوجها حاملاً لثلاثة أشهر من الصعب تمييز الحمل فيها فضلاً عن الشهادة الشرعية ، أن يقال: لا يسلم صعوبة ذلك ، فقد قال في " المنتهى وشرحه ص٣٤٢" : وإن ادعت حملاً في ثلاثة أشهر أريت القوابل؛ لأنه لا يخفى عادة إذن فإن شهدت به أنفق عليها وإلا فلا.

وجواب الطعن الثالث: بأنه في الوقت الحاضر من السهل الاستحصال على الشهود بالرشوة ، وخصوصاً النساء، أن يقال: الأمر كذلك، لكن لا يقتضي ذلك رد الشهادة من دون موجب شرعي، والمدعى عليه لم يدع أن الشهود مرشوون على تلك الشهادة.

وجواب الطعن الرابع: بانتشار الفساد في هذا الزمن، أن يقال: نعم لكن الأصل السلامة ونزاهة الساحة، ولا يخفى أن ذلك لو اعتبر بمجرده ؛ لضاعت حقوق العباد، وانتشر الفساد، وضاعت أنساب الأولاد.

وجواب الطعن الخامس: من أن المرأة المدعية نسب إليها عدم الصلاح أن يقال: إن الزوج ما ادعى عليها شيء من ذلك حال المحاكمة ، ولا ذكر أن سبب طلاقه لها تهمتها بشيء من السوء.

وجواب الطعن السادس: أن هذه القضية ليس لها سابقة، أن يقال: أكثر ما يمكن في حق قائل ذلك عدم إطلاعه على سبق مثل ذلك، وعدم الاطلاع على وقوع مثل ذلك لا يقتضي عدم الوقوع، والمسألة خلافية بلا ريب كما قد وضحنا في الجواب الأول، ووضحنا ما هو الحق في ذلك ، ولله الحمد و المنة ، والله يحفظكم ويتولاكم (ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن ، ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الرياض ، مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـ ، ص ١٢٢/١١) .

منهم لتوسعة منى ، وامتناع فضيلة رئيس المحكمة الكبرى في ذلك، تعليلاً بما ثبت شرعًا من اختصاصها منازل للحجاج أيام منى لكون الأرض التي عليها تلك الأبنية من منى ؛ لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : "منى مناخ من سبق" أخرجه : الترمذي وابن ماجه والحاكم ، وبنقض رئاسة القضاء بمكة لحكم الشيخ حسن مشاط عضو المحكمة الكبرى ، المتضمن الحكم لبعض قريش على وكيل عين زبيدة بما ادعوه بما شمل بعض المشاعر المرفقة صورته ؛ فوجد ما أبداه فضيلة رئيس المحكمة الكبرى صحيحًا .

وحيث ثبت أن بناء المذكورين بإذن ، فيعوضون عن بنائهم ، ويناسب أيضًا إعطاؤهم أراضي ليست في مشعر من المشاعر ، ولا في موضع يحصل به التضييق على الحجاج ، والله يحفظكم [٣٤٢] .

[٣٤٢] ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن ، ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الرياض ، مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـــ ، ج٥/١٥٤ .

الفصل الرابع: منهج الشيخ حسن مشاط العلمي

يتكون هذا الفصل من مبحثين وهما:

المبحث الأول: منهجه العلمي في التدريس :

أولا :الاحتساب في التدريس .

ثانياً :استخدام الأساليب التربوية .

ثالثاً : التدرج في التعليم .

رابعاً : مراعاة الفروق الفردية .

خامسا :ً الحث على الحفظ .

سادساً : حالته أثناء الدرس .

ثامناً : الاهتمام بالإجازة العلمية .

المبحث الثاني: منهجه في البحث والتأليف :

أولا :ً التسهيل والتبسيط .

ثانيا :ً ذكر النص ثم تحليله .

ثالثاً : تعمقه في أصول الحديث والفقه .

رابعا :ً التزامه بفقه أدب الخلاف .

خامسا: تضمين خطبة الكتاب الموضوعات التي يتعرض لدراستها وتحليلها.

سادسا: الأمانة العلمية .

سابعا: استخدام أسلوب النصيحة والترغيب والترهيب .

وتفصيل ذلك على النحو التالي :

إن المعلم المسلم يهدف من قيامه بالتعليم: المشاركة في إعداد أبناء الأمة الإسلامية الذين سوف يعيدون مكانة الأمة الإسلامية لعزها ومجدها.

ومن الطبيعي أن المعلم لا يمكن أن يقوم بواجبه إن لم يكن يتميز بميزات تساعده على تربية أبناء المسلمين ، وذلك بعد إعداده الإعداد الروحي والخلقي والعلمي ، التي هي ضمان لنجاح المعلم في أداء رسالته، وانعدامها سوف يؤدي إلى فشل المعلم في رسالته.

وإن من أهم المميزات التي يجب أن يتميز بها المعلم الناجح:

١-الالتزام الفطري بأنظمة ولوائح التعليم المدرسي.

٢-الرغبة الطبيعية والميول الفطرية لممارسة التدريس.

٣-الذكاء المناسب واللباقة وسرعة البديهة.

٤-المعرفة والثقافة وسعة الاطلاع.

٥-المهارات في العلاقات الاجتماعية مع التلاميذ.

٦-الصحة العقلية والجسمية.

٧-الصبر والتحمل والاتزان.

٨-الموضوعية والعدل في الحكم والمعاملة.

٩-الظهور أمام التلاميذ بلباس نظيف أنيق مناسب يحفظ كرامته ويعلى مكانته، كرجل علم وتعليم.

١٠-المرونة في التعامل من خلال شخصية قوية لبقة واعية.

١١-الاتصاف بنبل الأخلاق والإخلاص والأمانة وتقدير المسؤلية.

١٢-تقدير وتلبية حاجات التلاميذ المعقولة[٣٤٣].

هذا وقد تميز شيخنا - رحمه الله - بهذه الخصائص ، فقد كان - رحمه الله - معلماً ناجحاً بمدرسته الصولتية التي تعلم بها ، ثم اختير للتدريس بها فكان نموذجاً للرغبة الطبيعية والميول الفطري لممارسة التدريس ، لمعرفته وثقافته الواسعة ومهارته في التعامل مع طلابه، وكان- رحمه الله- ذا صحة عقلية وجسمية ،مع ما اتصف به من ذكاء وصبر وتحمل وموضوعية وعدل، يظهر

---

٣٤٣ عبد الحي أحمد السبحي،وفوزي صالح بنجر: طرق التدريس واستراتيجياته، ،جدة، دار زهران ، ١٤١٧هـ ، ص٧٢.

بمظهره اللائق ذا مرونة في التعامل مع طلابه يلبي حاجاقم ولا يبخل عليهم بماله وعلمه ،مثل: القدوة والقصة والموعظة والترغيب، وكان بحق معلماً يفتح آفاق طلابه على كل جديد في العلم والمعرفة، ويوسع مداركهم بحيث يعرفون موقع أمتهم على طريقة الكرة الأرضية، وبحيث يعرفون مواقع الآخرين من أمتهم، وبحيث يدركون نوع التحديات التي يواجهونها، وكيف يمكنهم أن يبنوا أحكاماً صائبة ، بهذا استطاع شيخنا أن يحسن صورة مجتمعنا، وأن يجعل منه صورة أفضل بتربية أبنائه الصغار بما يرضيهم بأهداف ديننا الإسلامي العظيم، ليعيد لهذه الأمة ماضيها التليد الذي نثق أنها بغيره لا تصلح ولا تكون.

لقد سلك – رحمه الله- منهجاً في تدريسه مشابهاً لمنهج علماء عصره والعلماء الذين تتلمذ عليهم، وكان له أسلوباً خاصاً في منهجه ، وهو :

١-الاحتساب في التدريس.

٢-استخدام الأساليب التربوية في التدريس .

٣-التدرج في التعليم.

٤-مراعاة الفروق الفردية.

٥-أسلوبه داخل حلقة الدرس.

أ-وضوح أسلوبه.

ب-علاقته بالطلاب .

ج- استخدام أسلوب الحوار والمناقشة.

د- إعطاء الطلاب فرصة للتعبير.

٦- الحث على الحفظ.

٧- الاهتمام بالإجازة العلمية.

وكان لكل ذلك الأثر الكبير على تلاميذه ومحبيه الذين يحضرون دروسه .

وسوف يقوم الباحث بتحليل هذا الأسلوب التربوي على النحو التالي :

المبحث الأول: منهجه العلمي في التدريس

أولاً: الاحتساب في التدريس :

الحسبة بالكسر هي: الأجر، واسم من الاحتساب، كالعدة من الاعتداد أي :احتساب الأجر على الله تقول : فعلته حسبه ،واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الأجر[٣٤٤].

وفي لسان العرب :الحسبة اسم من الاحتساب ، كالعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو : البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر،أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها، وفي حديث عمر : أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته وحسب الشيء كائناً يحسبه ويحسبه والكسر أجود اللغتين[٣٤٥].

لقد كانت فكرة الاحتساب وطلب المثوبة من الله تعالى على التعليم تسيطر على كثير من المعلمين المسلمين في الماضي، حيث أنهم كانوا يرون في ممارسة التعليم قربة من أعظم القرب المقربة إلى الله، لذا فإنهم كانوا يتحرون النية الصالحة فيه، ويحاولون جعله خالصاً من الشوائب المادية ، وقد تجاوز ذلك إلى الاهتمام بالشأن المادي للطالب والإنفاق عليه حتى يتفرغ لطلب العلم.

إن هذه الصورة التي ترسم أعلى درجات التعفف تدل بوضوح على سمو نظرتهم للتعليم، وقد كان شيخنا – يرحمه الله – بارعاً في مثل ذلك وحريصاً على نقائه من الشوائب المادية، وهذه الصورة نفسها تفسر لماذا كان العلم أحد أهم الأسس التي قامت عليها الحضارات الإسلامية، كما أنها تفسر ذلك الحب الكبير الذي كان يكنه طلاب العلم لشيوخهم ومعلميهم.

يقول الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان واصفاً الشيخ : حريص على التدريس بالمسجد الحرام أكثر من حرصه على أي شيء آخر من مشاغله الخاصة أو العامة، فكان لا ينقطع عنه حتى أيام المواسم التي يشهد فيها الزحام بالحرم الشريف، أبى في إصرار أن يتقاضى راتباً أو مكافأة على ذلك، وإنما هو الاحتساب، وأمل الثواب عند الله [٣٤٦].

ويقول الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان في موضع آخر:

٣٤٤الزبيدي،السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، باب حسب، بيروت، دار الفكر، ٤١٢/١.

٣٤٥ ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب،بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ ، باب حسب،٣١٤/١.

٣٤٦ المشاط، الجواهر الثمينة ،مرجع سابق ص ٢٦.

كان التدريس هوايته يجد فيه لذته ومتعته، كما أنه يقوم به تقرباً إلى الله، واحتساباً في سبيله اقتداء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسلف هذه الأمة.[٣٤٧]

وقد كان الشيخ -يرحمه الله تعالى -يرعى طلاب العلم ويصرف عليهم، وذلك من أجل إعدادهم روحياً وخلقياً وعلمياً، ليكونوا سفراء حق في بلادهم لينشروا الحق والصلاح.

يقول عنه الأستاذ محمد علي مغربي :ولقد قام الشيخ أحمد حسن المشاط نجل الشيخ حسن مشاط بما كان يقوم به والده الكريم من رعاية لهؤلاء التلاميذ واهتمام بشؤونهم[٣٤٨].

فكان من ثمرة هذا الجهد العظيم المراد به وجه الله تعالى :الشيخ محمد زين الدين الأنفناني مؤسس مدارس نهضة الوطن باندونيسيا ، حيث يذكر دور الشيخ حسن المشاط في تأسيس مدارس نهضة الوطن ، حيث يقول: بعد أن منَّ الله لإتمام الدروس والدراسة بالمدرسة الصولتية ذات الاحترام عام ١٣٥٢هـــ رجعنا إلى أرض الوطن أندونيسيا سنة ١٣٥٤هـــ بإذن من الشيخ الإمام (حسن محمد المشاط) ،وكان دائماً كعادته الحسنية يبسط يد الإرشاد والتوصية بالمثابرة على نشر العلم، وبث محاسن الأخلاق والدين بين الأخوة الإيمانية والإنسانية، فبحسن توجيهاته، أسسنا أول، وأقدم مدرسة دينية بجزيرتنا أنفنان.(لومبوك: نوساتنفار الغربية من جزائر أندونيسيا)، سميناها: بمدرسة نهضة الوطن الدينية الإسلامية سنة ١٣٥٦هـــ/ ١٩٣٧م ، ثم في سنة ١٣٦٢هـــ/١٩٤٣م تأسست مدرسة نهضة البنات الدينية الإسلامية، ومن المدرستين تفرعت مدارس جمعية نهضة الوطن، فهما كآدم وحواء للمدارس بجزيرتنا وما حواليها، والآن فروعهما أربعمائة مدرسة ما بين دينية وابتدائية، وثانوية، وعالية، ومعلمين، ومعلمات، وكليات، ومعاهد دار القرآن والحديث، ونحن على يقين أن هذا الانتشار الهائل السريع كله ببركة ترادف دعوات شيخنا وإمامنا وحسن إرشاداته، وجميل توجيهاته.... وأما الآخذون منه، والمنتسبون إليه كثير فكثير جداً لا نحصيهم كثرة، من تلاميذه: الشيخ عبدالحليم مدير المدارس المصطفوية بتفانولي (سومطرا)، ومنهم فضيلة الشيخ زين العابدين زعيم جمعية نهضة العلماء ، وعميد الجامعة الحكومية سابقاً بفلمبان سومطرا.

---

[٣٤٧] المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ،ص٥٢.

[٣٤٨] المغربي ، أعلام الحجاز ،مرجع سابق ،٣/٣١٧.

ومنهم فضيلة الشيخ عثمان مقام الآشي بالشؤن الدينية، ومنهم فضيلة المرحوم الشيخ عدنان لوبيس أحد أركان الجمعية الوصيلة بميدان، وفضيلة الشيخ عبدالرحمن زعيم نهضة العلماء بميدان، و فضيلة الشيخ محمود مؤسس جمعية الاتحاد بميدان،و فضيلة الشيخ معصوم الجمبي كاتب شورية العلماء، وفضيلة الشيخ حسبي الله صاحب مدرسة منهل العلوم ورئيس شورية نهضة العلماء بنوسا تنفار الغربية، وفضيلة الشيخ عبدالحفيظ سليمان مستشار نهضة الوطن، وصاحب معهد سلافارغ (فوندق فستتر فارغ كديري)، والأستاذ الحاج محمد حكوم النهضي مستشار نهضة الوطن (يونجرك)، وفضيلة الأستاذ محمد صالح سعيد النهضي ناظر دار الصالحين، ودار الأيتام لنهضة الوطن (كليجفا)، و فضيلة الشيخ نجم الدين مأمون صاحب مدرسة دار المهاجرين التابعة لنهضة الوطن،و فضيلة الأستاذ رسلان زيني النهضي مدرس بمعهد دار القرآن والحديث المجيدية الشافعية التابعة لنهضة الوطن...) [٣٤٩].

---

(٣٤٩) رسالة خاصة من فضيلة العلامة الشيخ محمد زين الدين عبدالحميد الأنفناني للشيخ عبدالوهاب أبو سليمان، ذكرها في كتاب الجواهر الثمينة ، ص ٤١-٤٢.

ثانياً: استخدام الأساليب التربوية وتنويعها

إن لتنويع الأساليب التربوية كالقدوة والموعظة والقصص والترغيب والترهيب، له أهمية كبيرة في العملية التربوية ، وذلك لأمور منها :

١-إن لتنوع الأساليب وقعاً تربوياً على نفيسة المتربي، فالموعظة التي تحتوي على القصة وضرب المثل والعبرة، والترغيب والترهيب تكون أكثر أثراً وفاعليه من الموعظة المجردة أو الأسلوب الآحادي .

٢-تمكن المربي من اختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي والظروف المحيطة به.

٣-اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها ، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمه أسلوب الترغيب والترهيب ، والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة، ولا يجدى فيه إلا الأسلوب الحواري الذي يجلى ويصحح ما لديه من أوهام وشبه.

ولذلك فإن على المربي أن ينظر في واقع حال المتربي، والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيه، وأن ينوع الأساليب التربوية ، لأن النفس قد تمل من الطريقة الواحدة المكررة[٣٥٠].

ومن أهم الأساليب التربوية التي استخدمها الشيخ- رحمه الله- في تدريسه :

أ- أسلوب القدوة:

(قدا) القدو أصل البناء الذي يتشعب منه تصريف الاقتداء ، وقدوه لما يقتدى به ابن سيده، القُدوة والقِدوة ما تسنت به قلبت الواو فيه ياءً للكسرة القريبة منه وضعف الحاجز، والقِدي جمع قدوة يكتب بالياء[٣٥١].

والمقصود من القدوة هي الأسوة ،وقد عرفها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [٣٥٢]، الأسوة كالقدوة ، وهي إتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة(٣٥٣).

---

٣٥٠ الحازمي، خالد بن حامد:المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية ،ط ٣، المدينة المنورة، دار الزمان ، ١٤٢٨هـ، ص ٥٧.

٣٥١ابن منظور ،لسان العرب ، مصدر سابق ،باب اقتدا ،ج ١٥، ص ١٧١.

٣٥٢سورة الممتحنة، آية: ٤.

والآيات في الأسوة الحسنة كثيرة منها : قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [354] ، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[355].

والأمثلة من السنة الشريفة كثيرة لا تحصى منها: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم" إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ وَقَالَ إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ "[356].

وعن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– قال" أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ" [357].

والقدوة نوعان :

٣٥٣الشنقيطي ، محمد الأمين : أضواء البيان في إيضاح القران بالقران،ط ٢ ،القاهرة،مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ،ج ٨ /ص١٣٥).

٣٥٤سورة الأحزاب، آية: ٢١.

٣٥٥سورة الممتحنة، آية: ٤-٦.

٣٥٦ البخاري، صحيح البخاري. مصدر سابق، رقم الحديث٧٢٩٨، ٧١٣/١.

٣٥٧ البخاري، صحيح البخاري مصدر سابق ، رقم الحديث في البخاري ١٨٣ ، ٣٥/١.النيسابوري، صحيح مسلم، رقم الحديث في مسلم ٧٦٣، ٨٨٤/١.

أ- قدوة في الخير: وهي القدوة الصالحة والأسوة الحسنة ،وخير من يمثلها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أصحابه من بعده رضي الله عنهم، ثم من اتبعهم واقتفى أثرهم .

يقول ابن حزم :" فمن أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا ، وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها ، واستحقاق الفضائل بأسرها ، فليقتد بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه " ذكره ابن حزم في كتابه الأخلاق والسير.

ب) قدوة في الشر: وهي الأسوة السيئة الفاسدة ، التي تتمثل في أهل السوء والباطل من أهل البدع والانحرافات العقدية والأخلاقية[٣٥٨].

إن القدوة وسيلة مهمة في تربية الأجيال المسلمة حيث يراها الناس ويلمسونها في أصحاب الحق والصلاح ، فإذا رأى الناس صاحب القدوة مداوماً على أخلاق القرآن والسنة متبعاً لأحكامهما مالوا إلى الاقتداء به ولو لم يتكلم ، لأن الحق بذاته يدعوا الناس إلى ذاته.

فالقدوة من أنجح الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الناس ، لأنها تطبيق عملي، يذكر أن عيينة بن أبي سفيان قال لمؤدب ابنه: (ليكن إصلاحك لبني إصلاحك لنفسك، فإن عيوبه معقودة بعيبك، فالحسن ما استحسنت والقبيح ما استقبحت) [٣٥٩].

إن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين ، التي كانت تبهر نظام غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، والقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة : هي في الحقيقة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله" [٣٦٠].

إن ثواب القدوة الصالحة يؤكد أهميتها، وحاجة كل فرد أن يمثلها حتى يحصل على ما أعده الله تعالى لمن يمثلونها، فعن المنذر بن جرير عن أبيه قال :" كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ

٣٥٨الحازمي،خالد حامد: المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية،ط ٣ ، المدينة المنورة،دار الزمان،١٤٢٨هـ ،ص ٥٩-٦٠)بتصرف .

٣٥٩ القاضي، علي: أضواء على التربية في الإسلام، القاهرة،دار الأنصار، ١٤٠٠هـ، ص ٦٨.

٣٦٠ بن حميد، صالح عبدالله :مبادئ ونماذج في القدوة، الرياض، دار الوطن،١٤٢٤هـ، ص ٨

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" [٣٦١].قال الإمام النووي: وفيه الحث على الابتداء بالخيرات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات[٣٦٢].

يقول الشيخ صالح بن حميد في أصول القدوة: إن للقدوة ثلاثة أصول:

الأصل الأول: الصلاح ، وهو يتحقق بثلاثة أركان:

الركن الأول :الإيمان ،والركن الثاني: العبادة ،والثالث : الإخلاص .

الأصل الثاني: حسن الخلق .

الأصل الثالث: موافقة القول العمل[٣٦٣].

إذن فإن القدوة طريقة غير مباشرة أو طريقة إيحاء، وقد أثبت علم النفس أن لأسلوب الإيحاء أثرٌ كبيرٌ في التربية، وبالإيحاء يمكن غرس العديد من الأخلاق الفاضلة في نفوس الدارسين[٣٦٤].

لقد أدرك شيخنا – رحمه الله – تأثير القدوة الصالحة على الطلاب وغيرهم ، و أهميتها الدينية والدنيوية، لذلك امتثل أمور الشرع العظيم في القول والعمل .

وقد كان شيخنا –رحمه الله تعالى– قدوة صالحة لأبنائه وطلابه من طلاب العلم ، لأنهم رأوا فيه الصدق والإخلاص والصبر مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله.

---

٣٦١ النيسابوري، صحيح مسلم،،مصدر سابق، رقم الحديث١٠١٧، ٩٣٠/١.

٣٦٢ النووي،الإمام محي الدين أبو زكريا بن شرف ،المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج،الأردن،بيت الافكار الدولية،١٤٢٤هـ،ص٦٤٦ .

٣٦٣ بن حميد،مبادئ ونماذج في القدوة،مرجع سابق ص ١١-٢٩ بتصرف.

٣٦٤ خياط، محمد جميل، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة،ط٢، جدة، دار القبلة، ١٤١٦هـ، ص ١١١.

يقول عنه الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا: (وقد كان ذا سيرة حميدة وأخلاق إسلامية مجيدة، ميالاً للإتباع، تارك الابتداع، حسن التقرير، عظيم النفع...) [٣٦٥].

ويقول عنه الشيخ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: (كان- رحمه الله- مثال العلماء العاملين ، ونموذج القدوة الحسنة ، فيه عشرة العلماء وإباء الأتقياء، لا يتـــزلف أصحاب المناصب.... جم التواضع، رقيق الحاشية، منبسطاً مع تلاميذه ومعارفه، لا يأنف أن يمازحهم، ويداعب صغارهم بما يزيد تعلقاً به، فكان يربي أرواحهم بحاله ومقاله)[٣٦٦].

وقد تأثر الشيخ -رحمه الله –بمشايخه ، فكانوا قدوة له صالحة ، وفي هذا يقول الشيخ- رحمه الله- في وصفه لمجلس الدرس الذي كان يحضره للشيخ عبد الرحمن دهان ، ويتحدث عن طريقة الشيخ عبد الرحمن في التدريس حديث المعجب به ، فيقول: (... وكان في الدرس مجال للنقاش مع حضرت الشيخ، ونرى الشيخَ ساكتاً حتى يتم الطالب سؤاله، وعادة شيخنا في ذلك أنه يحرر أولاً السؤال للطالب إذا كان غير محرر؛ لأن حسن السؤال نصف العلم، ثم لا يجيب في الحال حتى يعرض السؤال على الطلبة، فإن لم يجيبوا شرح الشيخ بتقريره العذب الجذاب الذي يبدد الإشكال، والأوهام.

وأذكر هنا والشيء بالشيء يذكر، أني كنت أقرأ على شيخنا الشيخ عبد الرحمن شرح ابن عقيل مع كثير ممن يحضر الدرس من الطلبة النابهين ، فعرض لي سؤال على الشيخ فعرضه على جميع الطلبة، ثم إذا لم يجيبوا أجابني الشيخ عنه، وأعجبت من حسنه، ثم تجرأت فسألت مولانا الشيخ: من ذكر هذا الجواب فإني معجب به؟ فقال لي: يا بارد، وكانت هذه كلمته ولهجته في مثل هذه المواقف، عندك الجواب في الحاشية للخضري، وأخذ الشيخ يقرأ كلمة كلمة في تلك الحاشية، كأنه سبح البحر، يغوص في لآلئه، يستخرجها درة درة، فعجبت حيث إني لا أحضر الدرس حتى أستوعب الشرح كله، والحاشية جميعها، و لم أعثر على الجواب من تلك الحاشية ، فرحمة الله على شيخنا، ورحم الله علماءنا القدامى، فما كان أصح علم من تقدما[٣٦٧].

---

٣٦٥ بيلا ،الجواهر الحسان، مرجع سابق ،ص ٣١٣.

٣٦٦ المشاط،الجواهر الثمينة، مرجع سابق ، ص ٢٥.

٣٦٧ مذكرات الشيخ نقلاً من كتاب الجواهر الثمينة مرجع سابق ،ص٣٥.

ويظهر تأثير القدوة على الشيخ – رحمه الله – في حديثه عن مدير المدرسة الصولتية ، حيث يقول : ولكن بعد ذلك كنت مثابراً بالطلب درساً وتدريساً بالقسم الداخلي للمدرسة على شيخنا الشيخ مشتاق أحمد ، وبالحرم الشريف عليه وعلى غيره من علماء الحرم ، وبذلك صرة مستحقاً للشهادة المدرسية ،لهذا تفضلت على إدارة المدرسة وحضرة ناظرها الشيخ محمد سعيد رحمة الله – تغمده الله برحمته – ذلك الرجل الشميم ، الذي كنا نلمس منه الود والشفقة نحن أبناء المدرسة ، ويرعانا بعطفه وشفقته شفقة الوالد الرؤوف على أبنائه، جزاه الله له عنا خير الجزاء.[٣٦٨]

ويقول في موضع آخر: تستمر الدروس تقرأ في غرف القرآن والتجويد في المدرسة القديمة إلى قبيل وقت الظهر ،فيعلن بوقوف حركة التدريس والقراءة للتأهب لصلاة الظهر.

وأذكر أن الجميع وفي مقدمتهم مشايخنا يأخذون في الطهارة والوضوء ، فأذكر وأنا حديث السن أقرأ مبادئ الفقه فأشاهد شيخنا في مكانٍ مرتفعٍ مستقبل القبلة ، جاعلاً إناء الماء على يساره، ولا يتكلم مع أحد شارعا في الوضوء ، فكانت هذه الحال والهيئة تجذبني بالمراقبة للشيخ في وضوئه فتأثر لها كذلك ، حتى إذا فرغ قمت فأخذت الإبريق وفعلت كما يفعل الأستاذ ، وهكذا كان أساتذتنا يعلموننا فعليا قبل القول ، فإذا فرغت من الوضوء بادرت إلى المسجد أمام المدرسة ، فأجد الأساتذة سبقونا فأصل خلف الصف الأول ، لأنظر للأساتذة كيف يصلون ، ومما حفظت أنهم كانوا يحافظون على راتبة الظهر القبلية كالبعدية، وهذه الصلاة بهذه الآداب تكسبنا في الدروس التي بعد الظهر نشاطاً ورغبة نشعرها، حتى أني أنا الفقير لا أحب ضياع الوقت بعد الصلاة إلا في مراجعة أو مطالعة أو حفظ أو نحو ذلك ، وكنت أشاهد من حضرت المشايخ آثار العلم في العمل الذي يتجلى عليهم، فهم قدوة وأسوة حسنة بالفعل قبل القول تغمدهم الله برحمته[٣٦٩] .

يقول الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان في وصفه لطريقة الشيخ– رحمه الله– في التدريس : وما أن تنتهي مجموعة حتى تعقبها مجموعة أخرى من الطلبة يسلك بهم نفس المنهج ، وأشد ما يعجب له المرء أن يرى من فضيلته الصبر على تعليم المبتدئين، فما أن ينتهي بمجموعة من الطلاب في المستوى العلمي العالي في الدراسات حتى يتناول غيرها، ليبدأ بها المشوار من أول الطريق،

---

[٣٦٨] مذكرات الشيخ الخاصة.

[٣٦٩] المرجع السابق.

وكان بهذا يعمل على ترسيخ بعض المعاني، والفضائل في نفوس الطلاب، إذ كان يردد على أسماعهم معنى (العالم الرباني) الذي يعلم صغار المسائل قبل كبارها، وكان بهذا يعطي معنى القدوة من نفسه، حيث لا يأنف من البدء مع المبتدئين من أول مبادئ التعليم، في حين أنه يدرس لمجموعة أخرى مطولات الكتب وأعلاها في الفنون [٣٧٠].

ب – الموعظة:

الموعظة مأخوذة من الوعظ ،والوعظ مصدر قولهم: وعظ يعظ، وهو مادة (و ع ظ) التي تدل على التخويف، والعظة الاسم منه [٣٧١]، وقال ابن منظور في لسان العرب: الوعظ والعظة والعَظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده : هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب، وقد وعظه وعظاً وعظه، واتعظ هو: قبل الموعظة، حين يُذكر الخبر ونحوه، ويقال: السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره [٣٧٢].

اصطلاحاً: هو التذكير بالخبر فيما يرق له القلب [٣٧٣].

وليس كل الناس يصلح لوعظ العامة وإرشادهم، وإنما يقتصر ذلك على طائفة من العلماء الذين أشار إليهم الإمام الراغب الأصفهاني في كتابه الذريعة إلى مكارم الشريعة:

(حق الواعظ أن يتعظ ثم يعظ، ويبصر ثم يبصر، ويهتدي ثم يهدي، ولا يكون كدفترٍ يفيد ولا يستفيد، ويجب ألا يجرح مقاله بفعاله، وألا يكذب لسانه بحاله، فيكون ممن وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ [(٣٧٤)].

---

٣٧٠ المشاط،الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص ٥٢.

١٣٧١ بن فارس ، أحمد ،مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون: (١٢٦/٦).

٣٧٢ابن منظور ، لسان العرب، مصدر سابق، (٤٦٦/٧).

٣٧٣المناوي،محمد عبد الرؤف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان،القاهرة، ١٤١٠هـــ،ص (٣٣٩).

٣٧٤ سورة البقرة، آية: ٢٠٤-٢٠٥.

ونحو ما قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -: "قصم ظهري رجلان: جاهل متنسك وعالم متهتك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه، والعالم ينفرهم بتهتكه" [٣٧٥]،والواعظ ما لم يكن مع مقاله فعاله لا ينتفع به، وذلك أن عمله يدرك بالبصر، وعلمه يدرك بالبصيرة، وأكثر الناس هم أصحاب الأبصار دون البصائر، فيجب أن تكون عنايته بإظهار عمله الذي يدركه جماعتهم أكثر من عنايته بالعلم الذي لا يدركه سوى أصحاب البصائر منهم.

ومنـــزلة الواعظ من الموعوظ كمنزلة المداوي، فكما أن الطبيب إذا قال للناس: لا تأكلوا هذا، فإنه سم قاتل،ثم رأوه آكلاً له عد سخرية وهزأ، كذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله. وبهذا النظر قيل يا طبيب طب نفسك ، قال تعالى: ﴿ لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (٣٧٦)، وأيضاً فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطبائع بما ليس منتقشاً بها، فكما أنه محال أن ينطبع الطين بما ليس منتقشاً في الطابع، كذلك محال أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس بموجودٍ في نفس الواعظ، فإذا لم يكن الواعظ إلا ذا قول مجرد من الفعل لم يتلق عنه الموعوظ إلا القول دون الفعل، وأيضاً فإن الواعظ يجري من الناس مجرى الظل من ذي الظل، فكما أنه محال أن يعود ذو الظل والظل مستقيم، كذلك من المحال أن يعوج الواعظ والموعوظ مستقيم.

وكذلك النار الأرض والهواء، فالواعظ إذا كان غاوياً جر بغيه غيره إلى نفسه، ولهذا حكى الله تعالى عن الكفار قولهم: ﴿ رَبَّنَا هَؤُلاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ (٣٧٧) وقال أيضاً: ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾[٣٧٨].

فمن ترشح للوعظ ثم فعل فعلاً قبيحاً اقتدى به غيره، فقد جمع بين وزره ووزرهم ،كما قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (٣٧٩)،وقال تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ (٣٨٠). وقد قال – عليه السلام– : "من سن

---

[٣٧٥] الغزالي ، إحياء علوم الدين ، مصدر سابق ، ص١٦.

٣٧٦ سورة الصف،آية: ٢-٣.

٣٧٧ سورة القصص، آية: ٦٣.

٣٧٨ سورة الصافات، آية: ٣٢.

٣٧٩ سورة النحل، آية:٢٥.

٣٨٠ سورة العنكبوت، آية:١٣.

سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة" بل قد قال الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ﴾[٣٨١]).[٣٨٢]

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الوعظ كثيراً ، من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا"[٣٨٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ". [٣٨٤]

والأدلة من السنة كثيرة والتي تبين استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب النصيحة.

وللموعظة أركان لخصها الشيخ خالد بن حامد الحازمي في قوله:

أ- الواعظ: يعتبر الواعظ هو المترجم لمحتويات الموعظة، صوتاً ولفظاً، وبقدر علمه وبراعته في الإلقاء، واختيار الوقت والموقف يكون أثر الموعظة، كما أن لأخلاقه وسيرته الحسنة الأثر الفاعل في تفاعل الموعوظين بما يقول،

ب- الموعوظ: يتباين الأفراد من حيث رقة قلوبهم، ومن حيث معاندتهم للحق، ومن حيث علمهم وجهلهم بالأمور الشرعية.

ولكي تنجح موعظة المربي وتؤثر في قلب من يعظه، لا بد أن يكون عارفاً لحالة المتربي وأحواله.

ج- الموعظة: لكي تؤتي الموعظة أُكلها بإذن ربها، لا بد أن تكون بعيدة عن الإطالة من غير حاجة وضرورة ملحة، وعن التكرار الممل، وأن تناسب المقام والحال، وأن تكون نابعة من قلب مخلص، ومتنوعة في محتواها، ومشتملة على شيء من الترغيب الترهيب، ومتضمنة للعبرة التي تحرك

---

٣٨١ سورة الأنعام، آية:٣١.

٣٨٢ الراغب الأصفهاني،الذريعة إلى مكارم الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م ، ص ٢٥٦.

٣٨٣ البخاري، صحيح البخاري ،مصدر سابق ،رقم الحديث في البخاري ٦٤١١، ٦١٣/١. النيسابوري، صحيح مسلم، رقم الحديث في مسلم ٢٨٢١ ،١٣٠٧/١.

٣٨٤ رواه البخاري ومسلم مصدر سابق، رقم الحديث البخاري ١٠١، ٢٧/١. رقم الحديث في مسلم ٢٦٣٣، ١٢٦٨/١.

الوجدان، وعلى ضرب الأمثال التي توضح وتقرب المعنى وتؤثر في أولي الألباب، وعلى القصة الواعظة التي تستثير القلوب، وتشحذ الهمم نحو التمسك بالحق وإن استثقلته النفس[٣٨٥].

ومن مزايا الموعظة الحسنة عظم آثارها في نفوس المدعوين، ويظهر هذا فيما يلي:

أ-قبول الموعظة، وسرعة الاستجابة إليها غالباً.

ب-غرس المحبة والمودة في قلوب المدعويين.

ج- محاصرة المنكرات والقضاء على انتشارها، بحيث يخجل الناس — إذا لم يستجيبوا- ممن يعظهم موعظة حسنة، فلا يجاهرون بمنكراتهم على الأقل[٣٨٦].

فقد أدرك الشيخ -رحمه الله -بنور بصيرته تأثير هذا الأسلوب التربوي على الناس حيث كان يخصص جزءاً من درسه اليومي في دراسة الكتب الستة حيث يحضر هذا الدرس العامة والخاصة وكان يشرح الحديث سنداً ومتناً وفقه الحديث ويبين الأحكام العامة له و ينصح الناس ويوجههم[٣٨٧].

بل إنه -رحمه الله تعالى- كان يخصص للمواسم الدينية كشهر رمضان المبارك درساً خاصاً يدرس فيه كتاب الشفاء للقاضي عياض، والشمائل المحمدية للترمذي، وبعض كتب السلوك والأخلاق.

وقام -رحمه الله تعالى- بإلقاء بعض المواعظ والدروس في سفره إلى الشام ومصر والسودان وذلك في المساجد والمعاهد العلمية.

---

٣٨٥ الحازمي، المشكلات التربوية الأسرية، مرجع سابق، ص ٨١-٨٣. بتصرف

٣٨٦ البيانوني ، محمد أبو الفتح:المدخل إلى علم الدعوة ،ط٣ بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ ، ص ٢٦١.

٣٨٧ المصدر انساني نقلا عن: الشيخ حسين بن حسن بن أحمد مشاط .

ثالثاً: التدرج في التعليم :

المقصود من التدرج في التعليم : التيسير على المتعلم والرفق به حتى يستقر العلم في نفسه شيئاً بعد شيء، والتيسير والرفق مأمور بهما على العموم، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يترع من شيء إلا شانه))[٣٨٨].

أما التدرج في التعليم فدليله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾[٣٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾[٣٩٠].

يقول الشيخ ابن سعدى في تفسير هذه الآية: أي شيئاً فشيئاً مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة[٣٩١]، ويقول القرطبي في تفسيرها : أي نزلناه نجماً بعد نجم ولو أخذوا جميع الفرائض في وقت واحد لنفروا[٣٩٢].

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على التدرج في تربية أصحابه بأقواله وأفعاله، وكان يرشدهم إلى الأخذ بمنهج التدرج، فقد ورد في وصيته صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينما بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قاضياً قائلاً: " إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شهادة أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي

([٣٨٨])البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث في البخاري ٦٩، ٢٤/١، النيسابوري، صحيح مسلم، رقم الحديث في مسلم١٧٣٤ ١٠٩٩/١.

([٣٨٩])سورة الفرقان، آية: ٣٢.

([٣٩٠])سورة الإسراء، آية: ١٠٦.

[٣٩١] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،بيروت ،دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ ،ص ٤٤٢.

[٣٩٢] القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ، ٣٤٠/١٠

رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لذلك فَأَعلمهم أَنَّ اللَّهَ أفترَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَأَعلمهم أَنَّ اللَّهَ افترض عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"رواه مسلم " (٣٩٣).

ونقل ابن عبد البر عن يونس بن يزيد قال: قال لي ابن شهاب، بايونس: "لا تكابر العلم فإن العلم أودية فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام"[٣٩٤].

وتحدث الزرنوجي[٣٩٥] عن التدرج في التعليم وضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فيرى الزرنوجي أنه ينبغي : أن تكون أنشطة التعلم وممارساته متدرجة، فطلب من المعلم أن يقدم للمتعلم المبتدئ ما يناسب قدراته وما يكون أقرب إلى فهمه ، وطلب الأمر ذاته من المتعلم فأرشد إلى أهمية التدرج في التعليم فقال: (قال مشايخنا -رحمهم الله تعالى- :"ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين بالرفق ويزيد كل يوم كلمة حتى وإن طال السبق وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدرج)[٣٩٦].

يقول ابن خلدون في مقدمته: اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً، يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده بقبول ما يورد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم"[٣٩٧].

واليوم يوصى علماء النفس بإتباع أسلوب التدرج في محو أو في تعليم سلوك ما[٣٩٨].

---

(٣٩٣) العلي، صالح حميد، مبادئ التعليم وطرائقه عند برهان الدين الزرنوجي، دمشق ، دار النوادر ، ١٤٢٩هـ، ص١٠٩.

(٣٩٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ،مصدر سابق، ص١٢٠.

(٣٩٥) هو برهان الدين الزرنوجي من علماء القرن السادس الهجري ينتسب إلى بلاد زرنوجي، وهي بلاد ما وراء النهر (روسيا)، وله كتاب في العلم يسمى تعليم المتعلم طرق التعليم قام بتحقيقه الدكتور صالح حميد العلي.

(٣٩٦) العلي ، مبادئ التعليم وطرائقه، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٣٩٧) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت،دار الأرقم بن الأرقم ، ص ٦١٠ باب الفكر الإنساني.

(٣٩٨) غانم، محمود محمد، طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث، حائل، دار

هذا وقد أدرك شيخنا –رحمه الله– ببصيرته النافذة وخبرته في طلب العلم أهمية التدرج في التعليم فاتخذه منهجاً في تدريسه.فكان يبدأ بتدريس صغار الكتب ثم بأوسطها ثم بمطولها .

يقول الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان عن منهجه في التدرج: أما منهجه التعليمي فهو التدرج بالطلاب في البدء بصغار الكتب وأبسطها في كل فن، ثم متوسطها، فمطولاتها ، وكان – رحمه الله – يحث تلاميذه على حفظ المتون، والمنظوم منها بخاصة، يردد دائماً على أسماعهم الكلمة المأثورة (من حفظ المتون نال الفنون).

جرت عادته (رحمه الله) في التدريس بالمسجد الحرام أن يستقبل مجموعة من الطلاب في مستوى علمي معين، وغالباً ما يكونون من المبتدئين، وتكون العناية التامة لهم ولأذكاهم وأكثرهم حرصاً، ومحافظة على الحضور، وإقبالاً على العلم، والأكثر ملازمةً له، يبدأ تعليمهم في الكتب الأولية في العلوم التي يدرسونها من نحو وبلاغة وفقه، وأصول، ومنطق، ثم يواصل بهم إتمام الكتب المتوسطة في تلك العلوم حتى ينتهي بهم إلى المطولات، يقوم الطلاب من جانبهم بالقراءة ليستقيم لهم النطق باللغة العربية الفصحى معربة، ويفسح لهم المجال بالأسئلة ليستقيم لهم الفهم، وهو يشرح ويحلل المسائل، فإذا وصلوا إلى المراحل الأخيرة في سلسلة الكتب التعليمية في تلك الموضوعات تفرقوا وانصرفوا لكسب العيش، والكثير منهم لا تقطعه أسباب الحياة ومشاغلها عن الاتصال بفضيلته، وزيارته بين الحين والآخر[٣٩٩].

وكان رحمه الله تعالى يسلك التدرج كذلك في الكتب العلمية ،ففي علم أصول الفقه يبدأ بتدريس كتاب الورقات لإمام الحرمين الجويني، ثم ينتقل إلى جمع الجوامع في أصول الفقه ، ونشر البنود شرح مراقي السعود.وفي علم أصول الحديث درس كتاب البيقونية ثم انتقل إلى كتاب رفع الأستار،وفي علم اللغة العربية ألفيه مالك ،ثم انتقل إلى شرح الألفية.

ويذكر الشيخ رحمه الله التدرج في تعليم ابنه أحمد فيقول: أدخلت ابني أحمد حسن مشاط قسم الحفاظ بالمسجد المجاور للمدرسة المنسوب إليها بتأسيس الفقيد شيخنا الشيخ رحمة الله – رحمه الله تعالى– فأتم ولله الحمد حفظ القرآن العظيم وتجويده عند الشيخ عبدالعزيز المدني الملقب بالحجار، وتقدم وصلى به في المسجد الحرام ، ثم شرع في طلب العلم الابتدائي، ثم الثانوي وأتمه

الأندلس، ١٤١٨هـ، ص ٤٢.

(٣٩٩)المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق، ص ٥٢.

وأكرمته المدرسة، وجادت له بشهادة محفوظة فهو من غرس المدرسة وأبوه من قبله من ثمارها الجنية .[400]

ويذكر في موضع آخر أهمية التدرج: أذكر أني أول يوم دخلت المدرسة(١٣٢٩هـ) حضرت درس الشيخ أحمد ناضرين فقال لي: يا ولدي نحن اليوم ختمنا الآجرومية، وهذه تعاريف الآجرومية في دفتر عدد أوراقه لا يقل عن ٦٠ ورقة أي مائة وعشرين صفحة، أنقله كله وأحفظه، وغداً تأتي مع الطلبة للاختبار في الآجرومية، فلما رجعت إلى البيت أمضيت ليلي كله في التفكير بين أن أنقل التعاريف أو أحفظها من الأصل بغير نقل ، لأن الوقت لا يسع الجمع بينهما ،حتى إذا أنا أصبحت فلم أفعل شيئاً، وأتيت المدرسة فأمر شيخنا وشيخ شيخنا بأن أكون لدى الشيخ عيسى رواس مع جماعة الطلبة الذين بدأوا الآجرومية ، وطلب مني لأول يوم أن أكتب إعراب ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ بما أملاه إلي وأكد على أن أجِئ غداً به منقولاً محفوظاً ، فوليت بعد أن فرغت من المجلس ، واشتغلت في أقرب وقت بالنقل ،ثم بالحفظ، ثم بالقراءة على الشيخ ، و فرحت بهذا الأسلوب الرقيق كما فرحت بعلم الشيخ ،ودعا لي وأعطاني درسا آخر مثل اليوم الثاني ، وهكذا إلى أن أتممت التعاريف مع السؤال من الشيخ والجواب مني ومن الطلبة ، وتطبيق القواعد على الأمثلة وإعرابها إعراباً مفصلاً وأنا فرح بهذا الدرس السهل المستساغ ، وبعد ذلك اليوم لم أقرأ في المدرسة إلا عند شيخنا الشيخ عيسى رواس – رحمه الله تعالى – وشرعنا بعد الاختبار الخصوصي المتمم للآجرومية واستسغت حفظ متنها ، ثم بعد ختمها في أقرب مدة شرعنا في هداية النحو وأنا مبتهج عند الدرس.[401]

[400] مذكرات الشيخ الخاصة.

[401] مذكرات الشيخ الخاصة.

رابعاً: مراعاة الفروق الفردية :

إن الإسلام أقر بالفروق الفردية بين الأشخاص في جميع الميادين العملية والعلمية ،قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [٤٠٢]،وقال تعالى أيضا: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٤٠٣].

تحتاج العملية التربوية إلى اهتمام بالغ في مراعاة تمايز الطلاب في القدرة على الاستيعاب، والتلقى، والفهم، والحفظ ، وهذا الأصل التربوي له امتداده من السنة المطهرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل إنسان بقدر فهمه، فعن أبي رِفَاعَةَ رضي الله عنه قال : انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ: فَقُلْتُ:"يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا" [٤٠٤].

ويقول عبد الله بن مسعود: (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[٤٠٥] ، وقد ورد عن عَلِيٌّ – رضي الله عنه– قال: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) [٤٠٦].

---

[٤٠٢] سورة الأنعام، آية: ١٦٥

[٤٠٣] سورة البقرة، آية: ٢٤٧.

[٤٠٤] النيسابوري، صحيح مسلم،. مصدر سابق، رقم الحديث٨٧٦ ، ٩٠١/١

[٤٠٥] النيسابوري، صحيح مسلم، مصدر سابق، المقدمة٧٤٥/١.

[٤٠٦] البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،رقم الحديث ٣٠/١.

والممارس لمهنة التدريس يلاحظ فروقاً بين الطلاب، والمدرس الجيد الذي يستطيع معرفة نفسية واستعداد كل طالب.

إن بعض علماء التربية أمثال: ((ليونارد كلارك)) ، وزميله: (ارفنج ستار) يقولان: بأن المعلم هنا يكون بالضبط مثله مثل الطبيب، فهو لا يستطيع أن يصف الدواء بغيته العلاج إلا إذا عرف الداء بالتحديد من مرضاه واحداً واحداً، ولم نسمع عن طبيب يعالج مرضاه بصفة جماعية اللهم إلا أن يكون لديهم جميعاً مرض واحد..!! ، وحتى في هذه الحالة فإن العلاج يمكن أن يختلف لأن الأجسام ليست مثل بعضها تماماً من حيث القوة أو الضعف أو من حيث القدرة على المقاومة أو فقدها[٤٠٧].

إن الاعتناء بالفروق الفردية أسلوب تربوي لم تبتكره التربية المعاصرة بل أشار إليه أسلافنا الأوائل وأوصوا به ، قال النووي – رحمه الله –: وينبغي أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصا على هدايتهم، بفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهما محققاً ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يحفظ له الدليل، فان جهل دليل بعضها ذكره له ، ويذكر الدلائل لمحتملها "[٤٠٨].وقد سبق ذكر قول عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب.

وقد كان شيخنا – رحمه الله تعالى– يراعى الفروق الفردية بين طلابه، فراعى ذلك في تعامله مع جميع فئات طلابه، ولفهمه الشديد لهذا كان يختار مجموعة من الطلاب في مستوى علمي معين وغالباً ما يكونون من المبتدئين، وتكون العناية لأذكاهم وأكثرهم حرصاً ومحافظة على الحضور، والأكثر ملازمة له.

وكان – رحمه الله – يخصص الجزء الأخير من وقت الدرس للدرس العام الذي يحضره كافة طبقات المجتمع من متعلمين وعوام مع مراعاته لفروقهم الفردية.

---

[٤٠٧] مرسى، محمد عبد العليم: المعلم الناجح وطرق التدريس، ط٢، الرياض، دار الإبداع الثقافي ، ١٤١٥هـ، ص٩٢ .

[٤٠٨]النووي، المجموع شرح المذهب ، مصدر سابق ، ٣١/١.

خامساً: الحث على الحفظ:

الحفظ في اللغة: الحفظ نقيض النسيان ،وهو التعاهد وقلة الغفلة ، وتحفظت الكتاب أي استظهرته شيئاً بعد شيء[٤٠٩]، وقال الجرجاني: الحفظ هو ضبط الصور المدركة[٤١٠]..

ينبغي تربية الطلاب على الحفظ، فيجتهد الولي في تحفيظ ولده القرآن الكريم، وسائر العلوم، في صغره، وكذلك كل مبتدئ في طلب العلم، حتى يكون الحفظ سهلاً للطالب، وقد قيل الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر والحفظ في الكبر كالكتابة على الهواء.

ونقل الزرنوجي شعراً عن بعض المشايخ فقال:

أخدم العلم خدمة المستفيد   وادم درسه بعقل حميد

وإذا ما حفظت شيئاً أعده   ثم أكده غاية التأكيد

ثم علقه تعود إليه   وإلى درسه على التأييد

مع تكرار ما تقدم منه   اعتناء بشأن هذا المزيد

ذاكر الناس بالعلوم لتحيا لا   تكن من أولي النهى ببعيد

يقول الخليل:

لا عِلْمَ إلا ما وَعاهُ الصَّدْرُ ... لا خَيْرَ في عِلْمٍ حَوَى القِمَطْرُ [٤١١]

ومماينسب إلى منصور الفقيه من قوله:

عِلْمِي مَعِي حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي   قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

إنْ كُنْت فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ   مَعِي أَوْ كُنْت فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ)[٤١٢].

---

[٤٠٩] ابن منظور ، لسان العرب، مصدر سابق: (٤٤١/٧).

[٤١٠] الجرجاني، التعريفات ، مصدر سابق،ص١٥٣.

[٤١١] العلي ،مبادئ التعليم وطرائقه، مرجع سابق، ص ١٣٣.

يقول صاحب الرحبية : والثلثان وهما التمام فأحفظ فكل حافظ إمام.

يقول البقري على قوله: " فكل حافظ إمام" أي مقدم على غيره ممن لم يكن مثله بأن كان أدون حفظاً أو لم يحفظ شيئاً"[413].

وللحفظ مراتب يذكرها الإمام النووي رحمه الله فيقول: وبعد حفظ القرآن، يحفظ من كل فن مختصراً، ويبدأ بالأهم ، ومن أهمها: الفقه والنحو، ثم الحديث والأصول، ثم الباقي على ما تيسر ثم يشتغل باستشراح محفوظاته"[(414)].

ويفهم من ذلك أن على طالب العلم أن يكون منهجه بأن يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، ثم الفقه ، والنحو والحديث وأصول الفقه وأصول الحديث ، ثم باقي العلوم مع حفظ شروح المتون التي حفظها.

وينبغي أن يقصد الطلاب من حفظ العلوم وجه الله عز وجل والنصيحة للمسلمين في الإيضاح، قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: "إنما يحفظ الرجل على قدر نيته" [415]، فإخلاص النية سبب من الأسباب المعينة على الحفظ ، وكذلك من الأسباب المعينة على الحفظ ترك المعاصي ، يقول الشافعي:

شَكَوْت إلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ ... وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي .

وإن من أهم طرق أحكام الحفظ :كثرة الإعادة أي تكرار ما يريد حفظه، والتكرار هدى نبوي فعن أبي موسى – رضي الله عنه– عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الإبلِ فِي عُقُلِهَا " [416].

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإبلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ) [417].

---

[412] ابن عبد البر ،جامع بيان العلم وفضله ، مرجع سابق، ٦٦.

([413]) حاشية البقري على شرح الرحبية، مصدر سابق، ص١٤.

[414] النووي ، المجموع، مصدر سابق ، (١/٦٩).

[415] الخطيب البغدادي،ابي بكر احمد بن علي بن ثابت ،الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويظة،بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ،ص ٤٠٠ .

[416] النيسابوري، صحيح مسلم،، مصدر سابق رقم الحديث٧٩١، (١/٨٨٧).

[417] روا البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،رقم الحديث في البخاري ٥٠٣١، ١/ ٥١٤ ، النيسابوري، صحيح

وليس مقصود العلماء من الحفظ هو الحفظ فقط مجرداً من الفهم ، بل مقصودهم الحفظ مع الفهم، ولكن اختلفوا هل يقدم الحفظ على الفهم أو الفهم على الحفظ على قولين.

كان ابن خلدون يعارض ما يسمى بنظرية الملكات ، حيث العقل موزع إلى ملكات مختلفة منها : ملكة الحفظ التي تقوى الحفظ لكل ما هو صعب، فانتقد ابن خلدون هذه الفكرة وكان يؤيد البدء بتدريس الأطفال بالأشياء الحسية ، وهذا ما يتفق مع التربية الحديثة ، وكان هناك علماء آخرون يؤيدون البدء بالفهم ثم الحفظ كما هو متبع اليوم في الطرق الحديثة ، قال ابن المبارك ، "أول العلم النية ، ثم الاستماع ، ثم الفهم ، ثم الحفظ ،ثم العلم ، ثم النشر"[٤١٨].

هذا وقد أدرك شيخنا رحمه الله تعالى من خلال خبرته في طلب العلم أن مسألة الحفظ والفهم من المسائل المهمة في سلك الطلب ،فقد كان دائما يحث تلاميذه على حفظ المتون، والمنظوم منها بخاصة، ويردد دائماً على أسماعهم الكلمة المأثورة: (من حفظ المتون نال الفنون).

وقد اتبع – رحمه الله تعالى – هذا الأسلوب في ابنه أحمد ، حيث أدخله المسجد المجاور للمدرسة الصولتيه ، وأتم حفظ القرآن الكريم ، ثم بعد ذلك أدخله المدرسة الصولتية وتخرج منها.

وسلك رحمه الله هذا المنهج في طلبه للعلم حيث حفظ كثيراً من المتون والكتب الفقهية والأصولية ، وقد تقدم ذلك في محفوظاته.

مسلم، رقم الحديث في مسلم٧٨٩ ، ٨٨٧/١).

[٤١٨] العلي ،طرق التربية والتعليم، مرجع سابق ،ص ٥٥ .

سادساً : حالته رحمه الله تعالى في أثناء الدرس:

تميز شيخنا — يرحمه الله — بميزات عديدة أثناء دروسه المعتادة ومن ذلك :

١ — حسن مظهره:

إن حسن المظهر، وجميل الملبس وطيب الرائحة مطالب إسلامية رغب إليها الإسلام ، وخاصة عند حضور المساجد لأداء الصلاة ، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ[(٤١٩)]﴾، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) [٤٢٠]. وفي رواية البيهقي: "إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعتمه على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس".

ويحث المحدث الخطيب البغدادي على حسن المظهر ، فيقول: ينبغي للمحدث أن يكون في حالة روايته على أتم و أكمل هيئة، وأفضل زينه، ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين"[٤٢١].

وقد كان الشيخ – رحمه الله تعالى– يهتم بالجمال في لبسه وتعطره من غير تكلف،وذلك لأن الاهتمام بالمظهر والاعتدال فيه أدعى للقبول والتقدير.

٢– علاقته بالطالب:

من المهم ألا ننكر الدور الأساسي والمهم الذي يقوم به المعلم في تشكيل عقلية الطالب ومشاعره ورؤيته للحياة، فالمعلم المسلم مطالب بأن يجسد في علاقته مع طلابه القيم والمبادئ التي يؤمن بها.

فإن كانت علاقة الطالب بالعلم علاقة حب وعطف بحيث يشعر الطالب بأن المعلم يريد له الخير كما يحب والده له الخير، فإنه حينئذ يتقبل الطالب من معلمه كل شيء يلقيه عليه مباشرة أو إيحائاً، فالمعلم الناجح من يكسب قلوب تلاميذه.

---

(٤١٩) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٤٢٠)النيسابوري، صحيح مسلم، مصدر سابق، رقم الحديث١٤٧ ،٧٦٥/١.

(٤٢١) البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مصدر سابق ، ص ٢٠٢

حيث يشكل تردد الطالب على المدرسة لأول مرة نقله كبيرة في حياته ، وهكذا في كل مرحلة جديدة تشكل له ما يشبه اللغز، وتثور في نفسه المخاوف والهواجس...أضف إلى كل هذا أن بعض الطلاب يأتي إلى المدرسة ويحمل بين جنبيه ثقة منخفضة بالنفس؛ نتيجة سوء التربية التي تلقاها، أو درجة المشكلات التي تعصف بأسرته، أو نتيجة إحساسه بالدونية... وهنا يأتي دور المعلم الحصيف الذي يحاول أن يزرع ثقة الطالب بأهليته النجاح، وأهليته للتلاؤم مع البيئة الجديدة.

إن المعلم إنسان كبير، والإنسان الكبير ليس الذي إذا جلست معه وجدت نفسك صغيراً، ولكنه الذي إذا جلست معه وجدت نفسك كبيراً، والأساليب والأدوات التي يمكن أن يستخدمها المعلم بوصفه كبيراً وزارعاً للثقة عديدة؛ منها:

*إفشاء السلام على الطلاب، وسؤالهم عن أحوالهم.

*التحدث معهم في أمور مهمة بالنسبة إليهم خارج نطاق المسائل التعليمية؛ حيث يتم بذلك كسر الحواجز بين المعلم والطالب؛ تلك الحواجز التي يصنعها التعليم وسلطة المعلم ، وتشجيع الطلاب على التحدث بأمور لا يعتقدون أن للمعلم معرفة خاصة بها، ولكن الاقتصاد والاتزان في هذا الشأن من الأمور المطلوبة دائماً.

*مشاورة الطلاب في بعض الأمور التي تتعلق بالتعليم، وطلب رأيهم في جدول الاختبارات، وتنظيم الفصل، واختيار أماكن الرحلات، وأنشطة التعليم اللامنهجي، وما شابه ذلك مما يؤكد لهم أخذ وجهات نظرهم بعين الاعتبار.

*عدم تسرع المعلم في إصدار الأحكام، وأخذ الطلاب بالشبهة؛ حيث إن بعض الطلاب يعيش فيما يشبه الخوف الدائم من أن يتهم بأمور لم يقم بها، أو أن يساء فهمه، أو تدبر له مكيدة.

*جعل العفو هو الأساس في معالجة المشكلات، وليس المعاقبة؛ ولا سيما حين يقع خطأ من طالب لم يعهد منه مثل ذلك، وإنما كان عبارة عن هفوة أو زلة ، ولا ننسى المقولة المشهورة: (لأن تخطئ في العفو خير من أن تخطئ في العقوبة).

*الوقوف إلى جانب الضعيف والمظلوم وذوي الحالات الخاصة؛ إذ من المهم جداً حتى يسترجع الطالب ثقته بنفسه أن يشعر أنه لا يواجه مشكلات الحياة دون أي سند أو نصير، كما أن من المهم أن يشعر أن هناك جهة تنصفه إذا وقع عليه شيء من الظلم[٤٢٢].

ويصف الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان شيخنا - رحمه الله - وعلاقته بتلاميذه بقوله :"جم التواضع رقيق الحاشية، منبسطا على تلاميذه ومعارفه، لا يأنف أن يمازحهم ويداعب صغيرهم بما يزيد تعلقاً به.... كثير الصدقة والبر بتلاميذه، يساعدهم كلما ضاقت بهم الأمور ، وكان له الفضل الأكبر بعد الله عز وجل في مواصلة بعض طلابه دراساتهم حتى صاروا من علماء البلد الحرام، كادت تقطعهم الفاقة عن الدراسة لولا مواساته لهم بالمال وإصراره عليهم إكمال التعليم[٤٢٣].

ويتضح لنا من سيرة الشيخ - رحمه الله- أنه:

نجح في كسب قلوب الناس وذلك باستخدام طرق من أهمها:

أ - خدمة الناس وقضاء حوائجهم.

ب -الحلم عليهم والصبر عليهم.

ت -السماحة في المعاملة.

ث -إدخال السرور عليهم.

ج -احترامهم وتقديرهم والتأدب معهم.

ح -التواضع ولين الجانب.

خ -الرفق بهم.

وكان من نتائج ذلك وجود عدد كثير من التلاميذ البررة بالشيخ رحمه الله الذين يحملون علمه.

يقول ابن جماعة في فضل ذلك:"ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد؛ لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم، ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد

---

[٤٢٢] بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال؛ سلسلة تصدر من مجلة بيان، ، ١٤٢٣هـــ، ص ٤١٦-١٤٧(بتصرف)

[٤٢٣] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ،ص ٢٥.بتصرف

ينتفع الناس بعلمه وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر"[٤٢٤].

فقد كانت علاقة شيخنا – رحمه الله – بطلابه موسومة: بالتوقير والتقدير للطلاب، والثناء عليهم حين يحسنون ، والعدل بين الطلاب، والاهتمام بالطلاب، والتواضع.

فالعلاقة بين المتعلم والمعلم في مفهوم التربية الإسلامية تتجاوز الإطار التقليدي الضيق المنحصر في المادة العلمية إلى الإطار الواسع الذي يحوي العلاقة الاجتماعية والتعاون في جميع مجالات الحياة، بالإضافة إلى العلاقات العلمية.. ولا شك أن هذا يؤثر إيجاباً على نفسية كل من المعلم والمتعلم ، فيزداد العطاء وتزداد الاستفادة ، وتقوى الصلات والأواصر ، والروابط الاجتماعية فالمودة تزيد في المحبة، فالإعداد الروحي والخلقي يجعل المعلم في مصاف الأتقياء العاملين مما يجعله أكثر نفعاً لطلابه من المعلم غير التقي، فالأول يبارك الله في تعليمه ويستفيد طلابه علماً وأدباً وتطبيقاً؛ لأنه صادق مع ربه ونفسه ومخلص في أداء عمله فينعكس صدقه على تعليمه ، وصدق من قال: (ما خرج من القلب وصل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يتعدى الآذان) ، وفي الأثر: (ما أسر امرئ سريرة إلا أظهرها الله على وجهه وفلتات لسانه) ، ويقول الشاعر:

ومهما تكنْ عندَ امرئ من خليقة   وإنْ خالها تخْفى على النَّاسِ تُعلمِ[٤٢٥]

٣- وضوح أسلوبه وحسن لفظه :

من الأمور المهمة في العملية التربوية لغة المعلم التي يستخدمها إذ يجب أن يكون المعلم ذا أسلوب جيد في اختيار الألفاظ والكلمات واستخدامها في تكوين الجمل بحيث تؤدي المعنى المقصود ، لأن الطالب هو المقصود الأول والأساس من العملية التعليمية والتربوية فهو المتغير الرئيسي الذي يتعامل معه المعلم .

قال تعالى﴿ الرَّحْمَنُ{ ١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{ ٢} خَلَقَ الْإِنسَانَ{ ٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{ ٤}﴾[٤٢٦] يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "أن المراد بالبيان هو الإفصاح عما في الضمير".[٤٢٧]

---

[٤٢٤] ابن جماعة،بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله ،تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم تحقيق السيد محمد هاشم الندوي،ط٢،بيروت ، دارالكتب العلمية،١٤٢هـ ، ص ٦٨.

[٤٢٥] الخياط، الإعداد الروحي والخلقي، مرجع سابق ، ص ٩٣

[٤٢٦] سورة الرحمن، آية: ١-٤.

ولهذا يحسن بالمعلم أن يهذب ألفاظه، وأن يجمل كلامه، وليفهم الطلاب عنه ما يريد تبيانه.

ولقد اشتهر شيخنا – رحمه الله- بوضوح أسلوبه حيث كان رحمه الله تعالى يتقن علم اللغة العربية والبلاغة ، مما ساعده على وضوح الأسلوب، وقد كان يشهد مجلسه كثير من العوام والحجاج ، وذلك لوضوح أسلوبه وحسن لفظه رحمه الله .

٤- الإنصات للمتحدث والسائل:

فلا يليق بالمعلم أن يترك الإصغاء لمحدثه، بل يجب عليه أن ينصت للسائل إذا سأل إذا كان يقصد التعلم لا يقصد الإساءة للمعلم أو لعجزه ونحوه.

والإنصات للمتحدث منهج نبوي ، فعن أنس بن مالك قال: ((أصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: فَبَيْنَما النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عن مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الأخْرَى وَقَامَ ذَلِكَ الأعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلا انْفَرَجَتْ وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ) [٤٢٨] .

وقد ألتزم الشيخ – رحمه الله – هذا الأدب الرفيع من بدايات طلبه للعلم وحتى أصبح معلماً ، فقد كان ينصت لشيوخه وينصت لتلاميذه ، يقول –رحمه الله – في مذكراته " فبدأت أول ما بدأت بها بدراسة علم النحو والصرف متدرجاً من الأجرومية وتعاريفها أولاً، فالمتممة للأجرومية، فألفية ابن مالك ، مع قراءة الأمثلة المختلفة في الصرف والنباء والعزى ،ومراح الأرواح مع العناية في ذلك كله قراءة، وحفظاً ومذاكرة الدروس وسؤال وجواب من الأستاذ ، كل درس أحضره..." [٤٢٩]

---

[٤٢٧] الشنقيطي، أضواء البيان، مصدر سابق: (٨٣/٨).

[٤٢٨] البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث٩٣٣، ٩٩/١.

[٤٢٩] المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ص ٢٠

ويذكر شيخنا – رحمه الله تعالى– في مذكراته عن طريقه شيخه الشيخ عبد الرحمن دهان – رحمه الله– فيقول: "وكان في الدرس مجالاً للنقاش مع حضرة الشيخ، ونرى الشيخ ساكتاً حتى يتم الطالب سؤاله، وعادة شيخنا في ذلك أن يحرر أولاً السؤال للطالب إذا كان غير محرر، لأن حسن السؤال نصف العلم...". [430]

٥– صيانة الدرس عن الألفاظ البذيئة والفحش:

أي التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة، وإن كانت صحيحة، والمتكلم بها صادقاً[431].

قال الغزالي عن البذاءة: "المجاهرة بما يستحي الإنسان من بيانه" [432]، قال الله تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ﴾[433].

وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ مِنْ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ" [434]، وفي الحديث أيضاً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ ما فِيهَا يَهوي بها في النَّارِ أَبْعَدَ ما بين المشرق والمغرب"[435].

فالمروءة تقتضي أن يصون المعلم درسه من اللغط، فإن الغلط تحت اللفظ[436]، قال الإمام النووي: ومما ينهى عنه الفحش وبذاءته اللسان[437].

فيجب على المعلم تجنب هذه الخصلة السيئة وعليه الالتزام بالأخلاق الحميدة، وعليه أن يستعمل الكنايات ، ويعبر عنها بعبارات جميلة يفهم بها الغرض ، وقد استخدم ذلك القرآن الكريم كثيراً ،قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ ﴾ [438].

([430])المشاط، الجواهر الثمينة، مرجع سابق ص ٣٤.

([431])النووي، ابي زكريا يحي بن شرف، الأذكار ، بيروت، دار الفكر،١٤١٤هـــ ٣٧٥.

([432]) الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد ،إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، بيروت،دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـــ ، ص ١٠٥١

([433]) سورة النساء، آية: ١٤٨.

([434]) الترمذي ، سنن الترمذي، مصدر سابق رقم الحديث ٢٠٠٩ ،١٩٩٠/١ومعنى البذاء: الفحش في الكلام.

([435])البخاري، صحيح البخاري ،مصدر سابق، رقم الحديث في البخاري ٦٤٧٧ ، ٦٣٧/١ ، النيسابوري، صحيح مسلم، رقم الحديث في مسلم٢٩٨٨ ، ١٣٣٦/١.

([436])البغدادي، تذكرة السامع والمتكلم،مصدر سابق، ص ٧٥.

([437]) النووي ،الأذكار للإمام ، مصدر سابق،ص٣٧٥.

ومن حسن لفظ المعلم تجنب الغيبة ، لورود النهي فيها ، قال تعالى: ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾[439].

فيجب على المعلم البعد عن البذاءة والفحش في الكلام واللفظ ، لأنه يمثل القدوة الصالحة أمام التلاميذ وقد قيل من ذهب حياؤه ذهب سروره، ومن ذهب سروره، هان على الناس .

ومن البذاءة والفحش: الاستهزاء، والأذى، والإساءة ،والسخرية ،وسوء الخلق ،والسفاهة ، والتحقير، والهجاء ،وسوء المعاملة، والسباب، وكل هذه الصفات ورد النهي عنها في الشرع الحكيم.

وقد اجتنب شيخنا – رحمه الله– في درسه كل الصفات المذمومة ، بل كان – يرحمه الله– يحذر منها في دروسه، ولقد كان مجلسه العلمي مزيناً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فكان مجلسه – رحمه الله– مشهوداً بالنفع والبركة، يقول عنه الأستاذ عبد الله بن عبد المجيد بغدادي: "وكان صوته ذات تأثيرا عميق، يجذب القلوب إلى الرهبة والخوف والخشوع ،وهو يتلو عليهم الأحاديث والأقوال المأثورة، والأشعار المناسبة"[440].

وقد التزم الشيخ – رحمه الله تعالى– أن يربي جيلاً يحمل همَّ الإسلام ، ويعلم تعاليمه للمسلمين ، فإن اللعن والفحش والسخرية تستلزم تنقيص الآخرين ، وتقتل فيهم روحهم المعنوية وتفسد عليهم فطرهم وألسنتهم ، وتوغر صدورهم وهذا يتنافى مع التربية السليمة.

فقد كان – رحمه الله– وفياً أشد الوفاء لمشايخه وأصدقائه وزملائه في الدراسة يتحدث عن محاسنهم ويشيد بمآثرهم، وما ذكر أحد منهم بسوء قط.[441]

يقول – رحمه الله تعالى– بعد أن ذكر طريقة شيخه عبد الرحمن في الدرس :(فرحمة الله على شيخنا ورحم الله علماءنا القدامى، فما كان أصح علم من تقدما) ، ويقول الشيخ زكريا بيلا سمعت مثل هذا من شيخنا مراراً ونحن بين يديه في الدرس يرثيا بذلك فضل العلماء الأعلام،

---

(438) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(439)سورة الحجرات، آية: ١٢.

440 بغدادي، عبد الله عبد المجيد: الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، أصولها – جذورها– أولياتها الطبعة الثالثة، دار الشروق، جدة، ١٤٠٦هـ، ١/٥٤٩.

(٤٤١)المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

وتواضعهم، وفي الوقت نفسه حث التلاميذ على المطالعة الجيدة والدراسة المفيدة رحمهم الله تعالى،ورحمنا بواسع فضله[٤٤٢].

وقد كان – رحمه الله تعالى– كثير الذكر لله عز وجل والتذكير به، مداوماً لتلاوة القرآن الكريم مداوماً على صلاة الليل.

٦– استخدام طرق التدريس المختلفة: طرق التدريس كثيرة ومختلفة ومتنوعة، يختلف استخدامها باختلاف نوعية الطلاب، ونوع المادة التي يراد تدريسها.

فمن طرق التدريس: طريقة الإلقاء وتسمى أحياناً بالمحاضرة، وطريقة الأسئلة ، وطريقة المناقشة ، وطريقة التدريس من خلال اللجان ، والتدريس عن طريق المشروع ،والتدريس بطريقة حل المشكلات، وغيرها من الطرق الحديثة يرجع إليها من أراد الاستزادة منها في كتب طرق التدريس ، ولكن هناك طريقة اشترك فيها كثير من العلماء واستخدموها من أهمها: طريقة الإلقاء، وطريقة الأسئلة والمناقشة.

ولقد اهتم شيخنا – رحمه الله تعالى– بطريقة الإلقاء، وطريقة الأسئلة والمناقشة، وهما الطريقتان المنتشرتان في عصره – رحمه الله– ، وهي التي تستخدم في تدريس الكتب الشرعية.

فطريقة الإلقاء وتسمى أحياناً المحاضرة وهي: تقوم على أساس عرض المعلم المعلومات والخبرات المتصلة بموضوع درسه عرضاً منظماً ، وبأسلوب شائق جذاب يشرح بوضوح تام الجوانب الغامضة من هذه المعلومات ، ويلخصها ، ويبين أهم العلاقات بين أجزائها ، مستخدماً وسائل تعليمية مناسبة[٤٤٣].

أ–ً: طريقة الإلقاء:

تعتبر من أكثر الطرق شيوعاً، ولا تزال تستمتع بمركز مهم بين جميع الفرق [٤٤٤]، ويتمتع الشيخ – رحمه الله– بالفصاحة والبيان ، فقد يجيد هذا النوع من طرق التدريس، بل إنه بخبرته العلمية والعملية كان رحمه الله يسلك خطوات "هربات" [٤٤٥] الخمس، وهو لم يقرأ للعالم المذكور

---

(٤٤٢) المرجع السابق ، ص ٣٥.

٤٤٣ السبحي، بنجر: عبد الحي أحمد، فوزي صالح، طرق التدريس واستراتيجياته، دار زهران، جدة، ١٤١٧هـــ، ص ٨٧.

٤٤٤ عبدالموجود، محمد عزت، أساسيات المنهج وتنظيماته،ط٢، دار الثقافة، مصر، ١٩٧٩م، ص ١٣٦.

٤٤٥ جون مردسك هربات فيلسوف ومربي ألماني ولد في مدينة جوتنبرج الألمانية عام ١٧٧٦م، اهتم بمجالي المناهج

، ولكن تعلمها من خلال دراسته على مشايخه الذين تعلم على أيديهم، وطريقة هربات تقوم على خمس خطوات وهي التمهيد والعرض والربط والتعميم والتطبيق.

١. فالتمهيد :فيه يثير اهتمامات التلاميذ بربط خبراتهم السابقة بموضوع الدرس الجديد.
٢. العرض: حيث يعرض المعلم المعلومات والأفكار الجديدة للدرس بناء على معلومات الدرس السابقة والتمهيد.
٣. الربط : وتسمى هذه الخطوة المقارنة أو الموازنة، وفيها يربط المعلم حقائق الدرس الجديدة بالحقائق السابقة ويوازن بين المعلومات الجديدة والمعلومات القديمة، ويقارن بينها.
٤. التعميم :وهي تسمى الاستنباط وفيها يتم استخلاص التعاريف والقواعد العامة، وإدراك أوجه الشبه والاختلاف.
٥. التطبيق :ويمثل الخطوة الأخيرة من الدرس ، ويتم فيها وقوف المعلم على مدى فهم التلاميذ للدرس ، وتثبيت المعلومات في أذهانهم، ويتأكد المعلم من ذلك عن طريق طرح بعض الأسئلة أو التدريبات التي يدرك من خلال فهم التلاميذ واستيعابهم للدرس[٤٤٦].

ب-ً: المناقشة:

وتتوقف هذه الطريقة على ما يقوم به التلاميذ من تحضير مسبق لموضوع الدرس وقراءتهم له، وإثارة المعلم المشكلة معينة ذات صلة بموضوع الدرس ،ثم تدور المناقشة بين المعلم والتلاميذ.
ويلجأ المعلم لهذه الطريقة حينما يدرك مدى حاجته إلى التعرف على مدى فهم التلاميذ
واستيعابهم لعمليات القراءة والمراجعة والاستذكار والتحليل والعرض ،وكذلك شعوره وإحساسه بفاعلية مشاركة التلاميذ له أثناء الحوار، وإتاحة الفرصة للجميع لإبداء الرأي والمشاركة الجماعية حول عناصر الموضوع بإيجابية وحيوية[٤٤٧].

وقد كان الشيخ – رحمه الله– يتبع هذه الطريقة منذ بداياته في طلب العلم، حيث يتحدث عن شيخه عبد الرحمن الدهان: (... وكان في الدرس مجال للنقاش مع حضرت الشيخ، ونرى

وطرق التدريس.

[٤٤٦] السبحي وبنجر، طرق التدريس،،مرجع سابق ، ص ٨٨.

[٤٤٧] السبحي وبنجر ، طرق التدريس، مرجع سابق ر، ص ٩١.

الشيخ ساكناً حتى يتم الطالب سؤاله، وعادة شيخنا في ذلك انه يحرر أولاً السؤال للطالب إذا كان غير محرر؛ لأن حسن السؤال نصف العلم، ثم لا يجيب في الحال حتى يعرض السؤال على الطلبة، فإن لم يجيبوا شرح الشيخ بتقريره العذب الجذاب الذي يبدد الإشكال، والأوهام).

وقد سبق بيان تأثر الشيخ – رحمه الله – بطريقة شيخه عبد الرحمن الدهان في التدريس وكان يناقش في الدرس ثم يبين ويفصل .

ويذكر الشيخ – رحمه الله – عن طريقة مذاكرته وتحضير الدرس: وأتذكر أن هذا المجلس من أبدع ما يكون من النظام بعد صلاة العشاء، يجتمع فيه على شرب الشاهي الأخضر في نحو عشر دقائق ،ثم تتوجه إلى المذاكرة إلى نحو النصف من الليل، ثم نأخذ الراحة بقضاء الحاجة من ذهاب إلى تجديد الوضوء ،وأنا الفقير اشتغل بصنع الشاهي الأخضر، فإذا ملأت البراد وطفأت النيران ،وجعلت السكر في الفنجان، سكبت الشاهي و ملأته في الكؤوس ، لتمتزج وتنشط النفوس ،شربنا ذلك في نحو ربع ساعة ، وهكذا نأخذ في المذاكرة ، وكل درس يتولى التقرير فيه ويستعد لرد الإشكالات والجواب عنها واحد من الجماعة كان هو الشيخ ، وهو يستعد من النهار لهذا المجلس الشريف.

وكنا في هذه المجالس نتبع كل ما كتب من شرح أو حاشية أو تعليق ، فلا يفوتنا شيء مما يتعلق بالموضوع ، وأذكر مرة وهو مما استفدته من هذه المذاكرة في ذلك المجلس المبارك أنه جاء في سؤال الاختبار العمومي ، وكان الذي تولى قصدي للأسئلة في القطبي على الشمسية في فن المنطق وتولاه شيخنا العلامة مشتاق أحمد، وهو إمام الفن ، جاءنا السؤال ما جوابكم عن المحمل في قولنا : الإنسان إنسان مع عدم انطباق صحة حد المحمل عليه لعدم وجود التغاير بين الموضوع والمحمول ،فأجبت بجواب عثرت عليه في الفسحة حين المذاكرة ذلك المجلس الهندية من القطبي بين الأسطر بحروف دقيقة، وهو أن المحمل في مثل ذلك اعتباري. فكدت أطير فرحاً من هذا الجواب على أن أسئلة الاختبار بمعلوماته ومحفوظاته ويأنف أن يسأل أحداً أو يخفي معه كتاباً فلله الحمد والمنة [٤٤٨].

---

[٤٤٨] مذكرات الشيخ الخاصة.

وينقل عنه طالبه الأستاذ محمد بن علي اليماني عن طريقته في المناقشة : كان رحمه الله تعالى كثير الفوائد فإذا انتهى الدرس يطلب من أحد الطلاب كتابه فإذا وجده خاليا من التعليقات والحواشي والفوائد الهامشية يقول له هذه العبارة: (أنت تبغى تبيع الكتاب).

كما يتناقش معهم في الدرس ،فهذا طالب يسأله وهذا عامي يقول له مثلا عن جهاز التليفزيون ، فقال الشيخ: فتنة دخلت كل بيت نسأل الله العافية فقال : العامي ليش ما عندك يا شيخ ؟ فبكي شيخنا - رحمه الله تعالى -.

فائدة: نقل الدكتور/ محمد عبد الكريم بن عبيد صورة مختصرة عن سير التدريس في الحرم المكي الشريف حيث يقول:

وأنقل هنا صورة من بعض الحلقات العلمية المتخصصة في الحديث النبوي الشريف مما أدركته بالحرم المكي الشريف، فمن ذلك أنه كان إذا جلس الشيخ في الحلقة تجاه الكعبة المشرفة أشار إلى مقرئه- وفي حال غيابه يكون هناك مقرئ آخر معروف- فيبدأ فيقول: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، ورضي الله عن صحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ورضي الله عن العلماء العاملين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبسندكم المتصل إلى الإمام الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري — رحمه الله تعالى. قال: كتاب كذا، باب كذا، حدثنا... فيذكر الحديث، ثم يقف.

ثم يبدأ الشيخ بالبسملة، والحمد لله، والصلاة على رسول الله، ثم يقول: وبالسند المتصل إلى الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري — رحمه الله تعالى — قال: فيذكر الصحابي ونص الحديث ، ثم يبدأ ببيان رواة الحديث ، وضبط أسمائهم، وإن كان في الحديث بعض مصطلحات في علوم الحديث أوضحها وبينها، ثم ينتقل إلى نص الحديث، فيوضح غامض كلماته، ثم ما دل عليه الحديث من أحكام شرعية، وقد يتطرق إلى ذكر من احتج من الفقهاء بهذا الحديث من أصحاب المذاهب الأربعة، ووجه الدلالة فيه.

ويختتم الدرس عادة بعبارة: والله أعلم، وعلمه أتم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ثم يدعو الشيخ لنفسه ولمن حضر المجلس، والطلبة يؤمنون على دعائه.

وذكر أستاذنا العلامة الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان – حفظه الله – أنه قد جرت عادة فضيلة الشيخ حسن المشاط – رحمه الله – أن يختم الدعاء بأرجوزة يرددها الطلاب سوية قائلين:

ربنا أنفعنا بما علمتنا   ربنا علمنا الذي ينفعنا

ربنا فقهنا وفقه أهلنا   وقرابات لنا في ديننا

إلى آخر الأرجوزة.

أما مجالس ختم الكتب الستة في الحديث النبوي، أو بعضها، فقد كانت مجالس علمية مشهورة، تقترن غالباً بإعطاء إجازة روايتها لمن حضرها من طلبة العلم[٤٤٩].

---

[٤٤٩] المشاط، التبت الكبير ،مرجع سابق ص٩٣– ٩٤

سابعاً : الاهتمام بالإجازة العلمية :

تعد الإجازة بمثابة الشهادة في العصر الحاضر ، وهي تعتبر أسلوباً من أساليب تقويم الطالب، وقد تقدم ذكر معنى الأجازة وأنواعها فليراجع في موضعه.

وقد كان – الشيخ رحمه الله تعالى- يجيز طلابه الذين يجلسون معه في دروسه المختلفة ، وكذلك في مجالس ختم كتب الحديث الستة .

يقول الدكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد: وقد حضرت بعض دروسه في حلقته بباب المحكمة بالمسجد الحرام، وحفظت منظومة البيقونية، وطلعة الأنوار مع الاهتمام بشرحيهما من تأليفه -رحمه الله -.

كما حضرت ختم الكتب الستة على يديه ثلاث مرات وكان يجيزنا إجازة عامة عقب الختم، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته[٤٥٠].

وقد جمع الشيخ -رحمه الله- الثبت الكبير بعد أن طلب منه بعض الطلاب أن يجيزهم بجميع ماله من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات من شيوخه بالديار الحجازية وغيرهما ممن تشرف بالقراءة عليهم أو الإجازة منهم ،وكان يجيز طلابه بقوله :

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه المتواترة، ونزه قلوبنا من العقائد الزائغة، والأهواء المنكرة، والشكر له أن جعل الإسناد من الدين، والمتمسك به متمسكاً بحبل الله المتين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أبي القاسم المبعوث رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، الذي أوتي الحكمة: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾[٤٥١]، وعلى آله وصحبه مصابيح

---

(٤٥٠)المشاط، الثبت الكبير ،مرجع سابق ، ص ٨٣.

(٤٥١)سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

الهدى البررة الزهاد، وعلى من تبعهم بإحسان في إحياء ما اندرس من معالم الدين والرشاد، أما بعد:

فيقول العبد المضطر لرحمة ربه، خادم العلم والطلبة الكرام، ببلد الله الحرام، محمد حسن محمد المشاط كان الله له، وبلغه في الدارين أمله: لما كان حفظ سلسلة الإسناد في العلوم وضبط الرجال من أحسن ما سنه آباء التعليم لأبنائهم؛ ليسعدوا به في الحال، ويفوزوا به في المآل، إذ العلم الشريف المعتبر هو ما اتصل سنده بسيد البشر، وفي مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أن عبد الله بن المبارك قال: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء).

وقال محمد بن حاتم: (إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها).

فلذا كان طلب الإسناد من أهم المهمات، وأسنى القربات.

طلب مني الفاضل... أن أجيزه بذكر بعض أسانيدي، فقلت له: ((أهلاً، وإن لم أكن لذلك أهلاً)).

وعلى المولى الكريم عولت، وإليه استندت، فقلت: (أجزت الطالب المذكور)، رزقنا الله وإياه السعي المشكور، بجميع ما لي من مرويات، ومقروءات، ومسموعات، ومجازات من شيوخ لي بالديار الحجازية وغيرها، ممن تشرفت بالقراءة عليه، أو الإجازة منه، أخص بالذكر منهم[٤٥٢]:

ثم يسرد جميع مشايخه وهم:

الشيخ الأول: عبد الرحمن بن أحمد دهان.

الشيخ الثاني: حمدان بن حمد الونيسي الجزائري.

الشيخ الثالث: محمد هاشم الفوتي الفلاني .

الشيخ الرابع: عبد الستار بن عبد الوهاب الصد يقي .

الشيخ الخامس: عمر بن أبي بكر باجنيد .

الشيخ السادس: علي بن عبد الله الطيب المصري .

الشيخ السابع: محمد بن عبد الباقي الأيوبي .

---

(٤٥٢)المشاط، الثبت الكبير، تحقيق محمد بن عبيد، ص ١٠٧.

الشيخ الثامن: محمد حبيب الله الشنقيطي الجكني .

الشيخ التاسع: عبد الله بن محمد الغازي المكي .

الشيخ العاشر: محمد علي بن حسين المالكي .

الشيخ الحادي عشر: السيد عيدروس بن سالم البار .

الشيخ الثاني عشر: الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي .

الشيخ الثالث عشر: الشيخ عمر بن حمدان المحرسي .

الشيخ الرابع عشر: محمد إدريس الكندهلوي.

الشيخ الخامس عشر: السيد مصطفى بن أحمد المحضار .

الشيخ السادس عشر: السيد محمد عبدالحي الكتاني .

الشيخ السابع عشر: عبيد الله بن الإسلام الهندي .

الشيخ الثامن عشر: السيد محمد يوسف البنوري .

الشيخ التاسع عشر: الشيخ محمد عبد المحسن أمين مدني.

الشيخ العشرون: الشيخ علوي بن طاهر الحداد العلوي .

الشيخ الواحد والعشرون: السيد سالم أحمد بن جندان العلوي .

الشيخ الثاني والعشرون: السيد محمد العربي العزوزي الإدريسي .

الشيخ الثالث والعشرون: عبدالعزيز عيون السود.

الشيخ الرابع والعشرون: أحمد التلمساني الدمشقي .

الشيخ الخامس والعشرون: محمد إبراهيم العربي المصري .

الشيخ السادس والعشرون: السيد محمد بن جعفر الكتاني .

الشيخ السابع والعشرون: السيد حامد محمد جمل الليل .

الشيخ الثامن والعشرون: الشيخ عيسى بن محمد رواس المكي .

الشيخ التاسع والعشرون:مشتاق أحمد الكانفوري .

الشيخ الثلاثون: الشريف أحمد بن محمد السنوسي .

الشيخ الواحد والثلاثون: السيد علي بن عبدالرحمن الحبشي .

الشيخ الثاني والثلاثون: خليفة بن حمد النبهاني المالكي المكي .

الشيخ الثالث والثلاثون:جمال بن محمد المالكي .

الشيخ الرابع والثلاثون:السيد عبدالله بن محمد بن صديق الغماري

الشيخ الخامس والثلاثون:أحمد عبدالرحمن البنا المصري .

الشيخ السادس والثلاثون: الخضر بن الحسين التونسي المالكي .

الشيخ السابع والثلاثون: المفتي محمد شفيع الديوبندي .

الشيخ الثامن والثلاثون: السيد حسين أحمد الحنفي الفيض آبادي .

الشيخ التاسع والثلاثون:السيد محمد بن الهاشمي التلمساني .

الشيخ الأربعون: يحيى بن أحمد المكتبي الدمشقي .

الشيخ الواحد والأربعون: محمد زاهد الكوثري .

الشيخ الثاني والأربعون: محمد بن محمد زبارة اليماني .

الشيخ الثالث والأربعون: محمد بخيت المطيعي .

الشيخ الرابع والأربعون: محمد جميل الشطي الدمشقي الحنبلي .

الشيخ الخامس والأربعون: سلامة هندي القضاعي العزامي .

الشيخ السادس والأربعون: محمد عبدالله بن زيدان الشنقيطي .

الشيخ السابع والأربعون: حسن حبنكة الميداني الدمشقي .

الشيخ الثامن والأربعون: محمد أبو الخير الميداني الدمشقي .

الشيخ التاسع والأربعون: أبو بكر بن عبدالله الملا الأحسائي .

الشيخ الخمسون: محمد زكريا الكندهلوي .

الشيخ الواحد و الخمسون: السيد محمود بن علي بن إسماعيل المرغني .

الشيخ الثاني والخمسون: عبدالحق رفاقت علي .

من النساء:

الشيخة الأولى: حليمة بنت الشيخ عبدالقادر المشاط .

الشيخة الثانية: أمونة بنت الشيخ عبدالقادر المشاط .

المبحث الثاني: منهجه في البحث والتأليف :

اتبع الشيخ – رحمه الله– في منهجه في البحث ثمانية طرق وهي على النحو التالي :

أولا : التسهيل والتبسيط :

تختلف العقول والمدارك من شخص لآخر ، ومن جماعة لأخرى، وذلك أمر بين وواضح ويدل على ذلك الفروق الفردية بين الناس، ثم إن المقدرة على إيصال المعلومات إلى ذهن القارئ تختلف قوة وضعفاً من وسيلة لأخرى، ومن أهم هذه الوسائل تبسيط المسائل، وصياغة الألفاظ بعبارات واضحة مفهومة تناسب مستوى القراء، كي لا يضعوا في حيرة من أمرهم ولكي لا يصعب العلم عليهم، وفيه تسهيل على طالب العلم ورفع المشقة عنه، وفيه ترغيب في طلب العلم ،والشرع مبني على التسهيل والرحمة.

وقد روى البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) [٤٥٣].

ومن المبادئ التربوية المقررة في علم التربية مبدأ التدرج في التعليم، فتبسط الكتب وتسهيلها يحقق هذا المبدأ التربوي.

ومنهج التبسيط في الكتابة سبق إليه كثير من العلماء، حيث كانوا يقومون بتبسيط كتب العلم حتى يسهل على الطالب فهمها ، وقراءتها وحفظها ، ومن أمثلة ذلك: كتاب التسهيل لابن مالك في النحو، وكتاب التسهيل في النحو لابن حيان، المتوفي ٧٦١هـ، وتسهيل علوم التنـزيل لمحمد بن أحمد الغرناطي المتوفي ٧٤١هـ، التسهيل للفرائض في شرح مسائل الفرائض

---

٤٥٣ سبق تخريجه.

لشرف الدين البخاري المتوفي ٦٣٢هـ، والتسهيل والمسمى بتفسير ابن جزى الكليبي، وغيرها من الكتب.

وقد نهج الشيخ - رحمه الله تعالى- في بعض مؤلفاته إلى التبسيط، وذلك لكي يسهل على طالب العلم قراءة الكتب وحفظها ولكي يسهل على الطلاب التدرج في تعليم الفنون.

وكان رحمه الله تعالى يقصد تسهيل العلوم على القاصرين والمبتدئين، حتى تكون لهم سلماً للوصول لما فوقها.

يقول - رحمه الله - في كتابه التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية " :أما بعد فهذه وريقات في علم الميراث جعلتها للقاصرين مثلى راجياً من الله تعالى أن يجعل فيها الإخلاص والقبول لتكون لما فوقها سلم الوصول، ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة. نسأل الله أن يرزقنا حسن الخاتمة "[٤٥٤].

وكذلك يقول -رحمه الله تعالى- في كتابه الحدود البهية: " وبعد فهذه حدود في فن المنطق جمعتها للقاصرين مثلي على طريقة السؤال والجواب راجياً من الله الغني الوهاب... "[٤٥٥].

وقد اتبع الشيخ -رحمه الله تعالى - في كتبه التي ألفها ثلاث طرق في التبسيط:

الطريقة الأولى: طريقة السؤال والجواب :

وذلك كما هو في كتابه الحدود البهية في القواعد المنطقية، حيث ألفه على طريقة السؤال والجواب، حيث قدر المؤلف - رحمه الله- صعوبة علم المنطق على كثير من الطلاب ، فألف هذه الرسالة وهي : نتاج معرفة واسعة بالمادة العلمية، حيث درس علم المنطق على مشايخه أعلام هذا الفن، ودرس علم المنطق لتلاميذه في المدرسة الصولتيه والحرم الشريف سنوات طويلة فاختار طريقة تتناسب ومداركهم ، ويسهل عليهم تحصيل هذا العلم ، فمن ثم تميز هذا العمل بأمور مهمة ، منها :

١- وضوح الأسلوب، مع حبك الصياغة، في إيجاز غير مخل، بحيث يسهل على الطالب فهم المقصود منها، وسرعة تذكره من أجل التبسيط والتسهيل على طالب العلم.

---

٤٥٤ المشاط، حسن محمد، التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية، ط ٤، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٠، ص١

٤٥٥ المشاط، حسن محمد ،الحدود البهية في القواعد المنطقية، مطبوعات احمد حسن مشاط، ص ٣.

٢- استخدام طريقة السؤال والجواب تميز كل حد، وتعريف من الآخر، فيتعين بسبب ذلك الجواب مطابقاً للسؤال، ولا تخفى صعوبة أسلوب الاسترسال الذي تنتهجه عموماً كتب المنطق، الأمر الذي يزيد في صعوبة فهم هذا العلم، إذ تتداخل العبارات فتغمض المعاني ويعسر فهمها على الطالب المبتدئ.

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره علماء المنطق عن أقسام الدلالة ، حيث يقول الشيخ أحمد دمنهوري أنواع الدالة الوضعية : دلالة اللفظ على ما وافقه، يدعونها دلالة المطابقة وجزئه تضمناً ،وما لزم فهو التزام إن بعقل التزم .

" الشرح : أقول مراده بالدلالة الوضعية اللفظية بدليل قوله في البيت دلالة اللفظ ومراده في البيت دلالة اللفظ الوضعية بدليل قوله في الترجمة الوضعية ، فقد حذف من كل من الترجمة والبيت ما أثبت نظيره في الآخر، وهو نوع من الجناس يسمى احتباكاً ، والدلالة فهم أمر من أمر كفهمنا الجرم المعهود من لفظ السماء، فلفظ السماء يسمى دالاً والجرم المعهود مدلولاً ، والدلالة بحسب الدال ستة أقسام ، لأن الدال إما أن يكون لفظا كالمثال المتقدم ، أو غير لفظ كالدخان الدال على النار وكل منهما إما أن يكون دالا بالوضع أو بالطبع أو بالعقل، مثال دلالة غير اللفظ الوضعية دلالة الإشارة على معنى نعم أو لا ودلالة النقوش على الألفاظ ،ومثال الطبعية دلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل، ومثال العقلية دلالة العالم على موجده وهو الباري جل وعلا ، والدخان على النار ، ومثال ذلك اللفظ الوضعية دلالة الأسد على الحيوان المفترس، والإنسان على الحيوان الناطق ، ومثال الطبيعة دلالة الأنين على المرض ، وأح على ألم بالصدر ، ومثال العقلية دلالة كلام المتكلم من وراء جدار على حياته ،والصراخ على مصيبة نزلت بالصارخ ،والمختار من هذه الأقسام الدلالة اللفظية الوضعية فقولنا اللفظية مخرج لغير اللفظية بأقسامها الثلاثة ، وقولنا الوضعية مخرج اللفظية الطبيعية والعقلية ، ثم هذه الدلالة ثلاثة أقسام مطابقية وتضمنية والتزامية ، فالأولى دلالة اللفظ على تمام ما وضع له ، كدلالة الإنسان على مجموع

الحيوان الناطق ،والثانية دلالته على جزء المعنى في ضمنه كدلالته على الحيوان أو الناطق في ضمن الحيوان الناطق "[٤٥٦].

ويبسط ذلك كله الشيخ حسن المشاط– رحمه الله – ويسهله في كتابه الحدود البهية في القواعد المنطقية في عبارات بسيطة وسهلة على الطالب ، حيث يقول :

" س: إلى كم تنقسم الدلالة ؟

ج: تنقسم إلى لفظية وغير لفظية، وكل منهما إما وضعية، أو عقلية، أو طبعية، فالمجموع ستة.

س: ما الدلالة الوضعية ؟

ج: هي ما تكون بواسطة الوضع ، مثال اللفظية: دلالة الإنسان على الحيوان الناطق ، ومثال غير اللفظية: دلالة المنارة على المسجد، والمحراب على القبلة.

س: ما هي الدلالة العقلية؟

ج: هي ما تكون بواسطة اقتضاء العقل. مثال اللفظية: دلالة التكلم من وراء الجدار على حياة المتكلم. ومثال غير اللفظية: دلالةالدخان على النار.

س: ما هي الدلالة الطبعية؟

ج: ما تكون بواسطة اقتضاء الطبع. مثال اللفظية: دلالة أح، أحْ على وجع الصدر. ومثال غير اللفظية: دلالة حمرة الوجه على الخجل، وصفرته على الوجل.

س: ما المعتبرة من هذه الأقسام ؟

ج: المعتبرة هي الدلالة اللفظية الوضعية لحصول الإفادة والاستفادة بها، بخلاف العقلية والطبعية لاختلافهما باختلاف الطبائع والأفهام.

س: إلى كم تنقسم اللفظية الوضعية ؟

ج: تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مطابقة، وتضمن، والتزام.

س: ما دلالة المطابقة؟

ج: هي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، وكدلالة لفظ الصلاة على تمام ما وضع لها في الشرع من الأركان المعلومة.

---

٤٥٦ دمنهوري، أحمد، إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، الطبعة الأخيرة ، مكتبة مصطفى حلبي، مصر ، ١٣٦٧هـ، ص٦.

س: لم سميت بالمطابقة ؟

ج: سميت بذلك لمطابقة اللفظ للمعنى الموضوع له، مأخوذة من قولهم طابق النعل النعل، إذا توافقا.

س: ما دلالة التضمن ؟

ج: هي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له، كدلالة الإنسان على الحيوان، أو على الناطق، وكدلالة الصلاة على الركوع أو السجود.... الخ "[٤٥٧].

الطريقة الثانية: شرح المتون والمنظومات :

وقد قام الشيخ –رحمه الله– بشرح مبسط ومختصر لبعض المتون ،مثل منظومة البيقونية ، حيث يعرض مبدأ هذا العلم في أسلوب سهل مبسط ، وكذلك قام بشرح منظومة طلعة الأنوار للشيخ السيد عبد الله بن إبراهيم بن الإمام العلوي ، وقام بشرح النظم بعبارات وكأنها كتاب واحد ،في أسلوب واضح وعرض منظم، وكذلك فعل في شرح منظومة المغازي من نظم الإمام أحمد البدوي المجلسي الشنقيطي، حيث مزج النظم بالشرح بحيث يواخى بين عبارات النظم وعبارات الشرح والتحليل بطريقة متآلفة منسجمة وكأنها عبارة واحدة أظهرت براعته واقتداره[٤٥٨].

يقول شيخنا – رحمه الله تعالى– في شرح البيقونيّة:

" المتن :

أَوَّلُها الصَّحيحُ وهْوَ ما اتَّصلْ إِسْنَادُه وَلَم يُشَذَّ أَوْ يُعَلّ

يرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابطٌ عَنْ مِثلِهِ مُعْتَمَدٌ في ضَبْطِهِ وَنقْلِهِ

الشرح :

الحديث الصحيح :

(أولها) أي الأقسام (الصحيح) لذاته المجمع على صحته عندهم، (وهو) أي حد الصحيح المذكور (ما) أي متن (اتصل إسناده) أي إسناد ذلك المتن ، بأن يكون قد رواه كل من رجاله عن

٤٥٧ المشاط، الحدود البهية في القواعد المنطقية ، مرجع سابق ، ص ١٧-١٨.

٤٥٨ المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٥٧-٥٩ ، بتصرف.

شيخه من أول السند إلى آخره، فخرج المرسل والمنقطع والمعضل والمعلق الصادر ممن لم يشترط الصحه.

واعلم أن الإسناد هو الإخبار عن طريق المتن كالسند.

وقيل: السند نفس الطريق ولا يقال لكل واحد من رواه الحديث على انفراده سنده، بل لسلسلة الرواه، لأن السند يتصف بما لا يتصف به الواحد من الاتصال والانقطاع ونحوهما ، فأحفظ (و) الحال انه (ام يشذ أو يعل) بالبناء للمجهول فبهما، أي لم يدخله شذوذ ولا عله قادحة في صحة الحديث، والشذوذ مخالفه الثقة لمن هو أوثق منه، ولا فرق بين العلة الظاهرة، كالفسق وسوء الحفظ، والخفية كالوقف في الحديث المرفوع (يرويه عدل) في الرواية، وهو المسلم المكلف السالم من الفسق وصغائر الخسه، فخرج الفاسق والمجهول عينا، كحدثنا رجل، أوحالا، كحدثنا زيد ولا نعرف صفته، ودخل رواية المرأة ورواية الرقيق (ضابط) ضبط صدر، وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، أو ضبط كتاب، وهو صيانته عنده من يوم سمع ما فيه وصححه إلى أن يؤدي منه (عن مثله) يتعلق بيروي، أي يرويه عدل ضابط عن عدل مثله من أول السند إلى منتهاه، وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي، فدخل في الصحيح المرفوع، والموقوف والمقطوع (معتمد) بفتح الميم ــ صفة لضابط (في ضبطه) من صدره لما يمليه (ونقله) من كتابه لما يرويه، فعلم أن الصحيح لذاته ما جمع شروطا ... الخ ".[٤٥٩]

ونلاحظ مزج النظم بالشرح بعبارات سهلة وكأنها كتاب واحد ، وبنفس الطريقة البارعة يفعل ذلك في كتابه: إنارة الدجى في مغازى خير الورى صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول:

" المتن : فسميت بذاك ثم بعدها قرقرة الكدر لقوم عندها

الشرح :

(فسميت) الغزوة من أجل هذا (بذاك) أي: بغزوة السويق ، فرجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وصلى صلاة الأضحى بالمصلى، وضحى، وهو أول عيد ضحى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت غيبته خمسة أيام ، وقال المسلمون حين رجعوا: يا رسول الله، أتطمع أن تكون لنا غزوة ؟ قال: نعم.

---

٤٥٩ المشاط، حسن محمد، التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث تحقيق: فواز أحمد زمرلي ،ط٤، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ١٠.

غزوة ذي قرقرة:

بفتح القافين، وحكي ضمها قال الدميري، كما في شرح المواهب، والمعروف فتحهما، قال ابن سعد: ويقال قرارة الكدر. وفي الصحاح قراقر، بضم القاف اسم ماء، ومنه غزاة قراقر، ففيها ثلاثة أوجه.

كانت في نصف المحرم، على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجره، كما ذكره في العيون، عن ابن سعد؛ فهي بعد غزوة السويق، فلذا قال الناظم: (ثم بعدها قرقرة الكدر)، وبهذا ترجمها اليعمري في العيون، والسهيلي. والقرقرة: أرض ملساء، والكدر: طير في ألوانها كدرة، عرف بها ذلك الموضع، الذي هو قرقرة، لاستقرار هذه الطيور به، ويقال: قرقرة الكدر: ماء لبني سليم، وغطفان، وهم المراد بالقوم في قوله: (لقوم عندها)..... الخ "[٤٦٠].

الطريقة الثالثة: وضع قواعد مختصرة وواضحة للمبتدئين ولتكون لهم سلماً في الوصول إلى أعماق العلم:

ويظهر ذلك في كتابه التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية ، حيث يذكر كل وارث والحالات المتصورة التي يمكن أن يكون عليها وحده أو مع غيره من بقية الورثة.

يقول – رحمه الله تعالى– : " والوارثون من الرجال خمسة عشرة: الابن ، وابن الابن ، والأب ، والجد ،والأخ الشقيق ، والأخ للأب ، والأخ للأم ، وابن الأخ الشقيق ، وابن الأخ للأب ، والعم الشقيق ، والعم لأب ، وابن العم الشقيق ، وابن العم للأب، والزوج، والمعتق والوارثات من النساء عشر: البنت ،وبنت الابن ، والأم ، والجدة من جهتها ،والجدة من جهة الأب ، والأخت الشقيقة ، والأخت للأب ، والأخت للأم ، والزوجة ،والمعتقة ... الخ "[٤٦١] .

(٤٦٠)المشاط، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وسلم ،مصدر سابق ، ص ١٨١.

(٤٦١)المشاط، التحفة السنية في الورثة الأربعينية ،مصدر سابق ، ص ٣٢٢.

ثانيا :من منهجه في البحث والتأليف ذكر النص ثم تحليله :

تميز منهج الشيخ – رحمه الله تعالى – في التأليف بـــأن يذكر النص من النظم أو الآيات أو الأحاديث ،ثم يقوم بعدها بتحليلها لغوياً وشرعياً وأصولياً ، ويذكر أقوال الفقهاء والعلماء فيها، مما يوضح مجمله أو يحل مشكله أو يتمم المراد ، مع استشهاده بالشعر ، وذكر بعض الفوائد المهمة والاستدلال بالأمثلة.

ومن أمثلة ذلك قوله – رحمه الله– في شرح حديث" عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى غنماً مقلدة ".

الشرح:

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها– المذكور هنا أنه صلى الله عليه وسلم (أهدى غنماً مقلدة) دليل على أن الغنم يقع عليها اسم الهدى كما يقع على البدنة، قال الخطابي وفيه من الفقه أن الغنم تقلد وبه قال عطاء والشافعي وأحمد وإسحاق ،وقال أبو حنيفة إذا ساق الهدى ثم قلده فلا تقلد الغنم.

قال الباجي في المنتقى: وأما الغنم فقال مالك لا تقلد لأنها تضعف عن التقليد ويشق عليها المشى إذا كانت مقلدة وقال ابن حبيب تقلد كالشافعي لحديث عائشة أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما مقلدة قال الإمام في الموطأ إن ابن عمر كان إذا أهدى هديا من المدينة قلده أي ما عدا الغنم بأن يعلق في عنقه نعلين وأشعره بذي الحليفة يقلده قبل أن يشعره، وذلك في مكان واحد موجه للقبلة، يقلده بنعلين ويشعره أي بأن يشق سنام الهدى من الشق الأيسر ،ثم يساق معه حتى يوقف به مع الناس بعرفة ،ثم يدفع به معهم إذا دفعوا ، فإذا قدم منى غداة النحر نحره قبل أن

يحلق ،وكان هو ينحر هديه بيده يصفهن قياماً ويوجههن إلى القبلة، ثم يأكل ويطعم ،وإلى الأشعار في الجانب الأيمن ذهب من عدا مالكا وعن أحمد روايتان " [٤٦٢].

ويقول – رحمه الله تعالى– في موضع آخر : " حمدا لمن أرسل خير مرسل لخير أمة بخير الملل

الشرح :

(حمداً) بالنصب: معمول لفعل محذوف، أي أحمد الله حمداً، فالجملة فعلية، اختارها لدلالتها على التجدد والحدوث، ومعنى الحمد معروف، والمحمود هو الله تعالى، ويتعدى الحمد باللام، كما قال: (لمن) أي لله الذي (أرسل خير مرسل) على الإطلاق بإجماع من يعتد به، وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾سورة الفتح آية٢٨ وقال الله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ{ ٨١} فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة آل عمران، آية ٨١–٨٢.

ويتعلق بأرسل قوله (لخير أمة) ، قيل: هي امته صلى الله عليه وسلم، وقيل الصحابة خصوصا، وعليهما اختلف العلماء في قوله تعالى﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾سورة آل عمران آية ١١٠. ويتعلق بمرسل قوله (بخير ا لملل) بكسر الميم، وفتح اللام، جمع ملة وهي الحنيفية السمحة، ملة إبراهيم عليه السلام.

وعلم من كونه صلى الله عليه وسلم خير مرسل أنه خير الخلق على الإطلاق، وهذا مما لا يمتري فيه إلا معاند أو كفور، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وبيدي لواء الحمد و لا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر". رواه الإمام أحمد ، والترمذي، وابن ماجه

وما ذكره الزمخشري في كشافه فلتة اعتزالية، فقد انعقد الإجماع على خلافه.

بل تفضيل الملائكة على الأنبياء عند المعتزلة فيما سواه صلى الله عليه وسلم، فهم مع أهل السنة في تفضيله مطلقاً. قال في إضاءة الدجنة:

---

(٤٦٢)المشاط، حسن محمد،إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى البيت الحرام،ط ٥،مطوعات احمد حسن مشاط،١٤١٠هــ ص ١٥٢.

وما نحا الكشاف في التكوير خلاف إجماع ذوي التنوير

وحسبنا في فضله صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق حديث الشفاعة العظمى في ذلك الموقف الهائل العظيم.

والأنبيا تقول نفسي نفسي سواه فالفضل له كالشمس

اللهم شفعه فينا، واجعله مقبلا علينا، راضيا عنا يا كريم.

واعلم أن عموم أدلة رسالته صلى الله عليه وسلم كثيرة في القرآن الكريم والسنة، قال تعالى ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ سورة الإسراء آية ١٠٥ ، وقال تعالى ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً ﴾ سورة يس آية ٧٠ وقال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ سورة الفرقان آية١، حتى إنه أرسل للملائكة ليعلمهم أدب العبودية لحضرة الرب، لا ليؤمنوا ، لأنهم عباد مكرموون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " [٤٦٣].

ويقول – رحمه الله – في شرح حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ،وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن".

الشرح:

قوله: (أجود الناس): بالنصب خبر كان ، ومعناه أكثر جوداً وكرما، والجود سعة العطاء وكثرته، وهو من صفات المدح،أخرج الترمذي من حديث شعبة رفعه: إن الله جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم،وله من حديث أنس رفعه: أنا أجود ولد آدم، وأجودهم بعدي رجل علم علما فنشر علمه، ورحل جاد بنفسه في سبيل الله.

وفي الصحيح من وجه آخر عن أنس: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، وأجود الناس، وفي الترمذي من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال: " يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبره ثم رفعها إليه، ذلك بأني جواد واجد ما

---

(٤٦٣)المشاط، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وسلم ،مصدر سابق ، ص ٧١-٧٢.

جد أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون".

(قلت) وهذا إنما هو على سبيل التقريب بما تفهم العبيد، وإلا فإن خزائن الرب الكريم لا تنفد ، ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يمين الله سحاء الليل والنهار لا يغيضها شيء، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض "، قال بعضهم:

مهما تذكرت ما زلت به قدمي أرجو الذي عفوه للذنب محاء

وكيف أرجع صفر الكف من ملك كلتا يديه يمين وهي سحناء

ويستطرد الشيخ – رحمه الله– في الشرح، ثم يذكر بعض الفوائد:

قلت: والمدارسة في الأصل: الرياضة والتعهد للشيء ، وتدارس القرآن: قرأه وتعهده لئلا ينساه، وهو مجاز، قاله التاج فيما استدركه على صاحب القاموس.

وقال النووي: ومدارسة القرآن: هو أن يقرأ على غيره ويقرأ غيره عليه ، قال النفس والغنى سبب الجود، والجود في الشرع: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي.

وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق تعظيم شهر رمضان المبارك ، لاختصاصه بابتداء نزول القرآن الكريم فيه ،ثم معارضة ما نزل منه ويلزم من ذلك نزول جبريل كثيرا فيه ، وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات ما لا يحصى ،ومنها أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة فيه وأن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير ،وفيه استحباب تكثير العابدة في آخر العمر ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وإن كان هو لا يخفى عليه ذلك ،وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره ، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية.

(فائدة): تشتمل على نبذة من فضل القرآن الكريم وعلو منـــزلته ،وأن المقصود من تلاوة القرآن الإيمان به، والتدبر في آياته، وأنه أفضل الذكر"[٤٦٤].

ويقول الشيخ– رحمه الله تعالى – في الحديث المرفوع:

الحديث المرفوع:

(وما أضيف أي الحديث الذي أضافه صحابي أو تابعي أو من بعدهما للنبي صلى الله عليه وسلم قولا كان أوفعلا، ومن الفعل التقرير، اتصل سنده أم لا، هو (المرفوع) فدخل المتصل

---

[٤٦٤] المشاط، إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان ، مرجع سابق ص ٤٧– ٤٩

والمرسل والمنقطع والمعضل والمعلق، وخرج الموقوف والمقطوع، وسمي بذلك لارتفاع رتبته بإضافته للنبي صلى الله عليه وسلم)

الشرح : تعريفه: لغة : اسم مفعول من فعل: رفع، ضد وضع، كأنه سمي بذلك لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

اصطلاحا:

المشهور أنه: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا له أو فعلا أو تقريرا أو وصفا، سواء أضافه إليه صحابي أو تابعي أو من بعدهما، سواء اتصل إسناده أم لا ؟.

فعلى هذا التعريف يدخل فيه المتصل والمرسل والمنقطع والمعضل، والمعلق أيضا لعدم اشتراط الاتصال.

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي المرفوع هو ما أخبر فيه الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أو فعله.

فعلى هذا - حيث خصص الصحابي- لا يدخل فيه مراسيل التابعين ومن بعدهم.

أنواع المرفوع: من التعريف يتضح لنا أن المرفوع أربعة أنواع:

المرفوع القولي: ومثاله: أن يقول الصحابي أو غيره: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا.

المرفوع الفعلي: ومثاله: أن يقول الصحابي أو غيره: فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا.

المرفوع التقريري: ومثاله: أن يقول الصحابي: أو غيره فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كذا، وأقر صلى الله عليه وسلم هذا الفعل.

المرفوع الوصفي: ومثاله؛ أن يقول الصحابي أو غيره: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً "[٤٦٥]

٤٦٥ المشاط، التقريرات السنية في شرح المنظومة البيقونية ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

ثالثا:من منهجه في البحث والتأليف تعمقه في الحديث وأصول الحديث وأصول الفقه:

لقد اعتنى شيخنا- رحمه الله تعالى- بعلم الحديث وأصوله والفقه وأصول الفقه ،مما أورثه ملكه أصولية وحديثية، تقوم على تخريج الفروع على الأصول ،والمقدرة على الاستنباط .

فقد درس الشيخ – رحمه الله تعالى – الكتب الستة في الحديث ،ودرس بعض كتب أصول الحديث وأصول الفقه، كما سبق وقد بيناه في الفصل الماضي.

وقد اشتهر منهج الشيخ باستخدام أصول الفقه وأصول الحديث مع اللغة العربية في شروحه وكتاباته، بل إنه أفرد كتباً خاصة في أصول الفقه، مثل :كتاب الجواهر الثمينة في أدلة عالم المدينة ، وكتاب شرح لب الأصول ، وكذلك ألف كتباً في أصول الحديث كالتقريرات السُنِية وكتاب رفع الأستار.

ومن أمثلة ما ذكر في كتبه الأصولية والحديثية ، ما يلي :

يذكر رحمه الله تعالى في مراعاة الخلاف ،حيث يقول:

" مراعاة الخلاف : وهي عبارة عن إعمال المجتهد لدليل خصمه المخالف، في لازم مدلوله، الذي أعمل في نقيضه دليل آخر، وذلك كأعمال مالك دليل خصمه القائل بعدم فسخ نكاح الشغار، في لازم مدلوله الذي هو ثبوت الإرث بين الزوجين المتزوجين بالشغار فيما إذا مات أحدهما، فالمدلول :هو عدم الفسخ، وأعمل مالك في نقيضه وهو الفسخ دليلا آخر، فمذهب مالك وجوب الفسخ، وثبوت الإرث إذا مات أحدهما.

ومراعاة الخلاف مما يحتج بها الإمام مالك – رحمه الله تعالى- إذا رجح دليل المخالف على دليله في اللزوم، كرجحان دليل المخالف عنده في المثال المذكور على لازم مدلول دليله، وثبوت الرجحان ونفيه إنما هو بحسب ظن المجتهد وإدراكه في النوازل.

واعترض القول بمراعاة الخلاف جماعة من الفقهاء منهم اللخمي، وعياض كما في المنهج المنتخب بوجهين:

الوجه الأول: أنه مخالف للقياس الشرعي؛ لأن القياس الشرعي يجري فيه المجتهد على مقتضى دليله، بخلاف رعي الخلاف فإنه يقتضي عدم جريانه على مقتضى دليله.

الوجه الثاني: أنه غير مطرد في كل مسألة خلاف، وهو مشكل؛ لأنه إن كان حجة عمت في كل مسألة خلاف، وإلا بطلت؛ لأن تخصيصه ببعض المسائل الخلافية دون بعض تحكم أي ترجيح بلا مرجح ،وأجاب ابن عرفة بأن وعي الخلاف حجة في بعض المسائل دون بعض... الخ"[466].

ويذكر – رحمه الله تعالى – في كتابه رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار عن المدبج :

(مدبج ما ينقل القرين عن آخر وعكسه مبين) .

الشرح :

"المدبج بضم الميم وتشديد الباء المفتوحة، سمي بذلك أخذا من ديباجتي الوجه ،وهما الخدان لتساويهما وتقابلهما. قال الزرقاني: وهو نوع لطيف من فوائده أن لا يظن الزيادة في الإسناد (مدبج) حده: هو(ما) أي الحديث الذي (ينقله) ويرويه (القرين عن) قرين له (آخر) بفتح الخاء (وعكسه) أي خلافه: وهو أن ينقل الآخر عن القرين الناقل عنه (مبين) أي ظاهر سواء كان ذلك القرين من الصحابة أو التابعين أو غيرهم، ففي الصحابة كرواية أبي هريرة وعائشة – رضي الله عنهما– أحدهما عن الآخر، وفي التابعين كرواية كل من الزهري وأبي الزبير عن الآخر، وفي تابعيهم كرواية كل من مالك والأوزاعي عن الآخر، وهكذا فيمن بعدهم، وسواء كان المدبج بواسطة أم بدونها، مثاله بدونها تقدم، ومثاله بها رواية الليث عن يزيد ابن الهاد عن مالك، ورواية مالك عن يزيد عن الليث وخرج بالقرين ما إذا روى عمن دونه سنا أو رتبة، فليس من المدبج في شيء، بل من رواية الأكابر عن الأصاغر، ومنها رواية الآباء عن الأبناء مثل رواية الزهري عن مالك، ورواية العباس عن ابنه الفضل. والأصل فيها رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري خبر الجساسة. واعلم أن المدبج أخص من رواية الأقران، إذ هي تنقسم إلى مدبج وهو ما ذكره الناظم، وغير مدبج، وهو انفراد أحد القرينين بالرواية عن الآخر. ومثل له في التدريب

---

٤٦٦ المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

برواية زائدة بن قدامة عن زهير بن معاوية، ولا يعلم لزهير رواية عنه، وأما تمثيل الناظم في الشرح برواية التيمي عن مسعر تبعا لابن الصلاح حيث قال: ولا يعلم لمسعر رواية عنه، فقال العراقي والسيوطي: هو معترض بأن مسعرا روى أيضا عن سليمان التيمي فيما ذكره الدار قطني في كتاب المدبج "[٤٦٧].

رابعا:من منهجه في البحث والتأليف التزامه بفقه أدب الخلاف :

لقد نهج الشيخ- رحمه الله تعالى- منهج عفة اللسان والتجرد والتزم بأدب الخلاف، ومن أهم الآداب التي ألتزمها في كتاباته - رحمه الله - عدم إتهام النيات ولا يشنع ولا يبدع ولا يفسق ولا يكفر، وعدم الإنكار على المجتهد ،ولا يحمل الناس على الرأي الاجتهادي، ولا تبدو منه كلمة يشم منها رائحة الجرح فضلا عن التصريح.

ويستخدم -رحمه الله تعالى- في آراءه الخاصة به أو ترجيح عبارات متواضعة يستهلها أحياناً بقوله: " قال العبد الضعيف" ، أو " اعلم" ، أو كلمة " قلت" بضمير المفرد المتكلم .

قال رحمه الله: "استشهاد مخيريق من بني النضير:

(و) استشهد (ذو الوصايا الجم)، بضم الجيم جمع جم بفتحها، أي الوصايا الكثيرة (للبشير) صلى الله عليه وسلم، (وهو مخيريق) رضي الله عنه ، ونفعنا به، وهو من (بني النضير) ، كان حبراً، كثير المال، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته، وغلب عليه إلف دينه، فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد يوم السبت، قال: والله يا معشر يهود، إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت. قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قتلت فمالي لمحمد يصنع فيه ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مخيريق خير يهود، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله، فعامة صدقاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها؛ لأنه صلى الله عليه وسلم حين انصرف منها جعلها أوقافا، وهي أول حبس حُبِسَ في الإسلام، وكانت سبع حوائط، أسماؤها في الإصابة في ترجمته، وهذا

---

٤٦٧ المشاط، حسن محمد، رفع الأستار عن محيا مخدرات الأنوار،ط٧،مطبوعات احمد حسن مشاط،١٤١٠هـ، ص ٦٠

أحد الأدلة الكثيرة على مشروعية الوقف في الإسلام خلافاً لبعض علماء العصر ممن يريد حل الأوقاف الإسلامية اتباعا للهوى هدانا الله وإياهم إلى الصراط المستقيم"[٤٦٨].

ويقول في موضع آخر:

"**قال العبد الضعيف وتمامه**: هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا؟ فإني وجدت ما وعدني الله حقا. فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا.

قال الحافظ اليعمري: روينا من طريق مالك بن سليمان الهروي قال: حدثنا معمر، عن حميد الطويل، عن أنس، وفي آخره قال قتادة: أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، توبيخاً لهم.

هذا حمل لهم الخبر على ظاهره، وقد روينا عن عائشة رضي الله عنه أنها تأولت ذلك، وقالت: إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم: أنهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق، ثم قرأت: (إنك لا تسمع الموتى) ". [٤٦٩]

---

٤٦٨ المشاط، إنارة الدجى ، مرجع سابق ،، ٢٣١/١.

٤٦٩ المشاط، إنارة الدجى ، مرجع سابق ،، ١٢٥/١.

خامسا:من منهجه في البحث والتأليف تضمين خطبة الكتاب الموضوعات التي يتعرض لدراستها وتحليلها:

لقد نهج الشيخ رحمه الله تعالى في كتبه الأصولية طريقة علماء الأصول المتأخرين ، وذلك بتضمين خطبة الكتاب الموضوعات التي سوف يتعرض لدراستها وتحليلها.

فأسلوب العرض لموضوعات الكتاب: أسلوب علمي تحليلي واضح مبسط ، لا يجد القارئ في تفهم مدلولاته والوقوف على أغراض المؤلف أي عناء[٤٧٠].

يقول – رحمه الله– في خطبة كتاب الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة :

" وسميت هذه الرسالة بـــ، (الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة)، طالباً من الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها كل من تلقاها بقلب سليم، وأسألك أيها الناظر إلى هذه العجالة: أن تنظر إليها بعين الرضا والإنصاف، لا بعين السخط والاعتساف، فما رأيته فيها من خطأ فهو من فهمي الفاتر، وعقلي القاصر، وما ألفيته من صواب فهو من منح الكريم الوهاب، على أني لم أبرز في هذا الميدان مدعيا أني من أهل هذا الشأن، بل تطفلت على موائد الكرام، مستمدا ومستمطرا فيض المالك العلام، فإنه عمدتي، وبه ثقتي، وهذه الرسالة تشتمل على مقدمة، وثلاثة أبواب، وأربعة وعشرين فصلا حسبما اقتضته الأدلة التي بني عليها إمامنا مالك مذهبه وخاتمه.

أما المقدمة: ففي سرد الأدلة إجمالا، ليتصورها الطالب قبل الشروع في مباحثها، والحكم عليها؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

---

٤٧٠ المشاط، الجواهر الثمينة ،مصدر سابق، ص ٩٧ .

وأما الفصول :ففي مباحث الأدلة المسرودة في المقدمة، فخمسة فصول منها تحت الباب الأول، وهو: باب أدلة الكتاب، وخمسة أيضا تحت الباب الثاني وهو باب أدلة السنة، وأربعة عشر فصلا تحت الباب الثالث، وهو باب الأدلة الأربعة عشر الباقية، وهي مفرعة على أدلة الكتاب والسنة، ومبنية عليها؛ لأن كل دليل راجع إلى الكتاب والسنة، وآيل إليهما في نفس الأمر.

وأما الخاتمة : ففي الفرق بين الحكم والفتوى، وبيان أقل الصفات للمفتي في هذا الزمن الذي قل فيه العلم، وصار كل من ينسب إلى العلم فيه ممتهناً، وقد أعرض الناس عنه كل الإعراض، وكثرت فيه الدعاوى والأغراض، وفي بيان أن من جاز له الإفتاء جاز له القضاء، ليكون العالم على بصيرة من ذلك إن ابتلى بأحدهما، وفي ذكر القواعد الخمس التي أسس عليها الفقه ". [٤٧١]

ويظهر من عباراته تواضعه، وإخلاصه، وإرشاد المخالف بأن يقرأ ما كتب ثم يحكم.

---

٤٧١ المرجع السابق، ١١٢-١١٣.

سادسا:من منهجه في البحث والتأليف الأمانة العلمية :

لقد تميزت كتب شيخنا رحمه الله تعالى بالأمانة العلمية في النقل ، حيث سلك في النقل طريقة لائقة ،فنسب كل نقل إلى مصدره على طريقه العلماء المتأخرين وذلك بأن ينسب القول إلى قائله مباشرة ،أو ينسبه إلى كتاب من غير ذكر مؤلفه وذلك في نفس الشرح والتحليل.

وذلك مثل شرحه رحمه الله لأجناس العلل ، حيث يسند في شرحه كل قول إلى قائله :

" أجناس العلل: قسم الحاكم أبو عبدالله في كتابه : (معرفة علوم الحديث) أجناس العلل التي إذا وجدت منها واحدة في الحديث سمي معللا ، إلى عشرة أجناس، وقد نقلها عنه الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه: (تدريب الراوي) وإليك تلخيص ما ذكراه مع ذكر مثال لكل جنس.

الأول: أن يكون السند ظاهره الصحة، وفيه من لا يعرف بين أهل الحديث بالسماع عمن روى عنه، مثل له الحاكم فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،قال: ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني قال: ثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم — قال: " من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" ثم ساق قصة عن الإمام البخاري مع الإمام مسلم– رحمهما الله تعالى– وفيها قال الإمام البخاري: هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث، إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل قال: حدثنا وهيب قال:

ثنا سهيل عن عون بن عبدالله، قال محمد بن إسماعيل: هذا أولى، فإنه لا يرى لموسى بن عقبة سماعا من سهيل.وكذا مثل له الإمام السيوطي في التدريب نقلا عن الحاكم "[٤٧٢].

ومثل ذلك كذلك:

قال ابن إسحاق: " ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سلك في حرة بني حارثة، فذب فرس بذنبه، فأصاب كلاب سيف فاستله ، فقال صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف: (شم سيفك، فإني أرى السيوف اليوم ستسل)، وفي هذا دليل ظاهر للقول بأن معهم فرساً، و لم يكن هذا منه عليه الصلاة و السلام تطيرا، كيف وقد نهى عن الطيرة ؟ فلذلك قال الناظم:

(وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يعتاف) من العيف أي: لا يتشاءم ، يقال عفت الطير، واعتفتها عيافة، واعتيافاً، قاله السهيلي، (إلا أنه يعجبه الفأل) الحسن (إذا عن) أي: عرض (له).

ذكر السهيلي في الروض الأنف: " أنه صلى الله عليه وسلم مر في غزوة بدر بجبلين، فسأل عن اسميهما ؟ فقيل له: أحدهما اسمه مسلح، والآخر اسمه مخرئ فعدل عن طريقهما"، وقال: " ليس هذا من باب الطيرة التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن من باب كراهة الاسم القبيح، فقد كان عليه الصلاة و السلام يكتب إلى أمرائه: إذا أبردتم لي بريدا فاجعلوه حسن الوجه، حسن الاسم، ذكره البزار من طريق بريدة.

قلت: وذكر الحافظ ابن عبدالبر في الاستيعاب، بسنده " إلى عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير، ولكن يتفاءل، فركب بريدة في سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم، فتلقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم: من أنت ؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر ، فقال: يا أبا بكر، برد أمرنا وصلح. قال: ثم قال لي: ممن أنت ؟ قلت من أسلم ، قال لأبي بكر ؛ سلمنا. ثم قال لي من بني من ؟ قلت: من بني سهم . قال خرج سهمك".

وقال الإمام مالك في الموطأ: " عن يحي بن سعيد، قال صلى الله عليه وسلم في لقحة: من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال: أنا. فقال له: ما اسمك؟ قال مرة.فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجلس، ثم قال: من يحلب هذه ؟ فقام رجل فقال: أنا، فقال له : ما اسمك ؟ قال حرب،

---

٤٧٢ المشاط، التقريرات السنية ، مرجع سابق ، ص ٨٧.

قال اجلس، ثم قال من يحلب هذه ؟ فقام آخر، فقال : ما اسمك ؟ قال: يعيش. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : احلب".

قال الشمس الشامي لما ذكر نحو ذلك عن ابن سعد في الطبقات، وفي رواية ابن وهب: " فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله كنت نهيتنا عن التطير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تطيرت، ولكني آثرت الاسم الحسن"، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ". [٤٧٣]

ويقول - رحمه الله تعالى- كذلك في موضع آخر، وينسب كل قول إلى قائله:

قوله: (في تبييت النية) التبييت هو أن ينوي الصيام في أي جزء من الليل وأول وقتها غروب الشمس.

وصفة النية أن ينوي الإمساك عن الأكل والشرب والجماع موقناً بوجوبه محتسباً أجره عند الله تعالى.

ولا يشترط الإتيان بالنية أول الليل ولا يضر ما يحدث بعد النية من أكل أو شرب أو جماع قبل الفجر قوله: (من لم يبيت الصيام) أي نيته فلا صيام له، فهو دليل على أنه لا يصح الصيام إلا بنية، وأنه لا بد أن تكون مبيتة، ولأن الصوم عمل والأعمال بالنيات.

وهذا ما ذهب إليه الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس والإمام محمد بن إدريس الشافعي، إلا أن الإمام الشافعي يرى النية لكل يوم على انفراده كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد، ونظر المالكية إلى أن رمضان بمترلة العبادة الواحدة تجب في العام مرة كالزكاة وقد قال صلى الله عليه وسلم وإنما لكل امرئ ما نوى وهذا قد نوى جميع الشهر. ويطلب عند المالكية استحبابا التبييت كل ليلة مراعاة للخلاف. قال الإمام النووي في شرح المهذب. قال الإمام الشافعي والأصحاب رحمهم الله تعالى: لا يصلح صوم رمضان ولا غيره من الصيام الواجب و المندوب إلا بالنية، وهذا لا خلاف فيه عندنا فلا يصح صوم في حال من الأحوال إلا بنية، ومحل النية القلب ... الخ "[٤٧٤].

---

٤٧٣ المشاط، إنارة الدجى ، مرجع سابق ، ص ١٩٥-١٩٦

٤٧٤ المشاط، إسعاف أهل الإيمان بوظائف رمضان ، مرجع سابق ، ، ص ٣١.

سابعا:من منهجه في البحث والتأليف استخدام أسلوب النصيحة والترغيب والترهيب:

استخدم شيخنا – رحمه الله تعالى- في كتاباته أسلوبين تربويين وهما أسلوبان نبويان : أسلوب النصيحة والتوجيه ، وأسلوب الترغيب والترهيب.

والنصيحة هي: كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا وتشمل النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم[٤٧٥].

الترغيب: هو التشويق للحمل على فعل، واعتقاد، أو تصور، وترك خلافه.

والترهيب: هو التخويف للحمل على ترك فعل أو اعتقاد أو تصور فالترغيب يقوم على عدم تحقيق منفعه، مقابل الالتزام بأداء أمر، أو اجتناب نهى، ويبرز أثر الترغيب بحسب درجة المنفعة التي سوف تحقق للملتزم، وأما الترهيب فيقوم على وعيد بعفوية، أو حرمات منفعة إذا لم يلزم بما أمر به أو نهى عنه. [٤٧٦]

وقد نهج الشيخ – رحمه الله تعالى – منهج الترغيب والترهيب ومنهج النصيحة، وقد أورد مؤلفاً ذكر فيه أحاديث الترغيب والترهيب في بعض الموضوعات وسماه أربعون حديثا في الترغيب والترهيب.

يقول فيه – رحمه الله تعالى- : "الترغيب في الإخلاص"

---

٤٧٥ ابن رجب،زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ،جامع العلوم والحكم في شرح خمسون حديثاً من جوامع الكلم تحقيق طارق بن عوض الله بن احمد،ط٦،الدمام ،دار ابن الجوزي،١٤٢٧هـ ،ص ١٥٤.

٤٧٦ الحازمي، المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، مرجع سابق ،ص ٧٦.

الحديث الأول:عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ".

رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحيهما الذين هما أصح الكتب المصنفة.

الترهيب من الرياء :

الحديث الثاني: عن أبي عبد الله جندب بن عبدا لله البجلي ثم العلقي – رضي الله عنه– قال قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ " رواه البخاري ومسلم.

ومعناه من يشهر بعلمه ليراه الناس فيمدحوه جازاه الله بمثله فشهره وفضحه على رؤوس الأشهاد، ومن يراءى بعمله للناس ليكرموه،يراء الله به يوم القيامة ويفضحه "[٤٧٧].

كما خصص مؤلفاً خاصاً بنصائح للمسلم ،وسماه نصائح دينية ووصايا هامة، ومؤلفاً ينصح فيه أولياء الأمور أن يتقوا الله في تربيته أبنائهم وسماه حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية.

يقول–رحمه الله –:

" اعلم أنه يجب عليك أيها المكلف– أسعدنا الله وإياك بطاعته– أن تكون لله عز وجل عبداً اختياراً كما أنك عبد له تعالى اضطراراً، فإن المقصد الشرعي من وضع الشريعة ا لإسلامية:هو إخراج المكلف من داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما كان عبداً له اضطراراً ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ،﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ،﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾ ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

وهذه الآية الشريفة الثانية :وهي من سورة البقرة تأمر الناس بعبادة الرب تبارك وتعالى، فإن العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر. فيجب عليك أيها العبد أن تصحح إيمانك بمراعاة تعاليمه وإقامة

---

٤٧٧ المشاط، حسن محمد، أربعون حديثاً من أبواب شتى ،جدة، مطابع البنوي ،١٣٩٨هـ ،ص ٢، ٣.

شعائره وامتثال أوامره ما استطعت، واجتناب نواهيه وترجع دواماً إلى ربك المنعم عليك في كل نفس بالتوبة الصادقة مما جنيت.. الخ".[٤٧٨]

ويقول – رحمه الله – في موضع آخر:

" أيها الوالد المسلم:

لقد وهبك الله الذرية والنسل ليبقى عقبك وذكرك، وتمتد بهم حياتك، وليكونوا لك قوة وعدة ، وليكثر سواد المسلمين، وفي الكثرة عزة، وقوة، ومنعة، وجعل من تمام النعمة عليك أن أقامك وليا على ولدك ترعاه في صغره، وتحوطه بعنايتك في نشأته وتربيته، فتعلمه ما يجب عليه نحو خالقه، ونحو المخلوقين، وما يحتاج إليه في حياته، وسائر شؤونه، وتحجزه عما يضره ويرديه، وتحول بينه وبين المخاطر التي تؤذيه، فهو رعيتك، وكل راع مسئول عن رعيته، وهو أمانة الله في يدك، فإذا قصرت في واجبات الرعاية، وحق الأمانة، أثمت، وارتكبت أمراً إذاً ينكره الشرع، ولا يرتضيه العقل.

ويشير إلى ذلك ما ورد من أن الولد يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

فيجب عليك شرعا- أيها الوالد- أن تقوم بجميع مصالح ولدك في صغره، وتوجهه إلى كل ما فيه خير له في دينه ودنياه، وترشده إلى ما يسعده في أخراه، وتحول بينه وبين كل ما يضره ويفسده، وبخاصة في دينه"[٤٧٩].

---

(٤٧٨)المشاط، حسن محمد، نصائح دينية ووصاياها،ط٨،القاهرة،مطبعة المدني،١٣٩٨هـــ، ص ٤-٥.

(٤٧٩)المشاط، حكم الشريعة في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية ، مرجع سابق ، ص ٤.

ثامناً:من منهجه في البحث والتأليف استخدام أساليب اللغة والبلاغة والشعر :

لقد كان الشيخ – رحمه الله– يتذوق الشعر ، ويتقن علم اللغة العربية والنحو والبلاغة مما أثر ذلك في كتاباته، فقد كان يرحمه الله يستشهد بالشعر فلا تخلوا أغلب كتبه من ذلك.

يقول – رحمه الله تعالى– في تربية الأبناء:

" والولد إنما يعمل في الكبر ما تعوده في الصغر، فإن من شب على شيء شاب عليه:

والطفل يحفظ ما يلقى عليه ولا ينساه إذا قلبه كالجوهر الصافي

فانقش على قلبه ما شئت من خبر فسوف يأتى به من حفظه وافي

وعود ابنك – أسعدك الله– حضور مجالس الخير، ومجالس العلم، ليتعود.. ا لخ " (٤٨٠)

ويستشهد كذلك عند حديثه عن دلالة الإيماء، حيث يقول :

التنبيه على العلة :

ويعرف أيضاً بدلالة الإيماء وحده: أن يقرن الوصف بحكم لو لم يكن الوصف علة لذلك الحكم عابه الفطن بمقاصد الكلام؛ لأنه لا يليق بالفصاحة، وذلك كقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ سورة آل عمران آية ١١٠، فقد اقترن الوصف، وهو أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر بالحكم وهو الخبرية، فالوصف هنا إن لم يكن

---

(٤٨٠)المشاط، حكم الشريعة في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية ،مرجع سابق ، ٣٢.

علة للحكم عليهم بالخيرية عابه الفطن بمقاصد الكلام ، وإلى هذا الحد أشار الناظم مع بيان أنها تسمى أيضا دلالة الإيماء، وأنها مقصودة عندهم بقوله:

دلالة الإيماء والتنبيه في الفن تقصد لدى ذويه

أن يقرن الوصف بحكم إن يكن لغير علة يعبه من فطن... الخ ". (٤٨١)

ويستشهد ذلك بيان شروط الإجازة:

"كل ذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وقد بينه شيخنا الشيخ محمد حبيب الله رحمه الله تعالى في منظومته دليل السالك بقوله:

وهو التثبت بما قد أشكلا ثم المراجعة فيما أعضلا.

مع مشايخ العلوم المهرة لا غير من حققه وحرره.

ثم الرجوع في الحوادث إلى ما كان بالنقل يرى محصلا.

وعدم الجواب في استفتاء إلا مع التحقيق للأشياء.

.. الخ " [٤٨٢].

ويستشهد بذلك على وصف النبي صلى الله عليه وسلم ،وأنه شج:

قال في الهمزية معرباً أن هذه الشجة زادته حسناً وجمالاً:على حسنه وجماله.

مظهر شجة الجبين على البر ء كما أظهر الهلال البراء.

ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء.

فهو كالزهر لاح من سجف الأكمام والعود شق عنه اللحاء. [٤٨٣]

وغير ذلك من الإستشهادات الشعرية.

---

(٤٨١)المشاط، الجواهر الثمينة ، مرجع سابق ، ص ١٤٧.

(٤٨٢)المشاط، الإرشاد ، مرجع سابق ، ص ١٤.

[٤٨٣]المشاط، إنارة الدجى ، رجع ر سابق ، ص ٢١٥.

الفصل الخامس :

" ثناء العلماء عليه وأقوال طلابه عنه " .

أولاً : ثناء العلماء عليه .

ثانياً : أقوال طلابه عنه.

أولاً: ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى على شيخنا- رحمه الله- مشايخه الذين قاموا على التدريس له ، وكذلك مشايخه الذين أجازوه في فنونهم ، وذلك على النحو التالي:

١-وصفه شيخه محمد هاشم الفوتي بأنه : مكرم بالمناقب العلية الجليلة، الأدبية والعلمية والعملية ، وأنه إلى الخيرات في نشاط [٤٨٤].

٢- يصفه شيخه عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي :بـــأنه دعته همته إلى أخذ العلم من أفواه الرجال خصوصاً علم الحديث، والسلوك في تلك المسالك، ناهج منهجاً السلف في إملاه وإيراده [٤٨٥].

٣- وصفه شيخه علي بن عبد الله الطيب المصري بالعالم العامل [٤٨٦].

٤- وصفه شيخه محمد عبد الباقي الأيوبي: بالعالم [٤٨٧] .

٥- وصفه شيخه محمد حبيب الله الشنقيطي : بالذكي الكامل [٤٨٨].

٦- وصفه شيخه عبد الله بن محمد الغازي : بالعالم المحقق الكامل [٤٨٩].

---

(٤٨٤)المشاط، الثبت الكبير ،مصدر سابق ، ص١١٦.

(٤٨٥) السابق، ص ١٣٦.

(٤٨٦) نفسه، ص ١٤٠.

(4) نفسه ،ص١٤٣.

(٤٨٨)نفسه ،ص١٤٣.

٧- وصفه محمد علي بن حسين المالكي : بالأديب واللوذعي الأريب [٤٩٠].

٨- وصفه شيخه السيد عيد روس بن سالم البار : بالعالم الآخذ في دينه بالاحتياط ، والمحب لآل البيت[٤٩١].

٩- وصفه شيخه عبد القادر توفيق الشلبي : بذي الأخلاق الحسنة والمزايا المستحسنة [٤٩٢].

١٠- وصفه شيخه عمر بن حمدان المحرسي : الطالب النجيب [٤٩٣].

١١- وصفه شيخه محمد إدريس الكندهلوي : العالم النقي والفاضل النقي [٤٩٤].

١٢- وصفه شيخه محمد عبدالحي الكتاني : العالم الفاضل [٤٩٥].

١٣- وصفه الشيخ السيد محمد يوسف البنوري : العالم الجليل [٤٩٦].

١٤- وصفه الشيخ السيد محمد العربي العروزي الإدريسي أمين القنوى في الجمهورية اللبنانية ورئيس المجلس العلمي بها : الفقيه العالم العلامة المشارك النفاعة المحدث الجليل [٤٩٧].

١٥- وصفه الشيخ أحمد التلمساني الدمشقي : العالم الفاضل الكامل حاوي الفضائل[٤٩٨].

١٦- وصفه الشيخ محمد إبراهيم العربي المصري : الفقيه المفسر المحدث الأصولي البارع [٤٩٩].

---

(٤٨٩)نفسه ، ص ١٤٢.

(٤٩٠)نفسه ، ص ١٥٣.

(٤٩١)السابق ، ص ١٥٧.

(٤٩٢)نفسه ، ص ١٥٨.

(٤٩٣)نفسه ، ص ١٦٢.

(٤٩٤)المشاط، الثبت الكبير ،مصدر سابق ، ص ١٦٤.

(٤٩٥)نفسه ، ص ١٧٢.

(٤٩٦)السابق ، ص ١٨٠.

(٤٩٧)نفسه ، ص ١٨٥.

(٤٩٨)نفسه ، ص ١٩٤.

(٤٩٩)نفسه ، ص ١٩٥.

ثانياً : أقوال طلابه عنه :

أثنى على شيخنا – يرحمه الله — العديد من طلابه ، ومن ذلك :

١– يقول الشيخ الدكتور عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان : كان – رحمه الله تعالى– مثال العلماء العاملين، ونموذج القدوة الحسنة ، فيه عزة العلماء، وإباء الأتقياء، لا يتـــزلف أصحاب المناصب زائراً أو مزوراً ، يؤثر الطلاب والمستفيدين في مجلسه وحديثه من عداهم ، وكان يغرس هذه الروح في طلابه وجلسائه، ويردد دائماً القصيدة الشعرية التي مطلعها:

ولو أنَّ أهلَ العلمِ صَانُوه صانَهُمْ ... ولو عظَّموه في النفوسِ لَعُظِّمَا .

كما كان يؤثر خشونة العيش ، وعدم التوسع في الملذات والترف، ومباهج الحياة على الرغم من أنه مد بأسبابها، وكان ديدنه دائماً قول الشاعر:

مَا لذّةُ العَيشِ إلاّ صُحبَةُ الفُقَرا ... هُم السّلاَطِين والسَّادَاتُ والأُمَرا .

جم التواضع، رقيق الحاشية، متبسطاً مع تلاميذه ومعارفه، لا يأنف أن يمازحهم، ويداعب صغارهم بما يزيدهم تعلقاً به ، فكان يربي أرواحهم بحاله ومقاله.

فيه حدة الصالحين، وأكثر ما يغضب غيرة على أمور الدين ، وتقهقر أحوال المسلمين ، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر في حكمة ولطف ، لا يجابه أحداً بما يكره ، كثير الذكر لله عز وجل، والتذكير به، مداوماً لتلاوة القرآن، مداوماً على صلاة الليل ، متابعاً للحج والعمرة، وزيارة

المسجد النبوي الشريف، كثير الصدقة والبر بتلاميذه ، يساعدهم كلما ضاقت بهم الأمور، أو اشتدت بهم الحاجة، وكان له الفضل الأكبر بعد الله عز وجل في مواصلة بعض من طلابه دراساتهم حتى صاروا من علماء البلد الحرام ، حيث كادت تقطعهم الفاقة عن الدراسة لولا مواساته لهم بالمال، وإصراره عليهم إكمال التعلم.

وفيٌّ أشد الوفاء لمشايخه، وأصدقائه، وزملائه في الدراسة، يتحدث عن محاسنهم، ويشيد بمآثرهم، وما ذكر أحداً منهم بسوء قط.

شديد الاعتزاز ببلده ومسقط رأسه مكة المكرمة، بماضيها وحاضرها ، بمعاهدها ورجالها، وما خرجت من علماء، وأنجبت من وجهاء ، ورجالات دولة وحكم.

حريص على التدريس بالمسجد الحرام أكثر من حرصه على أي شيء آخر من مشاغله الخاصة ، أو العامة ؛ فكان لا ينقطع عنه حتى أيام المواسم التي يشتد فيها الزحام بالحرم الشريف، أبى في إصرار أن يتقاضى راتباً أو مكافأة على ذلك، وإنما هو الاحتساب ، وأمل الثواب عند الله(٥٠٠).

وقال عنه في مقدمة إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان المبارك : (فضيلة الشيخ حسن بن محمد المشاط – رحمه الله تعالى – أحد كبار علماء البلد الحرام في عصره مشهود له بالتفوق في علوم عديدة ، منها : علم الحديث وأصوله، الفقه وأصوله، علم المواريث، مع إجادته التامة لعلوم الأدلة ! ، اللغة العربية ، والبلاغة، والمنطق، والفلك، وقد ألف في معظم هذه العلوم بما يشهد له بالتقدم فيها.

فكان – رحمه الله تعالى – معروفا بالزهد والورع والانصراف الكامل للعلم والعبادة، وهو المعهود في علماء مكة المكرمة قاطبة ، فلم تلهه تصاريف الحياة عن العلم أو الاهتمام بالتدريس والعبادة) (٥٠١).

٢- يقول معالي الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش :

قد كنت أحضر حلقة الدروس العلمية التي كان يعقدها والدي العلامة فضيلة الشيخ عبد الله بن دهيش- رحمه الله- بالمسجد الحرام ، وعقب الانتهاء من درسه كان يحثني على حضور حلقة

---

(٥٠٠)المشاط، الجواهر الثمينة ،مرجع سابق ، ص ٢٥-٢٦.

(2) المشاط، إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان للشيخ حسن بن محمد المشاط – رحمه الله تعالى – مكة المكرمة، الطبعة السادسة ١٤٢٧هـ ، ترجمة المؤلف للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، ص ٧.

فضيلة الشيخ حسن محمد المشاط ؛ لما عرف من علمه وفضله ، وورعه وزهده ، وكانت حلقته بعد صلاة العصر خلف حجر إسماعيل في الحرم القديم مما يلي باب الزيادة، وكان الوالد يسألني عقب انتهاء الدرس ويناقشني في المسائل والأحكام التي تناولها ذلك المجلس.

وعقب تخرجي في كلية الشريعة بمكة المكرمة عينت ملازماً قضائياً بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، فتوثقت صلتي بفضيلة الشيخ حسن؛ حيث كان يعمل مساعداً لرئيس المحكمة التي كان والدي يرأسها، وكثيراً ما كان يزور والدي بالمنـــزل ؛ فيتناولان القضايا المنظورة بالمحكمة، وقد استفدت من ذلك كله ولله الحمد والمنة[٥٠٢].

٣- الأستاذ أحمد زكي يماني :

سيدي وأستاذي فضيلة الشيخ حسن المشاط – رحمه الله تعالى- .... فقد بدأتُ دراستي بصحيح الإمام مسلم على يده – رحمه الله – في حلقته بالمسجد الحرام قبل أن أبلغ الحادية عشرة من عمري ، وقضيتُ سنوات قبل ختم صحيح مسلم لنبدأ صحيح البخاري ، كان – تغمده الله برحمته – يرعاني ويشملني باهتمام خاص يمتد خارج نطاق حلقة الدرس، ويحثني على الجلوس في حلقات أخرى لعلماء يزخر بهم المسجد الحرام آنذاك .

كما كان مثلاً لعالم الحديث المتمكن ، والفقيه المتعمق ، والزاهد المتعبد ، الذي يخفي كثرة عبادته عن الآخرين ، إلا لمن كان عنده من المقربين ، وإني – وقد جاوزت السبعين- أحمل لسيدي الشيخ حسن المشاط ديناً طوقني به، لا يسد شيئاً منه إلا كثرة الدعاء له[٥٠٣].

٤- الشيخ الدكتور قاسم الأهدل :

شيخي العالم المربي الكبير الفقيه المحدث الشيخ حسن بن محمد بن عباس المشاط المكي ، لازمته قرابة عشرين عاما من عام ١٣٨٠هـــ إلى وفاته - رحمه الله تعالى - في يوم الأربعاء ١٣٩٩/١٠/٧هـــ ؛ فقد جاء بي والدي السيد محمد بن قاسم الأهدل إلى الشيخ - رحمه الله تعالى - وقال له : خذ هذا الغلام يخدمك وعلمه العلم ؛ فمكثت مع الشيخ منذ ذلك التاريخ إلى وفاته - رحمه الله - ، فكان يحيطني بعطفه ورعايته ، وكان السبب في تعليمي ، وكنت ملازماً له في حله وترحاله، وفي منـــزله،وقد حججت واعتمرت معه مراراً ، وزرت معه المسجد النبوي

(٥٠٢)المشاط، الثبت الكبير ، مرجع سابق ، ص ١١.

(2) المرجع السابق ، ص ١١ .

الشريف وتشرفنا بالسلام على سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عدة مرات ؛ فكان – رحمه الله – تعالى مثالاً للعالم الرباني التقي النقي العابد الزاهد في هذه الدنيا ، الشفيق على طلاب العلم ، يواسيهم بماله ، ويحسن إليهم ويشجعهم على طلب العلم.

وكان يمثل الأخلاق النبوية مع الصغير قبل الكبير في تعامله مع الناس خاصة ، ومع طلاب العلم أذكر أني في بعض حجاتي معه ختمنا القرآن الكريم في أيام منى الثلاثة ومدارسته معه – رحمه الله – ، وكان قد حفظ القرآن الكريم بعد الستين من عمره ، وكان حريصا على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، وكان – رحمه الله تعالى – السبب في حفظي للقرآن الكريم ، وطلبي للعلم على يده المباركة ، فما جاءني من خير في ديني ودنياي ؛ فبفضل الله تعالى وله الفضل والمنة، ثم بفضل شيخي الشيخ حسن المشاط – رحمه الله تعالى – رحمة الأبرار ، وأسكننا وإياه جنة تجري من تحتها الأنهار ... آمين .

5- الأستاذ محمد علي مغربي :

عرفت الشيخ حسن المشاط كما عرفت والده الفاضل الشيخ محمد المشاط وأبناءه منذ عشرات السنين، وأذكر أني رأيت الشيخ حسن المشاط ووالده الكريم لأول مرة في أوائل الأربعينات من القرن الرابع عشر الهجري، حينما حضرت أسرة المشاط إلى جدة خلال الحرب السعودية الهاشمية، وكنت إذ ذاك في العاشرة من العمر واستقر بهم المقام في منــزل بحارة اليمن في مدينة جدة، ولكن صلة آل المشاط بأسرتنا كانت صلة رحم قديمة.....أقول: رأيت الشيخ حسن المشاط ووالده في هجرتهم إلى جدة عام ١٣٤٣هــ ، كما رأيت لأول مرة بقية أفراد الأسرة، وكان ترددهم على دار الأسرة أسرة المغربي في جدة كثيرا للزيارة ، ثم اجتمعت مع الشيخ محمد المشاط- رحمه الله- وأولاده في المدينة في عام ١٣٥٣هــ أو بعدها بعام ، وكان الشيخ محمد المشاط رغم الفارق الكبير بيني وبينه في العمر ؛ فلقد كنت بالنسبة له كالحفيد أو الابن الأصغر إلا أن الرجل فطر على التودد للناس...فلقد كنت أحمل له من المحبة والتقدير في نفسي الشيء الكثير، وكنت أرى فيه صورة من أجمل الصور للعلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم ابتغاء مرضاة الله، وكانت تصل إلي أخبار عزوفه عن المناصب، ومجاهدته للبعد عن مناصب القضاء، وكنت أعجب من رجل تسعى إليه الدنيا بالجاه والمال ؛ فيبتعد عنها في ازورار، وكانت هذه الأحوال تذكرني بما قرأته عن علماء آثروا ما عند الله ؛ فانصرفوا للعلم ، وابتعدوا عن زخارف الحياة.

وكنت كثير التردد على المدينة ؛ لزيارة المسجد النبوي الشريف ، ولكني ما ذهبت إليها مرة إلا ووجدت الشيخ حسن المشاط أمامي في المسجد بملابسه البيضاء، وطلعته المشرقة بنور العلم والتقوى ، قلت له مرة: لقد أصبحنا نجتمع دائماً في المدينة، فما حضرت إليها مرة وإلا ووجدتك فيها : قال — رحمه الله-: إن شاء الله نجتمع في الجنة ، قلت: أرجو الله تعالى أن يحقق ذلك [٥٠٤].

٦- الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا :

قد كان ذا سيرة حميدة، وأخلاق إسلامية مجيدة، ميالاً للإتباع ، تاركاً للابتداع ، حسن التقرير، عظيم النفع ، صرف عمره النفيس في سبيل العلم وخدمته بجد ونشاط ومثابرة شأن أهل التحصيل، يسهر الليالي الطوال ؛ لاقتناص الفوائد، فما يمضي عليه وقت إلا وهو مشتغل فيه بتحقيق المسائل، ومراجعتها، وفي النادر لم يقيد ما يجده من تحقيقات علمية على نسخته التي يقرأها، أو يطالعها أو دفتر الفوائد لديه المختص لها، وبالجملة : فأوقات فضيلته عامرة فيما بين القيام بطاعة الله تعالى، والاشتغال بما ينفع الناس ، ولاسيما طلاب العلم الشريف عموماً، وخواص تلاميذه خصوصاً، وكان يتفانى جيداً في حب الكتب النافعة ، ويقتنيها مهما كلفه ذلك، فأسس مكتبة قيمة فيها نفائس الكتب المختلفة ما بين مطبوع ومخطوط في جملة من العلوم والفنون.

وفي ابتداء الأمر كان ساعده الأيمن في جمعه لها، والتحصل عليها، والده المذكور ، حيث حبه للعلوم متزايد ، لذلك يفرح بتحصيله للكتاب النافع لابنه العزيز الذي ارتسمت فيه مخايل النجابة على محياه، الدءوب على إدراك الفنون والعلوم، صارفاً همته إليها ؛ لإدراك المنطوق والمفهوم ، وقد أقر الله تعالى به قرة عين والديه ، فرآه عالماً، فاضلاً ، مدرساً من طراز ممتاز ، حاز حباً في قلوب مريديه ، وعارفي فضله [٥٠٥].

٧- محمد سعيد ممدوح :

كان – رحمه الله- حلو الشمائل، لين الجانب ، حسن التقرير، جميل التعبير ، يعتني بطلابه ويتفقد أحوالهم ،ويكثر من النصح لهم، آية في حفظ الأوقات، صرف عمره النفيس في العلم

---

٥٠٤ – المغربي، إعلام الحجاز ،مرجع سابق ،ص٣٣٠-٣٣٣ .

٥٠٥- بيلا ، الجواهر الحسان ، مرجع سابق ، ص ٣١٣-٣١٤.

وتحصيله وتدريسه والتصنيف فيه ، مع ورع في الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على الله يعامله في سره وجهره ،ويدعو إليه بحاله ومآله...[٥٠٦] .

٨- عبد الله عبد المجيد بغدادي :

قد أوتى" المشاط" ملكة خاصة وموهبة فذة في أنواع التدريس والتوجيه والتربية والإرشاد.. أسوة بما رأى في أساتذته من تفان، وإخلاص في أداء واجب التعليم، إسداء حق النصح والتدريس..

وكان والداً ومربياً كبيراً له أسلوب خاص وناجع في التربية، حيث كان يستقبل عدداً من الطلاب في بداية عمرهم ؛ فيبدأ معهم من أوليات ومبادئ العلوم وتدرج بهم عبر السنين في برنامج عملي منظم متكامل، حتى يصل بهم إلى المطولات ؛ فإذا ما وصلوا إلى هذه المرحلة غالباً ما يتفرق أكثرهم نتيجة للظروف المعيشية، وكلما انتهت مجموعة تبعتها مجموعة أخرى من الطلبة، ويسير -رحمه الله- معهم بنفس الأسلوب والمنهج ؛ لتعمم الفائدة ، وليستخلصوا منه علماً وافراً.

وكانت حلقة دروسه مرجعا لكل خاص وعام ولكل قاص ودان خاصة في العقد الأخير من هذا القرن، ويلتف حوله عدد كبير من الناس تختلف طبقاهم وبيئاهم ؛ فمنهم من يلازمه يوماً للدراسة والتعلم على يديه، ومنهم من يحضر لرؤيته، وكان صوته ذا تأثير عميق يجذب القلوب إلى الرهبة والخوف والخشوع ، وهو يتلو عليهم الأحاديث والأقوال المأثورة والأشعار المناسبة.

وكان يحب اقتناء الكتب العلمية والنفائس التاريخية ومطالعتها ومراجعتها وتعميمها، فكل من يعلم عن سفره إلى الخارج يوصيه بجلب عدد من الكتب التي يسمع عنها ولا توجد عنده، حتى تكونت لديه مكتبة كبيرة تحمل بين دواليبها ورفوفها عددا عظيماً من الذخائر والنفائس العلمية ، خاصة في السيرة النبوية والشمائل المحمدية والفقه المالكي والتراجم والسير ، وغير ذلك.

وعموماً تحتوي مكتبته التي خدمها أكثر من (٦٠) عاماً بالمطالعة والشرح والتعليق والتهميش على ما يزيد عن عشرة آلاف كتاب في مختلف فنون العلم والمعرفة الهامة [(٥٠٧)].

---

[٥٠٦] بيلا ، إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر ، مرجع سابق، ص٤٤٦ .

(٥٠٧) البغدادي ،الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، أصولها – جذورها- أولياتها ، مرجع سابق، ص٥٤٨-٥٤٩.

٩- محمد أبو بكر باسلامة :

إنه حسن بن محمد المشاط العالم الفقيه ورجل الدين المعطاء، كان : ذو أخلاق فاضلة.. وتواضع وزهد العلماء الصالحين، درس بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، وصار مدرساً بها.. ، ثم ترأس مجلس إدارتها، وترأس أيضاً بحفظ القرآن الكريم بأم القرى .. إنه : عالم جليل... وشيخ فاضل من رجالات هذا البلد المعطاء.. وفيّ لإظهار الجوانب الخاصة والعامة من حياته الحافلة... رحل عنا ولكن وطنه وشعبه والمسلمين في كافة البلدان شاهدة على إنجازاته الحية.. التحق بالمدرسة الصولتيه ودرس بها وتدرج إلى الفصول العلمية... ؛ فنهل من علم كبار رجال الدين والمشايخ.. ، وأجازوه بأسانيدهم ومروياتهم.. ، ودرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة على أيدي المشاهير من العلماء الأعلام ، وامتدت علاقته بكبار علماء العالم الإسلامي ... ، وربطته بهم صداقات قوية عادت بالخير على علم الحديث والروايات...، عشق اقتناء الكتب العلمية والنفائس التاريخية ومطالعتها وتعميمها...، حتى توفي ومكتبته تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب في مختلف فنون العلم والمعرفة ومخطوطات أصيلة نادرة"[٥٠٨]

١٠ -الشيخ إسماعيل عثمان زين اليمني المكي - رحمه الله تعالى - [٥٠٩]:

(شيخنا العارف بالله العلامة المحقق والفهامة التحرير المدقق : أبو علي حسن بن محمد المشاط).

١١-**السيد نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري آل باعلوي الحسيني الشافعي**[٥١٠].

شيخنا وشيخ مشايخنا، قرين وصديق لنا، القاضي الفقيه، المؤدب النبيه، الجامع لأشتات علم الأصول، المعقول منها والمنقول، أبو البركات وأبو علي وأبو أحمد وأبو الحسنات: الحسن بن محمد بن علي المشاط أحد أعلام مكة والحجاز.

١٢- وقال عنه السيد نبيل بن هاشم الغمري الحسيني في كتابه : (تقريب النفع وتيسير الجمع بأم القراءات السبع ، ومعه المقدمة المسماة : (إعلام أهل القرآن) بأسانيد

---

[٥٠٨] محمد أبو بكر باسلامة جريدة البلاد، العدد رقم ٧٤٨٦ السبت ١٤٠٤/٢/٨هـ ، نقلاً من كتاب الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق، ص٥٥٠ .

[٥٠٩] إسماعيل عثمان زين، صلة الخلف بأسانيد السلف، مكة المكرمة – مكتبة النهضة ، ص ٦٢ .

[٥١٠] الأسوار المشرفة على مشيخة وأسانيد صاحبي شيخ مكة المشرفة ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، مكة المكرمة.

شيخنا المقري المكي ابن كيران ، وهو شيخ الإقراء والمقرئين بفاس والديار المغاربة المكي بن عبد السلام بن مكي (١٣٩٩-١٤٢١هـ)[٥١١].

فقال : هو شيخنا وشيخ مشايخنا الإمام الصالح القاضي الناجح، الفقيه الفالح: أبو علي، وأبو البركات الحسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط المكي المالكي، ومن جلة شيوخي الذين أعتز بهم ، ترجمت له في كتابي الاعتزاز ؛ فطالت ترجمته لي إفراده ، ووصل أسانيده في جزء سميته الاغتباط بوصل أسانيد شيخنا حسن مشاط يسر الله إظهاره).

١٣- السيد أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرقيمي القويمي الحسيني الشافعي المكي [٥١٢] :

(العالم الفاضل الورع الصالح الكامل ، الفطن النجيب الحاذق الجليل اللبيب أبو أحمد حسن بن محمد بن علي المشاط المكي - رحمه الله -).

١٤- الشيخ عبد الفتاح بن حسين راوه - رحمه الله - .

ومنهم : العلامة المحدث القرشي الشيخ حسن محمد المشاط المالكي المكي[٥١٣].

تخرج - رحمه الله تعالى - من المدرسة الصولتية ودرس بها وبالمسجد الحرام بعد تخرجه ، ولد عام ١٣١٧هـ ، وتوفي بها سنة١٣٩٩هـ ، ودفن بالمعلاة -رحمه الله -آمين، وتولى عضوية هيئة التمييز برئاسة العلامة الشيخ محمد بن مانع - رحمه الله تعالى - ، ثم نقل إلى مساعدة رئيس محكمة مكة ؛ فكان فيهما محل النزاهة والعفة والعدل).

١٥ -السيد محمد بن علوي المالكي الحسني - رحمه الله - [٥١٤]:

قال عنه هو : العلامة والمحدث المسند الشيخ حسن بن محمد المشاط .

---

[٥١١] الجزء الأول ، ص ٨٨، ١٤٢٥هـ ، الطبعة الأولى، مكة المكرمة.

[٥١٢] لحظ المها الريمي في أسانيد شيخنا أحمد الرقيمي القديمي: تخريج تلميذه ابن المعلم البنا محمد النبيل بن محمد نور ابن أحمد البكي) مخطوطة منسوخ.

[٥١٣] المصاعد الراوية إلى الأسانيد والكتب والمتون المرضية وسير وتراجم للشيخ عبد الفتاح راوه ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ، دار ممفيس للطباعة بالقاهرة ، ص٣٦ .

[٥١٤] العقد الفريد المختصر من الأثبات والأسانيد ، تأليف السيد محمد علوي المالكي الحسني، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ، مطبعة كلية الدعوة الإسلامية بيروت، ص ٣٢ .

١٦- الشيخ الدكتور صبغة الله غلام نبي قطب الدين:

قال عنه : هو شيخي وأستاذي علامة الحجاز ومحدث الحرم المكي الشريف ، العالم الفذ صاحب التصانيف المتعددة والمؤلفات المتنوعة ، ألف في الحديث ومصطلحه، وفي الفقه وأصوله، وفي الأدب وطرائقه، وفي البلد وسبله [٥١٥].

١٧-الشيخ الأستاذ الدكتور حامد بن سالم الحربي[٥١٦] :

لقد استفدنا من الشيخ حسن المشاط من علمه ودعائه ، وكنا نسكن قريب من مترله بحي الترهة وهي حارة الملحة ، وقد كان يأخذنا بلطفه ، ويداعبنا ، وكان مرحاً وليس لديه تعصب ، بل يجلس لديه في الحلقة البدوي والحضري والملتحي وغير الملتحي ، لا ينفر من أحد .

١٩- الشيخ أحمد بن جابر جبران اليماني ، ثم المكي الشافعي - رحمه الله - [٥١٧].

(القاضي المحدث الأصولي الفقيه الإمام الشيخ أبو أحمد حسن بن محمد بن عباس المشاط - رحمه الله - (١٣١٧-١٣٩٩هـ) صاحب الإرشاد.

وكان الشيخ المشاط - رحمه الله - يجد فرحة شديدة عندما يختم الطالب عليه الكتاب).

٢٠- الشيخ عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي الحضرمي الشماري - رحمه الله- [٥١٨].

---

[٥١٥] أربعون حديثا من أبواب شتى في الترغيب والترهيب محلاة خاتمتها بحديث الحسنين من شمائل جدهما المحمدية ، للشيخ حسن بن محمد المشاط .

[٥١٦] **الشيخ الأستاذ الدكتور حامد بن سالم بن عايض الحربي** ، أستاذ التربية الإسلامية بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى ، ترأس عدة مناصب منها : رئيس قسم التربية الإسلامية ، ورئسا لقسم الاستشارات التربوية بكلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر، ومديراً لمركز البحوث التربوية والنفسية ،و مدير بحوث التعليم الإسلامي حالياً ، كما أن لديه مشاركات وعضويات في عدة جمعيات ، منها : عضو في جمعية تحفيظ القران بمكة المكرمة، وعضو في الجمعية الخيرية بمكة المكرمة ، وعضو بالجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية بجامعة الملك سعود ، وعضو بمجلس معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى ، وعضو بمجلس المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعضو في جمعية التربية بجامعة عين شمس ، وعضو بجمعية المناهج وطرق التدريس بجامعة أم القرى ، وقد أشرف على أكثر من(٣٦) رسالة ماجستير و(١٨) رسالة دكتوراه ، وله أكثر من ٢٧ بحثاً منشوراً .

[٥١٧] تحفة المريد ببعض مالي بن المسلسلات والأسانيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ منسوخ .

[٥١٨] إعانة رب البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ ،القاهرة ، مطبعة المدني.

(شيخنا العلامة ذو الأنوار، بقية الفضلاء الأخيار، تذكرة السلف، وبركة الخلف الشيخ الصالح المختار (حسن بن محمد المشاط) ، متع الله بحياته وبارك في أوقاته).

الخاتمة .

الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادة عليها نحيا ، وعليها نموت ، وعليها نبعث إن شاء الله آمنين مطمئنين .

وبعد ، فقد وصلت إلى نهاية البحث ، وأذكر الآن بعض النتائج والتوصيات والمقترحات التي هداني الله إليها ....

أولاً: النتائج :

من خلال استعراض الباحث لحياة العالم الجليل العلامة الشيخ حسن المشاط،أمكنه استخلاص بعض النتائج :

١-أن للعلماء فضل عظيم ؛ فقد اختصهم الله عز وجل وفضلهم على سائر المؤمنين ،وذلك في كل زمان ومكان، فقد رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال والحرام، والحق والباطل، ففضلهم عظيم وأثرهم جليل .

٢-أن تعليم العلم يرفع من قدر الناس في الدنيا وفي الآخرة ، فتكون له منـــزلة عند الله وعند الناس ، يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تقرير هذا المبدأ... تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ،والبحث عنه جهاد ،وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ،وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة ،والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء ،والسلاح على الأعداء ،يرفع الله تعالى به أقواماً ؛ فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتفى آثارهم ويُقتدى بفعالهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه" ، أورده : ابن عبد البر في كتاب (جامع بيان العلم) بإسناده، وقال : هو حديث حسن جدا وفي إسناده ضعف .

أما الجاهل : فلا ينفع نفسه ولا ينفع غيره، وقد قيل : " إن الجاهل صغير وإن كان شيخا، والعالم كبير وإن كان حدثاً ".

٣- أن علم العلماء يمتد حتى بعد موهم ؛ فهم أحياء في الأرض بسيرهم وتربيتهم للناس .

٤- أن التسلح بالإيمان والصبر في طلب العلم هو : الذي يبلغ بالرجل منازل العلماء ، فبدون ذلك لا يبلغ الرجل منازل العلماء .

٥- العالم يحتاج إلى الصبر على تعليم الناس وألا يزهد فيهم لضعفهم وفقرهم ، فأصحاب الحق عادة ما يكونوا هم الضعفاء الفقراء غير المترفين .

٦- الدور البارز والمهم الذي يقوم به الوالدين في تنشئة الطفل وتوجيهه ، فيجب على الوالدين الإحسان إلى ولدهما ، ومن الإحسان إليه التبكير في تعليمه ، فإن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر ، وأول ما يبدءان به تعليمه : الإيمان ، والإسلام ، ومحبة الله ، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه هو القدوة ، ثم يبدأ بتحفيظه القرآن الكريم ، ثم العلوم الشرعية الأخرى.

٧- على طالب العلم البعد عن التعصب لمذهب من المذاهب ، فعليه أن ينصف الحق ويتبعه، ويعلم أن كلاً يؤخذ منه ويرد عليه ، ويقال له أصبت أو أخطأت ، إلا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؛ فإنه يؤخذ من قوله ولا يرد ، وقد اشتهر على ألسنة الفقهاء والأئمة الإعلام قولهم : "إذا صح الحديث ؛ فهو مذهبي " .

٨- ينبغي على طالب العلم أن يحفظ وقته من الضياع ، وأن يستغل وقته في طلب العلم، وضياع الوقت يكون : بترك المذاكرة وعدم مراجعة ما قرأ ، وجلوس المجالس التي يكون فيها تتبع أقوال الناس وعوراهم وما قيل وقال ، وقد حث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن ضياع الوقت ، حيث قال : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".

٩- يجب على العلماء الاهتمام بالنشء وربطهم بالكتاب والسنة ، وتحذيرهم من البدعة ، حتى تنمو مداركهم ومعارفهم بتنشأهم نشأة إسلامية صحيحة ؛ فيستطيعون الدفاع عن الإسلام وتعاليمه.

١٠- أن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه العلماء هو : تبليغ دعوة الله عز وجل بكل الوسائل والطرق.

١١- أن ممارسة التدريس والدعوة إلى الله عز وجل في المساجد والمدارس تحتاج إلى إذن من ولي الأمر ؛ وذلك لأن طاعة ولي الأمر في تنظيم الأمور واجبة ، ولو أذن بالتدريس من غير إذن ولي الأمر لجاء بعض طويلبة العلم ومدعيه ، وتكلموا بما لا يعلمون ، وحصل بذلك مفسدة واضطراب للناس.

١٢- إن طاعة العلماء لولي الأمر في المعروف فيما يأمر به أو ينهى عنه توجب الاستقرار السياسي والاستقرار الأمني.

١٣-يجب على العلماء أن يهتموا بقضايا الأمة المهمة ، التي انتشرت في عصورهم ؛ فيبينوها للناس ، وأن يقدموا الحلول المناسبة لعلاجها ، كالقضايا الاقتصادية ، وقضايا التعليم المختلط ، وقضايا الربا ونحوه.

١٤- إن من أسباب الثبات على طلب العلم : التدرج في العلم وأن يمشي شيئاً فشيئاً ، فالعلم لا ينال قفزا.

١٥- ضرورة مخالطة العلماء ومجالستهم وإن كان عالماً ، فإن مخالطة العلماء تعلم الأدب وبها يصح القلب ، فعن مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم قال لابنه: "يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله يحي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء"[(٥١٩)].

١٦- إن في تنويع استخدام الأساليب التربوية ، كالقدوة ، والترغيب ، والترهيب ، أثر كبير على الطالب.

١٧- إن العلاقة الحميمة بين الطالب والمعلم لها أثرها الكبير في العملية التربوية.

١٨- إن تنويع طرق التدريس من الطرق المهمة في تثبيت المعلومات في ذهن الطالب.

---

(٥١٩)ابن عبد البر، جامع بيان العلوم وفضله، مصدر سابق، ص ١٢٣.

ثانياً : التوصيات :

١-توجيه طلاب الجامعات بتقديم بحوث علمية تبين مناهج علماء الأمة في العلم طلبا وتلقيناً والاستفادة من تطبيقها ، وذلك تطبيقاً لوصية الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا ؛ فَسُئِلُوا ؛ فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ؛ فَضَلُّوا ، وَأَضَلُّوا" (رواه : مسلم في صحيحه) .

٢-استفادة واضعي المناهج التربوية من سيرة العلماء الربانيين أمثال الشيخ حسن المشاط.

٣-استفادة المعلمين والمعلمات من سيرة هؤلاء العلماء ، وذلك بقراءتها وتطبيقها.

٤-ضرورة البعد عن التعصب المذهبي وخاصة طلاب العلم الشرعي.

٥-استفادة طلاب العلم من مكتبة الشيخ حسن المشاط وخاصة في تحقيق المخطوطات التي زخرت المكتبة بها.

٦-نحث المؤلفين بتخصيص كتاب يتضمن سيرة علماء السعودية ؛ للاستفادة منها من قبل المربين.

ثالثاً : المقترحات :

١- نقترح على طلاب الدراسات العليا دراسة كتب الشيخ -رحمه الله - دراسة تحليلية تربوية .

٢-نقترح على دور النشر بطباعة كتب الشيخ المطبوع منها وغير المطبوع.

٣-نقترح على وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد والممثلة في مكتبة مكة المكرمة بفهرسة مخطوطات مكتبة الشيخ ؛ للاستفادة منها في تحقيقها وإخراجها للناس .

٤-نقترح على وزارة الإعلام والممثلة في الصحف والإذاعة في نشر سيرة العلماء للناس للاقتداء بهم ، خير من نشر سيرة الفنانين والفنانات من العرب والغرب.

٥-نقترح على الجامعات والمؤسسات التعليمية بتسمية الفصول الدراسية بأسماء العلماء المشهورين ؛ لربط الطلاب بهم ، قياساً على ما قامت به جامعة أم القرى بمكة المكرمة مشكورة بتسمية إحدى قاعاتها الكبرى باسم الشيخ حسن آل الشيخ.

٦- نقترح بتسمية الشوارع والطرق والساحات العامة التي يرتادها الناس بأسماء العلماء والعظماء ، ولربط الناس بهم وتذكر جهودهم ، قياساً على ما قامت به أمانة العاصمة المقدسة بتسمية أحد شوارعها باسم الشيخ حسن المشاط وبعض العلماء كالقرعاوي وغيره من العلماء والعظماء .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر .

١) القرآن الكريم .

ب – القرآن وعلومه :

٢) القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ .

٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، بيروت ، دار ابن حزم ،١٤٢٤هـ .

٤) الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ط ٢ ، القاهرة،مكتبة ابن تيمية،١٤٠٨هـ .

٥) الغمري ،السيد نبيل بن هاشم الحسيني : تقريب النفع وتيسير الجمع بأم القراءات السبع ، مكة المكرمة – مكتبة النهضة .

ج – الحديث وعلومه :

٦) البهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسن، شعب الإيمان ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .

٧) الترمذي ، محمد بن عيسى :سنن الترمذي (الكتب الستة) ، رقم الحديث ١٩٥٥، ج١، ص١٩٨٦، مكتبة الرشد ،الرياض،١٤٢٦هـ .

٨) ابن جماعة،بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ،تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، تحقيق السيد محمد هاشم الندوي ،ط ٢،بيروت ، دار الكتب العلمية،١٤٢هـ .

٩) ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دمشق ، دار الفكر ،١٣٧٩هـ.
١٠) ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ .
١١) الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الكفاية في علم معرفة أصول علم الرواية ، تحقيق أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي،مصر ، مكتبة ابن العباس،٢٠٠٢م.
١٢) أبو داود،سليمان بن الأشعث :سنن أبي داود (الكتب الستة)، مكتبة الرشد ، الرياض،١٤٢٦هـ
١٣) ابن رجب،زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ،جامع العلوم والحكم في شرح خمسون حديثاً من جوامع الكلم ، تحقيق طارق بن عوض الله بن أحمد ، ط ٦، الدمام ، دار ابن الجوزي،١٤٢٧هـ .
١٤) السيوطي،الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر:تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،ط٢،القاهرة، دار التراث ، ١٣٩٢هـ.
١٥) القزويني،محمد بن يزيد،سنن ابن ماجة(الكتب الستة)، مكتبة الرشد ، ، الرياض،١٤٢٦هـ.
١٦) النسائي ،أحمد بن شعيب :سنن النسائي (الكتب الستة)، مكتبة الرشد ، ، الرياض،١٤٢٦هـ
١٧) النيسابوري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، بيروت ، دار الكتاب العربي،١٤٢٩هـ ،
١٨) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم (الكتب الستة)، مكتبة الرشد، الرياض،١٤٢٦هـ.
١٩) النووي، أبي زكريا يحي بن شرف، الأذكار ، بيروت، دار الفكر،١٤١٤هـ .

٢٠) النووي،الإمام محي الدين أبو زكريا بن شرف ،المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج،الأردن،بيت الأفكار الدولية،١٤٢٤هـ .

٢١) البوطي،محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية ،ط ٢٥ ،دمشق،دار الفكر،١٤٢٦هـ.

٢٢) الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحاته،ط٢،بيروت، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

٢٣) المشاط، حسن محمد، التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث تحقيق: فواز أحمد زمرلي ،ط ٤، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢٤) المشاط، حسن محمد: إِنَارَةُ الدُّجَىٰ فِيْ مَغَازِيِّ خَيْرِ الْوَرَىٰ _ صلى الله عليه وسلم _ تقديم الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان،ط ٤، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ .

٢٥) المشاط،حسن محمد:إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج،ط٣، جدة ،مطابع البنوي ،١٣٩٧هـ

٢٦) المشاط ،حسن محمد ، أربعون حديثا في الترغيب والترهيب،جدة ، مطبعة البنوي،١٣٩٨هـ

د – الفقه وعلومه :

٢٧) البقري،محمد بن عمر،حاشية البقري على شرح الرحبية،ط ١١،دمشق ،دار القلم،١٤٢٥هـ.

٢٨) (ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن ، ، فتاوي ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الرياض ، مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـ .

٢٩) المشاط، حسن محمد، التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية،ط٤،مصر،مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٣٠) النووي ، أبي زكريا محي الدين بن شرف ،المجموع شرح المهذب ،بيروت، دار الفكر .

هـ – أصول الفقه وعلومه :

٣١) المشاط، حسن محمد، الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، ط٢،بيروت،دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ.

٣٢) المشاط،حسن محمد ،الحدود البهية في القواعد المنطقية،ط ١، مطبوعات أحمد حسن مشاط، ١٤١٩هـ .

و – اللغة العربية :

٣٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن،لبنان، دار المعرفة.

٣٤) الجرجاني ،علي بن محمد، كتاب التعريفات،ط ٢، بيروت، دار النفائس،١٤٢٨هـ.

٣٥) الزبيدي،السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، باب حسب، بيروت، دار الفكر .

٣٦) ابن فارس ، أحمد ،مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون.

٣٧) الفيروزآبادي، القاموس المحيط،لبنان، دار الفكر .

٣٨) ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت،دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٣هـ.

٣٩) المناوي،محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان،القاهرة،١٤١٠هـ .

ز– التراجم :

٤٠) الزركلي، خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٣، بيروت، دار العلم.

٤١) بيلا ، زكريا عبد الله ،الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، مؤسسة الفرقان،مكة المكرمة،١٤٢٧هـ.

٤٢) التركستاني ، خالد : الفتح الرباني في ترجمة الشيخ إبراهيم فطاني، منسوخ .

٤٣) الحبشي، أبي بكر بن أحمد : الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ــ صلى الله عليه وسلم ــ ،مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤١٨هـ .

٤٤) أبو الخير ، عبد الله مراد، المختصر من الكتاب نشر النور والزهد في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر ، اختصار وترتيب : محمد سعيد العمودي وأحمد علي ، الطبعة الثانية،جدة، عالم المعرفة ، ١٤٠٦هـ .

٤٥) راوه ، عبد الفتاح بن حسين: المصاعد الراوية إلى الأسانيد والكتب والمتون المرضية وسير وتراجم للشيخ عبد الفتاح راوه ، دار ممفيس للطباعة بالقاهرة ، ١٤٠٤هـ

٤٦) الحسني ، عبد الحي،الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، الهند ، دار الشيخ اعلم الله ،١٤١٣هـ .

٤٧) القويمي ، السيد أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرقيمي : لحظ المها الريمي في أسانيد شيخنا أحمد الرقيمي القديمي مخطوطة منسوخ.

٤٨) اللحجي ، عبد الله بن سعيد محمد عبادي : إعانة رب البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية، القاهرة مطبعة المدني ١٣٨٦هـ .

٤٩) مرشد ، أحمد أمين صالح :طيبة وذكريات الأحبة، المدينة المنورة١٤١٦هـ.

٥٠) المرعشلي، يوسف ،نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر،بيروت ، دار المعرفة، ١٤٢٧هـ .

٥١) مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز،ط١،القاهرة ، مطابع المدني، ١٤١٠هـ .

٥٢) المشاط،حسن محمد، بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين ،غير مطبوع .

٥٣) المعلمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم : أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ،مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،١٤٢١هـ .

كتب عامة :

٥٤) الجاحظ ، أبو عثمان عمر و ابن بحر ، كتاب الحيوان، القاهرة مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ .

٥٥) ابن الجوزي،أبي الفرج عبد الرحمن ، صيد الخاطر ، تحقيق بشير محمد عيون،دمشق ،دار البيان،١٤٢٤هـ .

٥٦) الراغب الأصفهاني،الذريعة إلى مكارم الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م.

٥٧) ابن عبد البر،يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله،القاهرة ، مطابع ابن تيمية، ١٤١٦هـ .
٥٨) الغزالي ، أبي حامد محمد بن مجمد ،إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، بيروت،دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ .
٥٩) ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر ،الفوائد، مكة المكرمة،ط ٢، مكتبة نزار الباز،١٤٢٥هـ.
٦٠) ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر ،مدارج السالكين لابن القيم الجوزية تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي،بيروت، دار الكتاب الإسلامي،١٤٢٩هـ.
٦١) إبراهيم، إبراهيم محمد، التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر،جدة، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٥هـ.
٦٢) بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال ، سلسلة تصدر من مجلة بيان، ، ١٤٢٣هـ .
٦٣) بغدادي، عبد الله عبد المجيد: الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، أصولها – جذورها- أولياتها الطبعة الثالثة، دار الشروق، جدة، ١٤٠٦هـ .
٦٤) البيانوني ، محمد أبو الفتح،المدخل إلى علم الدعوة ،ط ٣ ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ .
٦٥) الجهني، مانع بن حماد : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ، إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٦٦) الحازمي، خالد بن حامد:المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية ، ط٣، المدينة المنورة، دار الزمان ، ١٤٢٨هـ.
٦٧) ابن حميد، صالح عبد الله : مبادئ ونماذج في القدوة، الرياض، دار الوطن،١٤٢٤هـ.
٦٨) الحيدري، دخيل الله عبد الله ، التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ دراسة تاريخية وصفية ،المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي، دار العلم للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ .

٦٩) خياط، محمد جميل، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة،ط ٢، جدة، دار القبلة، ١٤١٦هـ .
٧٠) خياط ، ، عبد الله عبد الغني ، لمحات من الماضي،الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٢٥هـ .
٧١) دمنهوري، أحمد، إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، الطبعة الأخيرة ، مكتبة مصطفى حلبي، مصر ، ١٣٦٧هـ .
٧٢) ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره.
٧٣) الزين، محمد إسماعيل : هداية الطالبين إلى مجموع رسائل الشيخ إسماعيل الزين ، دار القدس، القاهرة ١٤٢٤هـ .
٧٤) السبحي، بنجر، عبد الحي أحمد، فوزي صالح، طرق التدريس واستراتيجياته، جدة، دار زهران، ١٤١٧هـ .
٧٥) السري، حسن بن علي:(الفكر الطري من حدائق الفكر الثري) ،القاهرة عام ١٤٢١هـ .
٧٦) السقا، أحمد حجازي: المدرسة الصولتية ، مصر، دار الأنصار، ١٣٩٨هـ .
٧٧) السليمان، محمد عبد الله: التعليم في عهد الملك عبد العزيز،الرياض، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، الرياض .
٧٨) الشرقاوي ،عبد الرحمن: أئمة الفقه والسنة،بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦هـ .
٧٩) شعيب ، حسن محمد : الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز (دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة) ، بجامعة أم القرى لم تطبع.
٨٠) عبد الحميد وكاظم، جابر وأحمد. مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢، مصر، دار النهضة العربية ١٩٧٨م .

٨١) عبد الحي أحمد السبحي وفوزي صالح بنجر: طرق التدريس واستراتيجياته،، جدة، دار زهران ، ١٤١٧هـ .

٨٢) عبد الله، عبد الرحمن صالح، تاريخ التعليم في مكة،بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢هـ .

٨٣) ابن عبد الله ، عبد الله بن أحمد : التقويم التربوي للمتعلمين لدى العلماء والمسلمين ، الرياض ، الرشد، ١٤٢٤هـ.

٨٤) عبد الموجود، محمد عزت، أساسيات المنهج وتنظيماته،ط ٢، دار الثقافة، مصر، ١٩٧٩م.

٨٥) ابن عبيد، محمد عبد الكريم، الثبت الكبير،مكة المكرمة،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،١٤٢٦هـ .

٨٦) عبيدات ذوقان ، البحث العلمي مفهومة –أدواته–أساليبه ،جدة ،إشراقات للنشر،١٤٢٤هـ.

٨٧) العلي، صالح حميد، مبادئ التعليم وطرائقه عند برهان الدين الزرنوجي، دمشق ، دار النوادر ، ١٤٢٩هـ .

٨٨) غانم، محمود محمد، طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث، حائل، دار الأندلس، ١٤١٨هـ.

٨٩) الفلمباني ، محمد مختار الدين، بلوغ الأماني .

٩٠) القاضي، علي، أضواء على التربية في الإسلام، القاهرة،دار الأنصار، ١٤٠٠هـ .

٩١) الكاندهلوي ، محمد إدريس ، التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ، ، دار إحياء التراث العربي) بيروت، ١٤٢٥هـ

٩٢) المالكي، السيد محمد بن علوي : العقد الفريد المختصر من الأثبات ، بيروت، مطبعة كليةالدعوةالإسلامية١٤٢٠هـ.

٩٣) آل مبارك ، معاذ بن عبد الله :شخصيات رائدة من بلادي ، الخبر ، الدار لوطنية الجديدة ، ١٤٢٠هـ .

٩٤) محمد ممدوح، أبي سليمان محمود سعيد ،تشنيف الأسماع بشيوخ الأجازة والسماع، دار الشباب للطباعة- القاهرة .
٩٥) مداح ، أميرة بنت علي ،دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة المكرمة بحث مقدم في الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة عاصمة الثقافة الإسلامية،مكة المكرمة ، مطابع جامعة ام القرى،١٤٢٦هـ .
٩٦) مرسى، محمد عبد العليم، المعلم الناجح وطرق التدريس، ط ٢، الرياض، دار الإبداع الثقافي ، ١٤١٥هـ .
٩٧) المشاط ، حسن محمد،الإرشاد بذكر بعض مالي من الأجازة والإسناد ، مصر القاهرة . مطبعة المدني ١٣٨٦هـ .
٩٨) المشاط،حسن محمد ، إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان ،ط٥، جدة، ، مطابع البنوي،١٤١٠هـ
٩٩) المشاط ، حسن محمد، الثبت الكبير دراسة وتحقيق د محمد بن عبيد ،الطبعة الأولى،مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،١٤٢٦هـ.
١٠٠) المشاط،حسن محمد، حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية تحقيق عبد الوهاب أبو سليمان،ط٣، ١٤٢٠هـ .
١٠١) المشاط،حسن محمد، رفع الأستار عن محيا مخدرات طلعة الأنوار شرح الراجي الفواز على الصراط،ط٧ ، مطبوعات أحمد حسن مشاط،١٤١٠هـ .
١٠٢) المشاط، حسن محمد، نصائح دينية ووصاياها،ط ٨،القاهرة،مطبعة المدني،١٣٩٨هـ .
١٠٣) يماني، محمد عبده: التعليم العالي بمكة المكرمة نشأته وتطوره- ثماره،مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ، ص ١٨ المحور الثالث من الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية .
١٠٤) اليماني، أحمد بن جابر جبران : تحفة المريد ببعض مالي بن المسلسلات والأسانيد، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ ، منسوخ .